معالم

مجلّة نصف سنويّة تعنى بترجمة مستجدات الفكر العالميّ

تصدر عن المجلس الأعلى للغة العربيّة

العدد الثّاني عشر

السّداسيّ الثّاني 2019

الترقيم الدوليّ الموحّد للمجلاّت (ر.د.م.د): 2170-0052

رقم الإيداع القانونيّ: 6012 – 2009

مسؤول النّشر:

أ.د. صالح بلعيد

رئيس المجلس الأعلى للغة العربيّة .

*****

رئيسة التّحرير:

أ.د. نصيرة ايدير

****

نائب رئيس التّحرير:

د. بن شريف محمد هشام

****

سكرتيرة التّحرير:

أ. راشدة بوربابة

****

اللجنة العلميّة:

أ.د.نصيرة ايدير

أ.عبيد عبد الرزاق

أ.حسينة لحلو

أ. قلو ياسمين

أ. علي زكي

أ.بن عودة عديلة

أ.عزيري بوجمعة

د. بن شريف محمد هشام

****

إدارة المجلّة:

نورة مراح

شروط الاستكتاب:

1- أن تكون المداخلة أصيلة، مبتكرة، متسّمة بالطّرافة والجدّة.
2- أن لا تكون منشورة/مستلّة لدى جهة أخرى.
3- أن تكون مستوفية لشروط البحث الأكاديميّ من حيث الشّكل والمحتوى.
4- أن ترتبط بالضّوابط العلميّة المتعارف عليها في حالة علامات الوقف والإحالات والضّبط.
5- تقبل المجلّة الدّراسات حول التّرجمة والمقالات الفكريّة المترجمة إلى اللّغة العربيّة ؛
6- في حالة التّرجمة، يرفق المترجم عمله بالنصّ الأصليّ،
7- أن تنجز المداخلة من 12 إلى 30 صفحة؛ وتكتب بخطّ simplified بنط 14.
8- أن تكتب الهوامش آليا بنفس الخطّ بنط 12. في آخر المداخلة.
9- أن تكتب المداخلة على مقاس 29/21
10- أن تكون المرجعيّات الكتابيّة:2 سم أعلى الصّفحة، 2 أسفل الصّفحة، 2 يمين الصّفحة، 2 يسار الصّفحة.

وعليه؛ فإنّ اللّجنة العلميّة للمجلس تعتمد الآتي:

- تخضع كلّ المداخلات للتّحكيم؛
- تحتفظ اللّجنة بالحقّ في تصحيح الأخطاء، وتقويم أساليب القول بما لا يخلّ جوهريّا بمقاصد المداخلة؛
- المداخلات غير المقبولة لا تعاد إلى أصحابها؛
- ترسل المداخلة بنظام وورد/ word على البريد الإلكترونيّ الذي يظهر في روابط الاتّصال؛
- لا تعبّر المداخلات المنشورة إلّا على آراء أصحابها، وهم وحدهم من يتحمّلون كامل المسؤوليّة حول حجّة البيانات، وما يتبع ذلك من قضايا الإخلال بقواعد الأخلاق العلميّة؛
- لصاحب المداخلة حقّ الحصول على نسخة إلكترونية + (5) خمس نسخ ورقيّة بعد النشر.

المراسلات:

مجلّة معالم، المجلس الأعلى للغة العربيّة

شارع فرانكلين روزفلت، الجزائر، ص.ب. 575 ديدوش مراد، الجزائر

الهاتف/ التاسوخ: 17 07 23 21 (213+)

البريد الالكترونيّ: www.asjp.cerist.dz maalim.traduc@gmail.com

الفهرس

الرقم	عنوان المقال	اسم المؤلف (ين)	الجامعة	الصفحة
	الترجمة الأدبية			
01	ترجمة النص الأدبي والنظرية التأويلية	نسيمة بكاري	معهد الوطني للاتصالات وتكنولوجيات الإعلام والاتصال – وهران	13- 24
02	"عوليس" جويس بالعربية: تقصي ترجمة المونولوج الداخلي في حلقة "بروتيوس"	ريمة كمال ياسمين قلو	جامعة الجزائر2 جامعة الجزائر2	25- 42
03	ترجمة القصيدة العربية المعاصرة الى الإنجليزية واقع وتحديات	محمد الأمين دراجي	جامعة الجزائر 2، معهد الترجمة	43- 58
04	التوطين في ترجمة الاستعارة في ديوان الخنساء إلى اللغة الفرنسية عند فكتور دي كوبييه	جوهرة بوشريط	جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة 1	59- 82
05	الأدب الجزائري في إسبانيا بين الترجمة الإبداعية و الصناعة الأيديولوجية	عبد الرحمن منصوري توهامي وسام	جامعة وهران 1 أحمد بن بلة	83- 98
	الترجمة والتكنولوجيا			
06	اللسانيّات الحاسوبيّة والتّرجمة الآليّة بأقسام اللغة العربيّة جامعة باجي مختار عنّابة – نموذجا–	جميلة غريّب	جامعة باجي مختار- عنابة	101-118

07	الترجمة واليقظة التكنولوجية متعددة اللغات في البيئة الرقمية دراسة وصفية تحليلية لتقرير فريق الخبراء البارزين الإقليميين والدوليين المعني بالأزمة اليمينية أوت 2018	لطيفة فريال نايلي	جامعة الجزائر2	119- 132
	الترجمة الشفوية			
08	الوساطة، الحياد، و الأمانة في الترجمة الشفهية	نورية بلحاج حفيظة بلقاسمي	جامعة شاذلي بن جديد- الطارف جامعة أحمد بن بلة، وهران 1	135- 148
	الترجمة الاعلامية السياسية			
09	تأثير الإيديولوجيا في ترجمة عناوين الأخبار الصحفية السياسية	مسعود بوخالفة محبوبة بكوش	جامعة الجزائر 02 جامعة الجزائر2	151- 164
	الترجمة الدينية			
10	شروط ترجمة المصطلحات القرآنية وضوابطها	أحمد بن عبد النور ياسمين قلو	معهد الترجمة - جامعة الجزائر 02 معهد الترجمة - جامعة الجزائر 02	167- 192
	المقالات المترجمة إلى العربية			
11	السّياسات اللّغوية الكولونياليّة وما بعد الكولونياليّة في أفريقيا: المشاهد التّاريخيّة والمشاهد الحديثة.	بن بناجي عبد الناصر	المركز الجامعي مرسلي عبد الله- تيبازة	194- 220

كلمة العدد

رئيسة التحرير

د.نصيرة إدير

لما كان الهدف الأسمى لمجلة معالم هو الإسهام في ترقية البحث العلمي في حقل الترجمة، وتشجيع حركتها من اللغة العربية وإليها، وسعيا إلى تحقيق الغاية المنشودة، تواصل المجلة مسيرتها في خدمة الترجمة، وتتشرف هيأة تحريرها بوضع العدد الثاني عشر منها بين أيدي قرائها الكرام، وقد أدرجت في ثناياه مجموعة من البحوث والمقالات العلمية في موضوع الترجمة بأقلام باحثين وأكاديميين من مختلف جامعات الوطن ولاسيما طلبة الدراسات العليا، الذين أقبلوا بشكل كبير وغير مسبوق على نشر مختلف موضوعاتهم البحثية في المجلة.

إنّ العدد المتزايد من المقالات العلمية الواردة إلينا من هذه الفئة من الباحثين ومن غيرها يزيدنا فخرا واعتزازا باكتساب المجلة مكانة مرموقة بين نظيراتها من جهة، ويلقي على عاتقنا، من جهة أخرى، ضرورة تفهم حاجة هؤلاء إلى نشر بحوثهم في أوانها، ومضاعفة جهودنا للمضي قدما معهم في خدمة البحث العلمي في حقل الترجمة, وإننا لنلتزم بذلك كلّ الالتزام لنشر ما تجود به قرائحهم من بحوث في الترجمة وترجمات، وبخاصة تلك المستجدة التي من شأنها أن تثري مكتبة هذا الحقل المعرفي.

وتتوزع مقالات هذا العدد من مجلة معالم على محاور متنوّعة ذات صلة وثيقة بحقل من حقول الترجمة المختلفة، وهي الترجمة الأدبية بما فيها أدب الطفل، والترجمة والتكنولوجيا، والترجمة الشفوية والترجمة الإعلامية السياسية، والترجمة الدينية، ومحور المقالات المترجمة إلى العربية.

ففي محور الترجمة الأدبية الذي حظي بحصة الأسد من حيث عدد المقالات التي تضمنها، والبالغ عددها خمسة مقالات، تبحث الباحثة (نسيمة بكاري) في مدى نجاعة نظرية المعنى في ترجمة النص الأدبي، وذلك من خلال تفكيك الأسس النظرية التي ترتكز عليها هذه الأخيرة وكذا مختلف المراحل التي تمر بها عملية ترجمة النص الأدبي، ومن ثم ربط هذه بتلك لتستخلص أنهما تتقاطعان في السعي إلى فهم مفاد القول وإعادة صياغته بما يتوافق وعبقرية اللغة الهدف. وتعالج الباحثتان (ريمة كمال) و(ياسمين قلو) كيفية ترجمة التقنية الروائية التي تتصدر سيمات الأدب الحداثي ممثلة في المونولوج الداخلي، وذلك في الترجمتين العربيتين لحلقة "بروتيوس" من رواية عوليس للكاتب الايرلندي (جيمس جويس) على يد كل من (طه محمود طه) و(صلاح نيازي), وقد تبين للباحثتين من خلال مقارنة الأصل بترجمتيه أن المحافظة على شكل المونولوج الداخلي هي الميزة الأساس لترجمة هذا النوع من مكونات الرواية مع

ضرورة مراعاة معنى الألفاظ الواردة في ثناياه حتى لا تتغير أو تضيع وجهات النظر الروائية، عملا بمبدأ الأمانة في الترجمة. ويبحث الأستاذ (محمد الأمين دراجي) في واقع وتحديات ومشاكل ترجمة القصيدة العربية المعاصرة الى الإنجليزية في ضوء دراسة تطبيقية، يحلل فيها ويشرح ترجمة الفلسطيني (بسام فرنجية) لمختارات شعرية للشاعر العربي (نزار قباني)، وهي الدراسة التي مكنته من الوقوف عن قرب على المشاكل التي يتخبط فيها الشعر العربي المترجم والعوامل الثقافية والحضارية التي تعرقل سبيل المترجم وتمس باحترافيته، وتؤثر في نتاج ترجمته. ودائما في ترجمة الشعر العربي إلى اللغات الأجنبية، عمدت الباحثة (جوهرة بوشريط) في مقالها إلى دراسة مدى استخدام المستشرق (فكتور دي كوبييه) لاستراتيجية التوطين في ترجمته لاستعارات الخنساء في ديوانها إلى اللغة الفرنسية، وتقصي النتائج الناجمة عن ذلك. وقد تبين لها، بعد الخوض في ماهية الاستعارة في اللغتين العربية والفرنسية، والموازنة بينهما، وتحليل أمثلة مختارة من المدونة المعتمدة، أن الترجمة التوطينية للاستعارة من العربية إلى الفرنسية تؤدي إلى فقدان أو خسارة الدلالة في مواضع كثيرة نتيجة اختلاف وتصارع الخصائص الثقافية والأسلوبية للغتين. وفي السياق نفسه، يتناول الباحثان (عبد الرحمن منصوري) و(توهامي وسام) واقع ترجمة الأدب الجزائري إلى اللغة الإسبانية بمختلف أجناسه مع التركيز على الجنس الروائي، آخذين بعين الاعتبار خصائص هذا الأدب ممثلة في لغة انتاجه وتمثيله الزمني وموضوعاته، ويحاولان تحديد موقعه بين الإبداع والإيديولوجيا. وقد توصلا بعد الخوض في واقع الأدب الجزائري في الفضاء الإسباني ومكانته في رحاب اللغة الإسبانية دراسة وترجمة إلى كون الاهتمام به لا يزال ضئيلا، ولا يرقى بعد إلى المستوى الحقيقي له كماً ونوعاً مرجعين ذلك إلى أسباب مختلفة، ماهيتها إيديولوجية أكثر من كونها تتعلق بالأدب نفسه ومستوى الإبداع فيه.

وفي محور أدب الطفل، تدرس الباحثتان (سحر محمد الصداح) و(علجة مجاجي) أثر الترجمة سيما ترجمة الظواهر اللغوية والبلاغية، كالتكرار والقافية والإيقاع والاختلافات الثقافية كالأسماء والأطعمة في مقروئية النص الموجه للأطفال، وتحاولان من خلال دراسة تحليلية مقارنة للقصة المقفاة "The Gruffalo" لمؤلفتها (جوليا دونالدسون) وترجمتها العربية "الغرفول" لـ(نادية فوده) و(آندي سمارت) الكشف عن الأساليب والاستراتيجيات الترجمية التي من شأنها أن تشجع الإقبال على النص المترجم وبالتالي تزيد من مقروئيته، وهي الاستراتيجيات التي تتراوح بين التكافؤ والتصرف والتوطين والتغريب وغيرها.

وفي محور الترجمة والتكنولوجيا، وإذ تفرض علينا التطورات التقنية المتسارعة أن ننخرط أكثر فأكثر في ثقافة التقانة في المستويين التعلمي والتعليمي للغات والترجمة، تتقدم الأستاذة (جميلة غريب) بقراءة فاحصة وناقدة لفعالية محتويات مادتي اللسانيّات الحاسوبيّة والتّرجمة الآليّة في أقسام اللغة

العربيّة بجامعة باجي مختار، عنّابة بهدف تقويمها وفق ما يضمن تعليميتها على أحسن وجه، ويراعي أهداف الجامعة والطلاب على حد سواء من تدريسها، وما أحوج الجامعة الجزائرية إلى هذا النوع من الدراسات المسحية للمناهج المسطرة والأهداف المنشودة، مع ضرورة اتباعها بقراءات معمقة في النتائج المحققة، واقتراح التعديلات اللازمة على المحتوى التعليمي لتحسين المستوى. ولكن نجاح مشروع عصرنة أقسام اللغة العربية، وغيرها من الأقسام، في الجامعة الجزائرية وانخراطها في الثقافة المعلوماتية مرهون، حسب الباحثة ونحن نوافقها الرأي تماما، بتكوين المكونين، وتوفير الوسائل المادية الضرورية لتطوير طرائق التدريس، وتحيين البرامج التعليمية بما يواكب روح العصر. ودائما في سياق علاقة الترجمة بالتكنولوجيا، تلقي الباحثة (لطيفة فريال نايلي) الضوء على تخصص مستجد في المجال يعنى باليقظة التكنولوجية التي ترتكز على توفير المعلومات بلغات عدة لضمان الاتصال على أوسع نطاق، وتركز فيه اهتمامها على إبراز أهمية الترجمة والدور الفعال الذي من شأنها أن تؤديه في اليقظة التكنولوجية متعددة اللغات في خضم العصر الرقمي، وما يتيحه ذلك للمترجم من فرص المساهمة في توجيه الرأي، وإدارة الأزمات، وصناعة القرار. وللاستدلال على ذلك، تتخذ الباحثة تقرير فريق الخبراء البارزين الإقليميين والدوليين المعني بالأزمة اليمنية أوت 2018 عينة لبحثها, وتخصه بدراسة وصفية وتحليلية تشير نتائجها إلى ضرورة اليقظة في التعامل مع مخرجات برامج الترجمة الرقمية، لأنها تقوم في الغالب على أساس التقابل اللغوي الذي هو أبعد من أن يكون المرجع في الترجمة حتى لا تحيد هذه الأخيرة عن دورها الحضاري.

وفي محور الترجمة الشفوية، تناقش الباحثتان (نورية بلحاج) و(حفيظة بلقاسمي)، من منظور أخلاقيات مهنة الترجمان ومن منظور الممارسة الفعلية لمهنة الترجمة الشفوية، مفاهيم الوساطة والحياد والأمانة في حقل الترجمة الشفوية، وكذا كيفية التفاعل فيما بينها وتأثير بعضها في البعض الآخر لتتحكم في عملية الترجمة من جهة، وتحدد أداء المترجم من جهة أخرى. ومهما اختلف المعيار الذي تستهدفه الأمانة في الترجمة الشفوية، فإنّ طبيعتها، في نظر المؤلفتين، "تظل زئبقية"، فلا هي تحتكم لعوامل واضحة المعالم ولا هي تقيّم وفق شبكة تحظى بالتوافق والإجماع.

وفي محور الترجمة الإعلامية السياسية، يتعرض الباحثان (مسعود بوخالفة) و(محبوبة بكوش) لعلاقة الإيديولوجيا بالترجمة وتأثيرها فيها، وذلك من خلال تحليل ونقد ترجمة مجموعة من العناوين الصحفية السياسية المتعلقة بنزاعات في الشرق الأوسط في ضوء منهج التحليل النقدي للخطاب، وهو منهج يأخذ بعين الاعتبار الأبعاد الاجتماعية والسياسية كالسلطة والتنافس التي من شأنها أن توجه سيرورة العملية الترجمية، وطرائق التعبير في اللغة الهدف بما يتوافق مع معايير وغايات معينة دون غيرها,

وهذا يجعل دراسة الترجمة الصحفية عامة وترجمة العناوين السياسية على وجه التحديد، في نظر الباحثين، مرهونة بمنهجية تزاوج بين نظرية الترجمة والمقاربات الخطابية التي لا تعتبر اللغة وسيلة تواصل وحسب، بل وسيلة صراع أيضا.

وفي محور الترجمة الدينية، يلقي الباحثان (أحمد بن عبد النور) و(ياسمين قلو) الضوء على إشكالية ترجمة المصطلحات القرآنية وحدودها، كون المادة التي تتعامل معها مصطلحات ترتبط معانيها بأبعاد دينية وثقافية متفردة، فلا ينقل معناها بما يضمن لها التكافؤ وإن كان جزئيا إلا المترجم الذي تتوافر فيه شروط وضوابط تتعلق أساسا بدينه وعلمه وطريقة تعامله مع طبيعة المصطلح القرآني وترجمته بما يتوفر في اللغة الهدف ويتقبله متلقي الترجمة.

وفي محور المقالات المترجمة إلى العربية، يتقدم الأستاذ (بن بناجي عبد الناصر) بترجمته العربية لبحث رصين في موضوع الهيمنة اللغوية في إفريقيا إبان فترة الاستعمار وبعدها. ويهدف هذا البحث أساسا إلى تقييم مدى نجاح السياسات اللغوية الكولونيالية وما بعد الكولونيالية المنتهجة في هذا الفضاء الجغرافي، فتضمن تحليل استراتيجيات السياسات المتبعة، وطرائق تنفيذها، ودراسة أهدافها الظاهرة والخفية، وتتبع الآثار المترتبة عنها قديما وحديثا في مختلف القطاعات بما فيها القطاع الاقتصادي، وفي بنية البحث هذه المتكاملة في ماهية السياسات اللغوية الامبريالية التي انتهجها المستعمر في إفريقيا تكمن دوافع الباحث إلى ترجمته بغية تفكيك هذه السياسات وفهمها فهما يسمح بالنزوع نحو استبدالها بسياسات وتخطيطات لغوية تصحيحية لمثالب سابقتها.

وفي الختام، نأمل أن نكون قد وفقنا في اختيار المادة العلمية لهذا العدد بما يرقى إلى مستوى تطلعات الباحثين والأساتذة والقراء الكرام شاكرين جزيل الشكر كل من أسهم في إخراجه في موعده المحدد تأليفا وتحكيما وتنسيقا وتنظيما.

الترجمة الأدبيّة

ترجمة النّص الأدبيّ والنّظريّة التّأويليّة

Interpretative Theory Translating Literary Text and the

نسيمة بكاري*

تاريخ الاستلام: 18/ 09/ 2019 تاريخ القبـــول: 20 / 10/ 2019

ملخّص: إنّ الحاجة إلى التّعريف بالأعمال الأدبيّة المحليّة في الخارج، وبالتّاليّ الحصول على نوعيّة قراء جديدة بل عالمية، تستوجب حتماً عملاً ترجميّاً جبّاراً. ذلك لكون الأعمال الأدبيّة تعتبر المرآة التّي تعكس الثقافة التّي نشأت فيها. وإنّ الثقافة قد تشكل حجر عثرة أمام العمليّة التّرجمية، حيث يتساءل مترجِم النّصوص الأدبيّة عن كيفيّة نقل العوامل الثقافيّة الكثيرة الواردة في الإبداعات الأدبية؟

يحاول هذا المقال تبيان مدى نجاعة النّظريّة التّأويليّة في تجاوز العقبات الثقافيّة في الفعل التّرجمي بوصفه ليس بالعمل الهيّن، وهو لا يشتغل على الكلمة وإنما يشتغل على مستوى الرّسالة ومعناها. حيث تتمثل العمليّة التّرجميّة في التّجريد اللغويّ للنص المراد ترجمته، وذلك بعد فهمه، ثمّ تتمّ إعادة صياغته أو بالأحرى إعادة التّعبير عن الرّسالة نفسها. وحتى يتسنى للمترجم اجتياز تلك المراحل، وجب عليه أن يمتلك مجموعة من الأدوات على غرار: إتقان لغة النّص المصدر، فهم موضوعه وكذا إتقان اللغة الهدف وهيّ لغة التّحرير. كما أنه عليه أن يتبع خطوات منهجيّة مُحكَمة تسمح له بفهم رسالة المؤلف الواردة في النّص الأدبي، ممّا يفضيّ به إلى الحصول على ترجمة جيدة، وذلك من خلال بحثه عن المكافئات، بعيداً عن السّجن الدّلاليّ الذّي توقعه فيه التّرجمة بالتّطابق.

كلمات مفتاحية: إعادة الصياغة؛ الثقافة؛ الفهم؛ المعنى؛ النّظريّة التّأويلية؛ النّص الأدبي.

Abstract: The need to introduce local literary texts abroad, and therefore to acquire new readership, even global ones, inevitably requires a great translation work. This is because literary texts reflect the culture in which they grew up. Culture can be a stumbling block to the translation process. The translator asks literary

* المعهد الوطني للاتصالات وعلوم الإعلام والاتصال، الجزائر، nbekkari@ito.dz

questions about how to convey the many cultural factors contained in literary texts. This article attempts to demonstrate the effectiveness of the interpretative theory in overcoming cultural obstacles in the translation act, as it is not an easy work. It does not work on the word, but works at the level of the message and its meaning. Where the translation process is the linguistic abstraction of the translated text, after having understood, and then reformulate or rather re-express the same message. In order to pass these stages, the translator must have a set of tools such as: mastering the language of the source text, understanding its subject as well as mastering the target language. Moreover, he must follow systematic steps that allow him to understand the author's message in the literary text, leading him to a good translation, by looking for the right equivalents, away from correspondance.

Keywords: Interpretative Theory; Comprehension; Culture; Literary text; Meaning; Re-expression.

1. **مقدّمة:** يجب أن تحتويّ مقدّمة تعتبر التّرجمة منذ غابر العصور حاجة إنسانيّة ملحة، بوصفها جسراً تواصليّاً يربط بين الثقافات والشّعوب المختلفة. ومع مرور الزمن، ازدادت الحاجة إلى التّرجمة أكثر فأكثر بتطور المجتمعات الإنسانية، وكل ما انجرّ عنه من تطوّر في شتى المجالات. إلاّ أنّ الثقافة في التّرجمة الأدبيّة لهيّ الحجاب الحاجز الذّي يقف المترجم عنده ولا يستطيع الانفلات من قبضته. فكيف يمكن له أن ينقل العامل الثقافي من لغة إلى أخرى؟ وما هيّ حدود التّرجمة في هذه الحال؟

في الواقع، غالبا ما كانت تأخذ المسائل اللسانيّة حصة الأسد من اهتمامات المنظرين والباحثين وانشغالاتهم في المجال التّرجمي، ويأتيّ العامل الثقافي في المرتبة الموالية. إلاّ أنه مع تطور الدّراسات التّرجمية، انتقل اهتمام المنظرين إلى العامل الثقافي ومسائله وخباياه:"إذ من بين صعوبات التّرجمة (...) نجد مسائل تدعى ب: الثقافية، حيث الأشياء والمفاهيم التّي تنتميّ إلى ثقافة ما، لا نجد لها مرادفاً في الثقافة الهدف.[1]"(M. LEDERER, 1994) إنّ وجود فجوة لسانيّة هو نتيجة فجوة ذات بعد ثقافي محض، وهو فكرة روتينيّة اعتادت عليها العمليّة التّرجمية، بل هيّ الفكرة التّي تبعث الحياة في التّرجمة وتشكّل في الآن ذاته الصعوبات التّي تواجهها منذ الأزل.

تعتبر النّظريّة التّأويليّة للترجمة هيّ المرجع من أجل حلّ هذه الإشكاليّة المتعلقة بالعامل الثقافي وإمكانيّة ترجمته من استحالتّها، بوصفها نظريّة تسعى إلى إظهار، من جهة، بأنّ كل ملفوظ يتطلّب من

المتحدّث ومحاوره حشد مكاسب مزدوجة: لسانيّة ومعرفية، ومن جهة أخرى، تسعى إلى إظهار بأنّ التّرجمة هيّ إعادة صياغة معنى نص وارد في لغة إلى لغة أخرى.

2. **النّظريّة التّأويلية:** تقوم النّظريّة التّأويليّة على مبدأ مفاده أنّ التّرجمة عمليّة لا تتمّ على مستوى اللسان أو الكلمات، وإنّما تتم على مستوى الرّسالة ومعناها. فالعمليّة التّرجميّة تقوم على عمودين أساسيين هما: الفهم والقول. فالأمر يتعلق بالتّجريد اللغوي، أيّ البحث عن المعنى، ثمّ إعادة صياغته.

يعود الفضل إلى سيدتين قد حبكتا النّظريّة التّأويليّة وذلك نتيجة تجربة طويلة وناجحة في ميدان التّرجمة الفورية، وهما: ماريان لوديرير ودانيتسا سيليسكوفيتش، حيث نجحتا كلتاهما في إظهار العمليّة التّرجمية، وما يجب على المترجم أن يتحلى به، على غرار: إتقان لغة النّص الأصل، وفهم معناه وكذا إتقان اللغة الهدف، إلى جانب الخطوات التّي عليه أن يتبعها حتى يتسنى له إيجاد المكافئات التّي تفضيّ به إلى برّ الأمان، برّ التّرجمة النّاجحة بعيداً عن قيود التّرجمة اللسانيّة التّي ترتكز على التّرجمة بالتّطابق.

3. **المعنى والدّلالة:** إنّ المترجمين اليوم يجمعون على أنه ما يهمّ في العمليّة التّرجميّة هو المعنى، إلاّ أنّه قد يقع اللبس بين مفهومي: المعنى والدّلالة، إذ تعتبران كلمتين ذات مفهوم مرادف، وإنّ عدم التّمييز بين الفارق بينهما يوقع المترجم في شباك التّرجمة الحرفية. لذلك من المهم أن يميز بين مفهوميّ الدّلالة ومعانيّ الوحدات اللسانيّة داخل النّص، حتى لا يخون مؤلف النّص الأصل، وذلك من خلال بحثه عن المقابلات اللسانية.

تعتبر الدّلالة عنصراً من العناصر اللسانيّة التّي تسهم في بناء المعنى، ولكن شتان بين هذا وذاك، فالمعنى نتاج مزج الدّلالات اللسانيّة بعناصر معرفيّة ضمن جزء أو قطعة نصيّة أو خطابية. يعتبر المعنى "الفكرة أو بالأحرى مراد قول المتحدث، وهو عند المستمع، ما قد تمّ فهمه [2]"(M.LEDERER & D. SELESKOVITCH, 1984)، في حين تستقى الدّلالة من القواميس، فالمعنى يمكن استنباطه انطلاقا من التّوظيفات الخطابيّة للغة.

إنّ التّفريق بين الدّلالة والمعنى وإدراك أهميّة هذا الأخير في العمليّة التّرجمية، يبرهن إلى حد بعيد وجود مرحلة التّجريد اللغوي، كما أنّه يؤكّد أنّ المعنى هو أساس العمليّة التّرجمية. مّا يحتّم على المترجم الابتعاد عن كلمات النّص الأصل ووحداته اللسانية.

وبالتّالي، فالمعنى مختلف عن الدّلالة، إذ هو وليد حالة تواصل حيث تتخذ المعرفة اللسانيّة بالمعرفة خارج اللسانية، إذ تتكوّن هذه الأخيرة من معارف متعلقة بحالة التّواصل تلك ومعارف عامة، وذلك كله من أجل تحقيق حالة الفهم. وإنّ هذا التّقابل بين مفهوميّ المعنى والدّلالة ذات أهميّة في عمليّة الفهم بصفة عامة، وفي ممارسة التّرجمة بصفة خاصة، لأنّه بالإمكان فهم كلمات رسالة ما دون فهم معناها والعكس الصحيح، فهم معنى رسالة ما دون فهم جميع كلماتها، ففي الحالة الأولى، يتمّ فهم دلالات

الكلمات الموظفة في الرّسالة، أمّا في الحالة الثانية، فيتم الرّجوع إلى المعرفة خارج لسانيّة لفهم معنى الرّسالة.

على المترجم إذاً أن يعيّ الفرق بين المعنى، وهو موضوع النّشاط التّرجمي، والدّلالة الواردة في القواميس كما أنه عليه أن يعيّ بأنّ الكلمة أو الجملة، إذا وضعت بعيدة عن سياق ما، فإنّ معناها يبقى افتراضيّا غير محدّد.

4. مراحل ترجمة النّص الأدبي: لقد اهتمت البحوث التّرجمية، في الماضي، بدراسة التّرجمة من خلال مقارنة النّص الأصل بالنّص المترجم، أو اللغة الأصل باللغة الهدف. بيد أنّ الدّراسات المعاصرة للترجمة قد استنجدت بمجالات علميّة أخرى، إلاّ أنّها غفلت عن تحليل العمليّة التّرجميّة في حد ذاتها. وإنّ نقطة قوة النّظريّة التّأويليّة هيّ في كونها استطاعت تشريح العمليّة التّرجميّة وتقسيمها إلى مراحل: مرحلة الفهم مرحلة التّجريد اللغوي، مرحلة إعادة الصياغة.

لقد بيّنت عمليّة تشريح الفعل التّرجميّ جليّاً مميزات التّرجمة بوصفها: فعلاً لغويّاً، وفعلاً تواصليّاً عمليّة ذهنية، يقوم بها الإنسان بهدف خدمة إنسان آخر. ممّا يسمح للمترجم بفهم ميكانيزمات العمليّة التّرجمية. وبالتّالي، تسمح له هذه الأخيرة ببحث فعّال لإيجاد الحلول المناسبة من أجل نقل العوامل الثقافيّة الواردة في اللغة الأصل إلى اللغة الهدف.

1.4 مرحلة الفهم: إنّ عمليّة الفهم لا تختص بها التّرجمة فحسب، وإنما هيّ مرحلة تتعلق بكل فعل تواصلي، وسنتوقف هنا عند هذه المرحلة لكونها الأساس الذّي تبنى عليه العمليّة التّرجمية.

لقد أولت سيليسكوفيتش أيّما أهميّة لمرحلة الفهم في عمل التّرجمان في مقالها: «L'interprète de conférences internationales» في العام 1968، ودرستها بوصفها مرحلة يتحدّد فيها المعنى، كما تقول لوديرير في هذا الصدد: "يستدعيّ فهم نص ما كفاءة لسانيّة إلى جانب معرفة موسوعية. [3] " (M. LEDERER, 1994)

يستدعيّ فهم نص ما الكفاءة اللسانيّة بمعيّة المعرفة الموسوعيّة من أجل مطابقة شيء ما مع مضمون النّص نفسه. وإنّ فهم نص ما عمليّة ديناميكيّة وحسية، ولقد أكّدت سيليسكوفيتش على هذه الخاصيّة من خلال حديثها عن فهم اللغة الشّفهيّة إذ لا تتّبع عمليّة فهم خطاب ما النّظام العموديّ أو النّظام الخطيّ الأفقيّ للتراكيب اللغوية، وإنّما تقوم عمليّة الفهم على مراحل: تستهلّ بالتّمييز الصوتيّ الذّي يفضيّ إلى تحديد هويّة الكلمات ودلالتّها النّحويّة داخل الجمل ووظيفتها في الخطاب فتذهب الغموض عنها، وعليه فإنّ فهم الخطاب يتمّ بطريقة ذهنيّة من خلال عمليات مدّ جزر بين المفاهيم الجزئيّة المستنبطة والتّداعيات المعرفية، والتّي تنتج كلها عن تركيب ذهنيّ وفكري.

يقوم فهم المعنى سواء من طرف مترجم أم ترجمان أم قارئ عاديّ على "التّأويل"، والذّي يكون نتيجة معالجة المعطيات اللسانيّة من مكملات معرفية.

تؤديّ عمليّة الفهم دوراً مهمّاً في التّرجمة، إذ هيّ نقطة انطلاق هذه الأخيرة. فالمترجم هو في الواقع قارئ، عليه فهم النّص، إلاّ أنّه قارئ من نوع خاص، بل هو قارئ نموذجيّ كما سمّاه أمبرتو إيكو، إذ أنّه يفهم النّص الأصل، ويرميّ إلى إفهام أناس ليس لديهم إمكانيّة بلوغ فهم النّص الأصل. ومن أجل ترجمة نص ما يشترط في المترجم فهم ذلك النّص، إلى جانب الأخذ بعين الاعتبار الهدف الأساس من التّرجمة، والذّي حدّده المنظّران جون بول فينيّ وجون داربلنيّ في أنّ "التّرجمة، خارج المدرسة، تهدف إلى التّعريف للآخرين ما قيل أو كتب في اللغة الأجنبية. فالمترجم بذلك لا يترجم ليفهم بل ليُفهِم، إذ هو فَهِم قبل أن يترجم .[4] (J.P. VINAY & J. DARBELNET, 1958)"

إنّ العناصر اللسانيّة وحدها لا تكفي المترجم للوصول إلى المعنى الوارد في النّص، بل تتمّ عمليّة الفهم من خلال الرّجوع إلى سلسلة من الأدوات والتّي صنّفتها النّظريّة التّأويليّة للترجمة إلى اثنين هما: المعرفة اللسانيّة والمعرفة خارج اللسانية. إذ تؤكّد النّظريّة التّأويليّة أنّ المعنى لا يتأتّى من خلال اللغة المستعملة فحسب، بل تتضافر معه معرفة خارج لسانيّة (المحمول المعرفي، السّياق المعرفي، المكملات المعرفية)، والتّي تؤديّ إلى عمليّة "تأويل" الخطاب المسموع أو المكتوب. وهنا تجدر الإشارة إلى أهميّة دور المعرفة خارج اللسانيّة في بناء المعنى وفهمه، وهيّ عناصر يمكن الارتكاز عليها سواء تعلّق الأمر بالنّصوص الأدبيّة أو النّصوص التّداوليّة وهذا ما يؤكّده فورتيناتو اسرائيل: "من أجل بعث الحياة إلى العلامات الواردة في الورق، فإنّه من المهم تحديد العناصر شديدة الصلة بها، بل تأويلها، كما هو الحال بالنّسبة للنص التّداولي، على ضوء المحمول المعرفي الموجود مسبقاً. [5] " (F. ISRAEL & M. LEDERER, 1991)

وبذلك فأنّ المعنى يستوجب حضور عناصر لسانيّة وغير لسانية، تساعد القارئ على بلورة المعنى وفهم فحواه، ففي غياب تلك العناصر الضّرورية، يكون القارئ عاجزاً عن استيعاب ما يريد قوله المؤلّف، ولن يتجاوز حدود استيعاب الدّلالات اللسانيّة وخارج اللسانية، ويكون جليّاً أكثر في عمليّة نقل العامل الثقافي من لغة إلى أخرى.

لقد كان الشّكل اللسانيّ منذ القديم الشّغل الشّاغل لعدد من المنظرين والدّارسين لعلم التّرجمة، إلاّ أنّ النّظريّة التّأويليّة لا تنكر تلك الأهميّة إلاّ أنّها تضيف إليها المحمول المعرفي، إذ "وحدها المعرفة الجيدة للغة الأصل تمكّن من فهم جيد للمعنى، ووحده الإتقان الجيد للغة الهدف يسمح بإعادة صياغة ملائمة للمعنى نفسه.[6] " (M. LEDERER, 1994)

تتعاضد المكملات المعرفيّة مع الدّلالات اللسانيّة للخطاب من أجل بناء معناه، كما تسهل على القارئ عمليّة التّأويل، والتّي تستوجب نقطتين أساسيتين: المحمول المعرفي، بوصفه مجموع المفاهيم التّي يعرفها

القارئ أو المترجم، والسّياق المعرفي، والذّي يتشكّل من معلومات يتلقاها المترجم بمجرد بدايّة الخطاب أو القراءة. يضاف السّياق المعرفي إلى المحمول المعرفي ويفضيان إلى أحاديّة المعنى الوارد داخل الخطاب المراد ترجمته.

تشترط التّرجمة بوصفها عمليّة تواصليّة كل العناصر التّي تحقق الفعل اللغويّ الذّي ينجر عنه، على غرار: المؤلف وقرّائه، والمكان والزمان، والموضوع والشّخصيات، كلّها عناصر تسهم في تسهيل عمليّة الفهم والتّأويل لدى المترجم. وتستنجد عمليّة الفهم في التّرجمة بالمحمول المعرفي اللسانيّ وخارج اللسانيّ من أجل بلوغ التّأويل، إذ عندما يكون المترجم أمام النّص المراد ترجمته فإنه مجبر على فهم كل شيء فيه فالفهم الجيد يسمح للمترجم بتخطيّ عدة صعوبات متعلقة بنشاطه التّرجمي.

تجدر الإشارة هنا إلى أنّ عمليّة الفهم ليست حكراً على التّرجمة فحسب، بل هيّ مرحلة أساسيّة لكل فعل تواصلي، في حين يشكّل من التّجريد اللغويّ وإعادة الصياغة مسائل تخص التّرجمة على وجه الخصوص.

2.4 مرحلة التّجريد اللغوي: لقد أشارت النّظريّة التّأويليّة إلى عنصر مهمّ يأتيّ في نهايّة مرحلة الفهم وهو عبارة عن تفكير بعيد عن كل ما هو لسانيّ وسمته بـ:التّجريد اللغوي، وهيّ ظاهرة ذهنيّة يمكن لها أن تكون في أيّ فعل تواصليّ جاري. فنحن أحياناً ننسى ما قاله المتحدث غلاّ أنّنا نبقيّ في أذهاننا ما فهمناه واستوعبناه من خلال معرفتنا اللسانيّة وخارج اللسانية، وتؤكّد سيليسكوفيتش بأنّ التّرجمة الفوريّة هيّ أفضل دليل على التّجريد اللغويّ الذّي يكون في آخر مطاف عمليّة الفهم، حيث في التّرجمة الفوريّة يكون تدفق الكلمات من المتحدث بسرعة كبيرة حواليّ 150 كلمة في الدّقيقة الواحدة، وبذلك فالتّرجمان ليس له الوقت الكافي لمراجعة الكلمات والجمل في اللغة الأصل وتحليلها بل هو يحتفظ بها في ذاكرته ويستقيّ منها المعنى الكليّ للخطاب، إلاّ أنّ كلمات المتحدث في اللغة الأصل سرعان ما تندثر من ذهن التّرجمان، ويبقى ما فهمه واستوعبه فقط، وعليه أن يجد له معنى مكافئاً في اللغة الهدف.

إنّ التّجريد اللغويّ للمعنى هو تذكّر ذهنيّ لهذا الأخير، ففي حالة الخطاب الشّفهي، نظراً للتلاشيّ الفعليّ للكلمات في ذهن المترجم، فإنّ التّجريد اللغويّ ينتج عادة عند تلقيّ الخطاب، وهيّ عمليّة قد تحدث في الخطاب المكتوب، إلاّ أنّه قد يحدث أكثر من مرة، لأنّ المترجم يمكن له قراءة الخطاب، ثمّ إعادة قراءته وإعادة النّظر في فقراته. بفضل التّجريد اللغويّ يمكن للمترجم أن يجتنب التّرجمة الحرفيّة في نقله للفقرات أو المقاطع النّصيّة ذات الطّابع الثقافي.

يؤكّد وجود مرحلة التّجريد اللغويّ على ضرورة الفصل بين الشّكل اللسانيّ والمعنى، بوصف هذا الأخير ذي أهميّة قصوى في نظريّة التّرجمة، حيث يكون المعنى نتيجة لعمليّة تأويليّة يقوم بها المترجم.

ويكون نقل رسالة من لغة إلى أخرى انطلاقاً من المعنى وليس من الكلمات المنفردة. ويسمح التّجريد اللغويّ بصياغة ذلك المعنى في لغة أخرى بطريقة تلقائيّة وطبيعية.

3.4 مرحلة إعادة الصياغة: هيّ آخر مرحلة في العمليّة التّرجمية، تعتبر ثمرة الفهم والتّجريد اللغويّ "مهما كان صنف المراد ترجمته، سواء أكان أدبيّاً أم لا، فإنّ مرحلة إعادة الصياغة هيّ مرحلة أساسيّة في العمليّة التّرجمية، ليس فقط لأنّها تشكّل مرحلة الانتهاء، بل لأنّها تشكّل علامة التّزام المترجم. وهيّ المرحلة التّي تحدّد مصير النّص المترجم. [7] " (F. ISRAEL & M. LEDERER, 1991)

على المترجم في هذه الحال أن يؤديّ دور المؤلف والتّعبير عمّا يريد قوله، بمعنى أنّه عليه أن يكون مفهوماً ومن أجل ذلك عليه أن يجد العبارات الصحيحة، من خلال تحيين الأدوات اللسانيّة والمعرفيّة المتعلقة باللغة الهدف حتى يتسنى له إيجاد العبارات المكافئة والتّي تؤديّ مراد قول مؤلف النّص الأصل، وإنّ المحمول المعرفي والسّياق المعرفي وكذا العادات اللغويّة للغة الهدف هيّ أدوات تساعد المترجم في إيجاد التّرجمة الصحيحة.

لا يمكن فصل النّص الأدبيّ عن سياقه الاجتماعي، فالنّص الذّي يراد ترجمته قد ظهر في وسط ثقافي يتركّب من سلسلة من السنن والقوانين الاجتماعية: العادات والتّقاليد والعلاقات الاجتماعية، ومفهوم الجماليّة والنّظم اللسانية، ونظم الكتابة والنّظم الأدبيّة وغيرها. إلاّ الوسط الثقافي الجديد ليس مطابقاً للأصل خاصة إذا تعلّق الأمر بالحقبة الزمنيّة أو المسافة المكانية، فتصبح تلك السنن تشكّل فوارق جسيمة على المترجم إيجاد الحل. فما يكون جزءًا لا يتجزّأ من النّشاط اليوميّ في ثقافة ما، قد يكون دون أيّة أهميّة في ثقافة أخرى.

قد يرجع المترجم إلى مفهوم المعرفة المشتركة، فالكلمات الموظفة في خطاب ما من قبل مؤلف هيّ حتماً كلمات يفهمها متلقيه، فمثلاً لا يمكن لطبيب ما أن يشرح الحالة المرضيّة لشخص ما بالطّريقة نفسها إذا كان يتحدث مع زميل له، أيّ طبيب، أو شخص عادي، ذلك لأنّ هذا الأخير لا يمتلك معرفة طبيّة وهو غير متخصص، فالطّبيب المتحدث في هذه الحال يحاول بناء خطاب يحمل معارف مشتركة بينه وبين من يحاوره.

وحتى يتسنى للمترجم إعادة صياغة جيدة لمراد قول مؤلف النّص الأصل، فإنه عليه ألاّ يتشبّث بكلمات النّص الأصل، بل عليه أن يأخذ بعين الاعتبار العادات اللغويّة عند المتلقيّ الجديد، ومدى استعمال هذا الأخير للمحمول المعرفي في عمليّة فهم النّص المترجم. ففي عمله التّرجمي، يبقى المترجم قلقاً حيال المتلقيّ الجديد في مدى فهمه لما هو بصدد ترجمته وكتابته، إذ من المهم أن يعبّر بالموارد اللغويّة التّي توفرها له اللغة الهدف ولا يعبّر بأشكال لغويّة غير طبيعيّة بالنّسبة للغة الهدف، بل قد تكون مجهولة لديها تماماً.

5. استحالة التّرجمة الأدبية: تعتبر استحالة التّرجمة أهمّ المسائل التّي يتناولها منظّرو التّرجمة وممارسوها، خاصة فيما يتعلق بنقل العامل الثقافي، حيث "يشكّل النّشاط التّرجميّ مسألة نظريّة بالنّسبة للسانيات المعاصرة، فإذا ما تقبّلنا طروحات متعلقة بالتّراكيب المعجميّة والمورفولوجيّة والنّحوية، فإنّنا سننتهيّ إلى الجهر باستحالة التّرجمة. [8]"(G. MOUNIN, 1963)

تكمن صعوبات التّرجمة في المعرفة اللسانيّة والموضوعاتيّة للمترجم، وقدرته على إيجاد العبارات المطابقة للأصل، وإنّ هذه المسلّمة قد وضعها اللسانيون الذّين تناولوا التّرجمة بالدّراسة، حيث حاولوا شرح التّرجمة انطلاقاً من أسس لسانيّة فحصرت التّرجمة في قوقعة التّحليل الدّلاليّ والنّحوي.

كثيرون هم من حلّلوا المسائل التّرجميّة انطلاقاً من الكلمات والأشكال النّحويّة للجمل، بيد أنّه في الواقع تشتغل التّرجمة على النّصوص والخطابات وليس على الكلمات والجمل.

إنّ اللغة نظام يسمح بالتّعبير عن كل ما يراد فهمه وإفهامه مهما كان عدد الكلمات الموظفة والتّعابير اللازم توظيفها، "فكل تجربة معرفيّة يمكن إعادة صياغتها وتصنيفها في أيّ لغة ممكنة. [9]" (C. LAPLACE, 1994)

كل لغة تعبر عن العالم الخارجيّ بطريقتها، ونحسب أنّ اللغة لا تملك بالضّرورة الأدوات اللسانيّة للتعبير عمّا لا تعرفه، إلاّ أنّ هذا الفراغ اللسانيّ لا يمنع النّاس من توسيع معارفهم، فإذا أرادوا التّعبير عن أشياء جديدة فإنهم سيجدون إمكانيّة التّعبير عنها. ففي الماضيّ مثلاً، سواء تعلق الأمر باللغة العربيّة أم اللغات الأجنبيّة الأخرى فإنّه من الجليّ أن كلمات من قبيل الاحتباس الحراري، الانترنت، السّيدا، الهاتف الذّكيّ وغيرها، هيّ كلمات جديدة قد وضعها النّاس لأنها مواضيع جديدة معيشة وتخص العالم بأسره.

وبالتّالي، فإنّ النّقل الثقافي ممكن، وذلك انطلاقاً من مبدأ مفاده أنّه إذا كان بالإمكان التّعبير عن أيّ مفاهيم باختلافاتها من لغة إلى أخرى، وبمجرد استيعاب مراد قول المؤلف، فإنه يمكننا إعادة صياغته من خلال الاستعانة بالإمكانات اللسانيّة التّي توفرها اللغة الهدف، وهيّ ليست بالأمر الهين إلاّ أنّها سبب وجود التّرجمة وموضوعها الأساس.

على المترجم أن يتذكر دائماً بأنّه يمكنه أن يترجم كلّ شيء إذا لم يبق حبيس لغة النّص الأصل، وأن يقوم بالبحث التّوثيقيّ الكافي لإيجاد إمكانات التّعبير التّي توفرها اللغة الهدف. فإنّ اللغة، مهما كانت لها إمكانات تعبيريّة أدبيّة أنيقة، وإنّ جهل المترجم لتلك الإمكانات المتوفرة في اللغة الهدف هو الذّي يؤديّ إلى استحالة التّرجمة وليس الشّح التّعبيريّ لهذه اللغة.

6. النّقل الأمين للنص الأدبي: إنّ الأمانة مفهوم جوهريّ في التّرجمة، بل أُصدرت في هذا الموضوع كتب ومقالات ومحاضرات كثيرة ومتعددة، وتطرّق كتاب جورج مونان «Les Belles Infidèles» إلى مفهوم الأمانة، ورصد بانوراما من التّرجمة الحرفية، وكلمة بكلمة ومدى استحالة ترجمة المعانيّ بهذه

الطّريقة كما أنّه ذكر بأنّ التّرجمة صنفان: صنف يميل إلى النّص الأصل ويعطيه الأولوية، وصنف يميل إلى النّص الهدف ويعطيه الأولوية. كما عرض جورج مونان في كتابه «Les problèmes théoriques de la traduction» بحثاً مطوّلاً عن اللغات، إلاّ أنّه لم يحدّد فيم تكمن الأمانة أو النّقل الأمين.

واشتغل فينيّ وداربلنيّ على الكلمات والجمل، إلاّ أنّ حديثهما عن الأمانة لا يمكن له أن يطبّق بالضّرورة على النّصوص والخطابات.

قد تكون التّرجمة سبب تشويش في المعنى، وإنّ هاجس الأمانة والوفاء للنص الأصل يجعل المترجم مقيّداً به، فينتج نصّاً غامضاً غير واضح المعالم بالنّسبة للمتلقيّ الجديد، فترى المترجم يضع هوامش في أسفل الصفحة المترجمة، إيماناً منه بأنّه يخدم التّرجمة، إلاّ أنّه يقتلها بتلك الهوامش.

لقد أعطت النّظريّة التّأويليّة نظرة جديدة لمفهوم الأمانة في التّرجمة، ذلك لأنها النّظريّة التّي فكّكت العمليّة التّرجميّة وقسّمتها إلى مراحل، وكان فيها المعنى هو جوهر التّرجمة، والذّي من أجله يجب على المترجم أن يستعين بالمعرفة اللسانيّة وخارج اللسانية، من أجل الإبقاء عليه من خلال إعادة صياغته في اللغة الهدف وتحذّر النّظريّة التّأويليّة من خطورة تبنيّ التّرجمة الحرفية، "فالأمانة هيّ مفهوم أساسيّ في علو التّرجمة، والأمانة بالنّسبة لنا تكون أمانة لمختلف مظاهر المعنى."[10] (M. LEDERER, 1994)

وبما أنّ التّرجمة تهدف إلى نقل المعنى نفسه بوسائل لسانيّة مختلفة من لغة إلى لغة أخرى، فإنّ المترجم هنا يقوم بوظيفة مزدوجة: فهو، من جهة، يعتبر متلقيّ خطاب وارد في لغة، ومن جهة أخرى، باث آخر جديد لنص جديد وارد في لغة أخرى، وإنّ هذه الوظيفة المزدوجة تحدّد صنفين من الأمانة:

- الأمانة لمراد قول المؤلف، بوصف المترجم قارئاً فهو سيحشد جميع المعارف الضّروريّة لاستيعاب مراد قول المؤلف.
- الأمانة في ترجمة أثر مراد قول الأصل، وعندما يصبح المترجم باثّاً لنص موجّه إلى متلقٍ لا يعرف لغة المؤلف الأصل، ويصبح بذلك المعنى المستوعب من قبل المترجم بمثابة مراد قول يعاد صياغته بوسائل اللغة الهدف، إلاّ أنّ متلقيه عليه أن يفهم الشّيء نفسه الذّي فهمه متلقيّ النّص الأصل.

ومن أجل بلوغ هذه الأمانة المزدوجة وجب على المترجم أن يأخذ بعين الاعتبار المعرفة المشتركة والعادات اللغويّة للمجتمع المتلقي. فالأمانة تتعلق بالمعنى والأثر المراد من قبل المؤلف فما يفهمه متلقيّ الأصل يجب أن يفهمه متلقيّ اللغة الهدف وبالطّريقة نفسها، "فمن المهمّ أن نذكّر بأن يحتفظ النّص بحالتّه الأدبيّة وميزته الجمالية، والأثر النّاتج عن اتحاد الشّكل بالمعنى يجب أن يكون الهدف الأخير من التّرجمة وذلك فوق كل اعتبار."[11] (F. ISRAEL & M. LEDERER, 1991)

تكمن صعوبة النّص الأدبيّ في مؤثراته الأسلوبيّة والجماليّة التّي عادة ما تكون نابعة من المجتمع والثقافة التّي نشأ فيها مؤلف النّص الأدبي، وتكمن صعوبة ترجمة هذا الأخير في إمكانيّة إيجاد مكافئات

تلك المؤثرات الأسلوبيّة والجماليّة الواردة في النّص الأصل بحيث يمكن الإبقاء على عنصرين أساسيين هما: مراد قول مؤلف الأصل والأثر المكافئ.

7. **خاتمة:** إنّ مترجم النّص الأدبيّ دائم البحث عن المعانيّ الواردة في التّعابير والألفاظ الأدبيّة ذات الخصوصيّة الثقافية، ويسعى إلى إحداث الأثر نفسه في نفسيّة المتلقيّ الجديد وذهنيته، فيكتسب بذلك صفة المؤلف الثانيّ للنص. كما أنّه عند سعيّ المترجم إلى فهم معنى النّص الأدبيّ وفكّ شفرته اللغويّة ثمّ إعادة صياغته في اللغة المتلقية، فهو ينتهج منهج النّظريّة التّأويليّة التّي تقوم على فهم النّص الأصل وتجريده لغويّاً واستيعابه ثمّ إعادة صياغته، وذلك حسب المتطلبات الثقافيّة واللغويّة الخاصة باللغة الهدف. والمترجم هنا من خلال عمله على بناء نص راق على المستويين: المعنويّ والتّعبيري، فهو يرقى بدور التّرجمة في ربط أواصر الثقافات المختلفة والمجتمعات، فالمترجم يحميّ ثقافات العالم ويحرسها وينشرها.

8. قائمة المراجع:

01. Marianne, LEDERER, « La traduction aujourd'hui : le modèle interprétatif », (Paris : Ed. Hachette, 1994) P.122 : « Parmi les difficultés de la traduction (…) on trouve les problèmes dits culturels. Les objets ou les notions appartenant exclusivement à une culture donnée ne possèdent pas de correspondances lexicales dans la civilisation d'accueil. »

02. Marianne, LEDERER, et Danica, SELESKOVITCH, « Interpréter pour traduire », (Paris : Didier Erudition, 1984) P.256 : « Le sens c'est l'idée ou si l'on préfère le vouloir dire du locuteur, et chez l'auditeur, le compris ».

03. Marianne, LEDERER, « La traduction aujourd'hui », Op. Cit., P.32 : « Comprendre un texte c'est faire appel à une compétence linguistique, à un savoir encyclopédique. »

04. Jean Paul, VINAY et Jean, DARBELNET, « Stylistique comparée du français et de l'anglais », (Paris : Ed. Marcel Didier, 1958), P. 24 : « En dehors de l'école, la traduction a pour but de faire connaître à d'autres ce qui a été dit ou écrit dans la langue étrangère. Celui qui traduit ne traduit pas alors pour comprendre mais pour faire comprendre. Il a compris avant de traduire. »

05. Fortunato, ISRAEL et Marianne, LEDERER, « La liberté en traduction », (Paris : Didier Erudition, 1991), P.33 : « Pour donner vie aux signes couchés sur le papier, il importe non seulement de repérer les éléments pertinents mais aussi de les interpréter comme c'est le cas dans le texte pragmatique, à a lumière d'un bagage cognitif préexistant.»

06. Marianne, LEDERER, « La traduction aujourd'hui », Op. Cit., P.34 : « Seule une excellente connaissance de la langue originale donne directement accès au sens ; seule

une excellente maîtrise de langue d'arrivée permet la réexpression adéquate de ce sens. »

07. Fortunato, ISRAEL et Marianne, LEDERER, Op. Cit., P. 251 : « Quel que soit le type de texte abordé, qu'il soit littéraire ou pas, la phase de réexpression est une étape crucial du processus traductif non seulement parce qu'elle constitue l'aboutissement mais aussi parce qu'elle est le signe concret de l'engagement du traducteur. Et c'est elle qui bien souvent détermine le sort du texte traduit. »

08. Georges, MOUNIN, « Les problèmes théoriques de la traduction », (Paris : Ed. Gallimard, 1963), P. 09 : « L'activité traduisante pose un problème théorique à la linguistique contemporaine : si l'on accepte les thèses courantes sur la structure des lexiques, des morphologiques, et des syntaxes, on aboutit à professer que la traduction devrait être possible. »

09. Roman, JAKOBSON, cité par : Colette, LAPLACE, « Théorie du langage et théorie de la traduction : les concepts clefs de trois auteurs, Kade (Leipzig), Coseriu (Tubigen), Seleskovitch (Paris) », (Paris : Didier Erudition, 1994), P. 185 : « Toute expérience cognitive peut être rendue et classée dans n'importe quelle langue existante. »

10. Marianne, LEDERER, « La traduction aujourd'hui », Op. Cit., P. 118 : « La fidélité est une notion clé en traductologie. Elle ne peut pour nous qu'être fidélité aux différents aspects du sens. »

11. Fortunato, ISRAEL et Marianne, LEDERER, Op. Cit., P.28 : « Il est essentiel, rappelons-le, que le texte conserve son statut littéraire, son caractère esthétique, et que l'effet produit par l'union du sens et de la forme soit, avant toute considération, le but ultime du transfert. »

"عوليس" جويس بالعربية: تقصيّ ترجمة المونولوج الدّاخليّ في حلقة "بروتيوس"

investigating the translation of interior Joyce's Ulysses in Arabic: monologue in ''Proteus'' episode

ريمة كمال*

ياسمين قلو**

تاريخ الاستلام: 12/ 09/ 2019 **تاريخ القبـــول:** 20 / 11/ 2019

ملخّص: تعالج هذه الورقة البحثيّة ترجمة المونولوج الدّاخليّ في حلقة "بروتيوس" من روايّة عوليس للكاتب الايرلنديّ جايمس جويس حيث يستهل ستيفن ديدالوس، بطل الرّواية، الحلقة بحواره الدّاخليّ على طول ساحل ساندیماونت. يهدف هذا البحث إلى التّعرف على هذه التّقنيّة الرّوائيّة التّي أدرجت على رأس مميزات الأدب الحداثيّ وكذا تقصيّ كيفيّة ترجمتها من خلال وصف التّعقيب على التّرجمتين العربيتين للرواية.

من خلال المقارنة بين الأصل والتّرجمة، تبين أن ترجمة المونولوج الدّاخليّ تعتمد بالدّرجة الأولى على المحافظة على سماته الشّكلية، علاوة على مراعاة معنى الكلمات الواردة في متنه لأن المساس بهذه العناصر يؤديّ إلى تغير وجهات النّظر لا سيما وأن وجهة النّظر الرّوائيّة في المونولوج الدّاخليّ خارجيّة أيّ ذاتيّة ولا دخل للكاتب فيها وأيّ تغيّر محتمل في التّرجمة ينتج عنه اقحام وجهة نظر المترجم في النّص الهدف.

كلمات مفتاحية: ترجمة؛ مونولوج داخلي؛ عوليس؛ أدب حداثي.

Abstract: The present research tackles the translation of the interior monologue in the episode of ,''Proteus'' extracted from ,''*Ulysses*'' by the irish novelist James Joyce. The Episode depicts the consciousness flood of Stephen Dedalus, the

* جامعة الجزائر 2، الجزائر، البريد الإلكتروني: Rima.Kamel@univ-alger2.dz ،(المؤلف المرسل)

** جامعة الجزائر 2، الجزائر، Yasminekellou@yahoo.fr

protagonist, when he was walking alongside the strand of Sandymount. The work aims at identifying this modernist narrative technique, as well as to investigate how it was rendered into Arabic through a comparison between two arabic translations.

The translation of the interior monologue pertains primarily to the preservation of its formal features, as well as taking into account the meaning of the words. If any feature is affected, it will eventually produce a shift of narrative viewpoints. Hence, changing narrative viewpoints in translation involves the voice of the translator in the target text.

Keywords: translation; interior monologue; Ulysses; modernist literature.

1. **مقدّمة:** 'عوليس"، ملحمة القرن العشرين كما يسميها النّقاد، روايّة الكاتب الايرلنديّ جيمس جويس(James Joyce) التّي شغلت ولازالتّ تشغل عددا هائلا من النّقاد الغربيين والعرب على حد سواء لما تحتويه من أساليب بلاغيّة ولغويّة وروائيّة متفردة جعلت كاتبها رائدا من رواد تيار الحداثة في الأدب العالمي. مما لا يخفى على النّقاد الأدبيين والرّوائيين وحتى المترجمين الأدبيين أن أبرز ما يميز هذه الرّوايّة تقنيتها الرّوائيّة الجديدة التّي استحوذت على النّص والتّي أسهب جويس في استخدامها كما لم يفعل سابقوه. تيار الوعيّ هو التّقنيّة التّي وسمت كل أعماله لا سيما روايته "عوليس" ولعرض هذا الأسلوب الجديد في روايته استخدم جويس عدة طرق لعل أبرزها تقنيّة المونولوج الدّاخلي. لقد سيطرت هذه التّقنيّة على مجمل الرّوايّة لا سيما حلقة "بروتيوس" التّي نقلت بدقة متناهيّة ما يجريّ في باطن بطل الرّوايّة "ستيفن ديدالوس" (Stephen Dedalus)، وغدت بدون منازع الطّريقة التّعبيريّة التّي يقترن اسمها باسم جيمس جويس. إن هذا العمل الأدبيّ الذّي صنف من أضخم روائع الأدب الإنجليزيّ فرض على المترجمين نقله كلّ إلى لغته، وتأتيّ التّرجمة العربيّة الأولى للروايّة على يد الدّكتور المصريّ طه محمود طه والتّرجمة الثانيّة على يد الشّاعر والأديب العراقيّ صلاح نيازي. من هنا نشأت تساؤلاتنا حول ترجمة احدى المرتكزات التّي أسست لتميّز هذا المنتوج الرّوائيّ عن غيره. إذن، ما ماهيّة وخصائص المونولوج الدّاخلي؟ وما هيّ طبيعة الإشكاليات التّي يمكن أن تواجه المترجمين خلال نقل هذه التّقنيّة إلى اللغة العربية؟ وهل صادف المترجمان صعوبة في نقلها إلى اللغة العربية؟ حتى نجيب على هذه التّساؤلات، ارتأينا أن نضع الفرضيات التّالية:

- تتمثل الإشكاليّة الأساس في ترجمة المونولوج الدّاخليّ في تداخل وجهات النّظر الرّوائيّة (الأصوات).
- وجد المترجمان صعوبة في نقل المونولوج الدّاخليّ إلى اللغة العربيّة نظرا لصعوبة النّص الأصل وشدة غموضه أسلوبيا ومعجميا. انطلاقا من التّساؤلات الآنفة الذّكر، يرميّ هذا البحث إلى تقصيّ ووصف أهم

المشكلات التّي نرصدها في ترجمة المنولوج الدّاخليّ في حلقة "بروتيوس" لا سيما الجزء الأشهر منها وهو بدايّة مونولوج ستيفن على خليج ساندیماونت Sandymount Strand. تماشيا مع متطلبات إشكاليّة بحثنا، اخترنا منهجا وصفيا.

2. المونولوج الدّاخلي:

1.2 ماهيته: استنادا إلى القواميس الإنجليزيّة للمصطلحات الأدبية، يعرف المونولوج الدّاخليّ أو كما يطلق عليه البعض الحوار الدّاخليّ على أنه تقنيّة روائيّة تصور ما يجول في نفس الشّخوص الرّوائيّة من انطباعات و ذكريات عشوائيا، و المونولوج الدّاخليّ هو عبارة عن سبر أغوار الأفكار الباطنيّة و نقلها للقارئ كما هيّ دون أدنى تغيير. يعرّف David Quinn المونولوج في قاموسه الموسوم: A dictionary of Literary and Thematic Terms كالآتي:

'' **A long speech by one speaker. If the speaker is alone such a speech is called a SOLILOQUY. If the speaker addresses someone absent or an abstract idea, it is an APOSTROPHE. If the speech is addressed to someone present, it is a DRAMATIC MONOLOGUE. An INTERIOR MONOLOGUE represents a character's fleeting thoughts and impressions, or inner speech.**''[1]

فالمقصود من هذا التّعريف أن المونولوج هو خطاب طويل لمتحدث واحد. فإذا كان المتحدث لوحده، فإننا نطلق على هذا الخطاب اسم مناجاة النّفس أما إذا كان المتحدث يخاطب شخصًا ما غائبًا أو فكرة مجردة فهو مونولوج داخلي. إذا كان الخطاب موجهًا إلى شخص حاضر، فسيكون ذلك بمثابة مونولوج درامي. أما المونولوج الدّاخليّ فيمثل أفكارًا وانطباعات شخصيّة أو خطابًا داخليًا. يتطابق هذا التّعريف مع ما أتى به جيرالدّ برانس Gerald Prince في قاموسه الشّهير قاموس السّرديات (Dictionary of Narratology) ، حيث عرّف المونولوج على أنه خطاب طويل نابع من شخصيّة واحدة. إذا كان هذا المونولوج غير متلفظ به فهو مونولوج داخليّ Interior monologue أما إذا كان منطوقا فهو مونولوج خارجيّ أو مناجاة Soliloquy[2]. ما يهمنا هنا هو المونولوج بوصفه تقنيّة روائيّة لا دراميّة لأن المونولوج الدّراميّ يقوم على الكلام بينما المونولوج بوصفه تقنيّة روائيّة يقوم على الأفكار الباطنية. حريّ بنا في هذا المقام أن نفرق بين المونولوج الدّاخليّ والمونولوج الخارجي.

إن أول من استخدم مصطلح المونولوج الدّاخليّ هو الكاتب الفرنسيّ ادوارد دو جاردان Eduard Du jardin في روايته Les Lauriers sont coupés. يعرف دوجاردان المونولوج الدّاخليّ على أنه خطاب غير مسموع وغير منطوق تكون فيه الجملة قليلة التّقيد بقواعد النّحو؛ فهو خطاب في حالتّه الأوليّة أيّ لم يخضع لعمل المنطق بعد[3]. فصّل قاموس اوكسفورد للمصطلحات الأدبيّة Oxford Concise

Dictionary of Literary Terms في مصطلح المونولوج الدّاخليّ وعرفه على أنه هو التّمثيل المكتوب او غير المتلفظ به للأفكار الدّاخليّة والانطباعات والذّكريات بعيدا عن تدخّل الرّاويّ بأيّ شكل كان. وقد نشأ التّباس بين هذا المصطلح ومصطلح تيار الوعيّ لاستعمالهما عند البعض كمرادفات، إلا أن النّقاد قد ميزوا بينهما. يرى البعض أن تيار الوعيّ هو الجزء الأكبر الذّي يتضمن كل تمثيلات الأفكار المتداخلة من بينها المونولوج الدّاخلي. بينما يرى البعض الآخر أن المونولوج الدّاخليّ هو الجزء الأكبر الذّي يضم تقنيات عديدة من بينها تقنيّة تيار الوعيّ التّي ترتكز على التّدفق المتواصل و المستمر للأفكار والاستغناء عن التّركيب المنطقيّ للجملة من بينها علامات التّرقيم. [4].

إذن فالمونولوج تستخدمه الشّخصيّة الرّوائيّة للإفصاح عما يجول في خلدها من أحاسيس وأفكار وسبر أغوار النّفس البشريّة إذ يسعى المونولوج الدّاخليّ إلى اقحام قارئ الرّوايّة مباشرة في باطن الشّخصية. لقد صنّف النّقاد المونولوج الدّاخليّ إلى صنفين هما المونولوج الدّاخليّ المباشر والمونولوج الدّاخليّ غير المباشر ويتعلق هذا التّصنيف بحضور أو غياب الرّواي. فالمونولوج الدّاخليّ المباشر يتميز بغياب كليّ للراويّ مع عرض باطن الشّخصيّة في حالتّه الأولى دون أيّ تغيير وهذا ما قصده ادوارد دو جاردان في تعريفه، بينما يتّسم المونولوج الدّاخليّ غير المباشر بوجود الرّاويّ الذّي يثبت وجوده في كل مرة من خلال نقله لوعيّ الشّخصيّة مصحوبا بتعليقاته وإرشاداته. أما المونولوج الخارجيّ أو ما يطلق عليه بالمناجاة فهو:

'' **A dramatic speech uttered by one character speaking aloud while alone on the stage (or while under the impression of being alone). The soliloquist thus reveals his or her inner thoughts and feelings to the audience, either in supposed self-communion or in a consciously direct address.**'' [5]

إذن المونولوج الخارجيّ هو خطاب دراميّ تتلفظ به الشّخصيّة على خشبة المسرح وحيدة من خلال كشف أفكارها ومشاعرها الباطنيّة ويعود أصل الكلمة إلى اللاتينية، إذ يعنيّ جذر الكلمة "وحيد".

''**Soliloquy. Late Latin *sōliloquium,* coined by St. Augustine, bishop of Hippo, on Greek *monologiā,* from *sōlus,* alone, *loqui,* to speak. Speaking one's thoughts aloud with none to hear or regardless of the presence of hearers. A declamation in this manner by a character in a play, as in the soliloquies of Shakespeare.**''[6]

2 .**خصائص المونولوج الدّاخلي:** يتميز المونولوج الدّاخليّ المباشر باستخدام ضمائر المتكلم لأنه يمثل الوعيّ من وجهة نظر المتحدث، كما يكون زمن الأفعال في هذه التّقنيّة في المضارع Present والماضيّ في بعض الأحيان. تكون بنيّة الجملة فيه متداخلة نظرا لغياب علامات التّرقيم وتكرار العديد من العبارات

وهذا ما يجعله صعب الفهم بالنّسبة للقراء والباحثين. تكون وجهة النّظر Narrative viewpoint في المونولوج الدّاخليّ المباشر رؤيّة من خارج لأن الرّاويّ يكون بمعزل عما تفكر به الشّخصيات(وعيّ الشّخصية) فهو مجرد ناقل له. أما المونولوج الدّاخليّ غير المباشر فيتصف باستعمال ضمير الغائب بدل المتكلم. حضور الرّاويّ في هذا النّوع من المونولوج مرتبط باستخدام وجهة نظر المفرد الغائب بدلا من وجهة نظر المفرد المتكلم التّي يسود استخدامها في المونولوج الدّاخليّ المباشر. تكون وجهة النّظر في هذه الحالة رؤيّة من خلف لأن الرّاويّ يسيطر على كل ما يجريّ ويكون عالما بكل شيء، فتصبح بذلك معرفة الشّخصيات محدودة جدا.

3. المونولوج الدّاخليّ في روايّة ''عوليس'':حلقة ''بروتيوس'': روايّة عوليس هيّ روايّة حداثيّة للكاتب الايرلنديّ جيمس جويس الذّي اشتهر بأسلوبه الفريد و معجمه الثريّ في الكتابة منافسا بذلك أشهر الكتّاب الانجليز. أحدثت رواياته ضجة كبيرة في عالم الأدب على غرار روايته "عوليس" التّي خرقت قوانين السّرد الرّوائيّ في العصور الكلاسيكيّة السّابقة ومهدت الطّريق لأسلوب جديد في الكتابة يتماشى مع التّيار الحداثيّ الذّي طال جميع مناحيّ الحياة في القرن العشرين. يعدّ جيمس جويس من أبرز رواد التّيار الحداثيّ في الأدب لاستخدامه المفرط لما يسمى بأسلوب تيار الوعيّ وهو مصطلح مستمدّ من عالم النّفس هنريّ جايمسWilliam James سنة 1980 للدلالة على الأفكار والمشاعر المتدفقة التّي تجريّ عشوائيا في ذهن الانسان، وقد استغل هذا المصطلح في الأدب للدلالة على أسلوب سرديّ جديد يقوم على تصوير الحياة الباطنيّة لشخوص الرّوايّة من ذكريات وأحاسيس وأفكار وأوهام. يعرض تيار في الرّوايّة من خلال عدة تقنيات أهمها المونولوج الدّاخليّ وقد برع فيه الكثير من الرّوائيين أمثال جيمس جويس, فرجينيا وولف دوروثيّ ريتشاردسون ويليام فوكنر, جوزيف كونراد, كاثرين مانسفسيلد, ت.س إليوت, روبرت فروست ولكن يشهد كل النّقاد أنه لم يسبق لأحد من الرّوائيين أن استخدم هذا الأسلوب المستجد بقدره لا سيما في روايته "عوليس"وهذا ما جعلها من أكثر الرّوايات تأثيرا خلال القرن العشرين وأصعبها في تاريخ الأدب الإنجليزي.

إن هذا الأسلوب الجديد بمختلف تقنيات عرضه على غرار المونولوج الدّاخليّ مقترن بشخصيتين محوريتين في الرّوايّة وهما شخصيّة ستيفن ديدالوس و ليوبولد بلوم Leopold Bloom وقد أفرط جويس في استعمالها بشكل خاص في ثلاث حلقات من روايته هي: الحلقة الثالثة بروتيوس"Proteus" والحلقة العاشرة الصّخور الضّالة ''Wanderings Rocks''والحلقة الأخيرة بينيلوبيّ ''Penelope''.سنتطرق في هذا المقام إلى احدى هذه الحلقات و هيّ حلقة "بروتيوس" . تدور أحداث الرّوايّة حول يوم واحد وهو 16 جوان 1904 في حياة ثلاثة أشخاص هم: ستيفن ديدالوس وليوبولد بلوم وزوجته موليّ بولوم Molly Bloom. أما عن حلقة "بروتيوس" فتدور في ساحل ساندیماونت Strand Sandymount على السّاعة

الحاديّة عشر بمدينة دبلن حينما كان ستيفن ديدالوس يتمشى على شاطئ البحر وهو يسترجع ذكرياته عندما كان طالبا في باريس وذكريات وفاة أمه والبحث عن والدّه كما راودته أفكار فلسفيّة حول العالم الماديّ كما هو في الحقيقة وبين العالم الماديّ كما يراه هو. هذه الحلقة من الرّوايّة تعّج بما أبطنته شخصيّة ستيفن من أفكار وذكريات وأحاسيس تخوّل لنا كقراء وللنقاد كذلك أن نستكشف شخصيّة ستيفن في الرّواية. عند تفحص شخصيّة ستيفن ديدالوس ، نرى أنه شخص مضطرب تطغى عليه أفكار تشاؤميّة تشمل الأبوة والأسرة والدّين وهيّ مجموعة من الصّفات نضجت في شخصيته عندما شارف على سن العشرين. جدير بالذّكر أن ستيفن في روايّة "عوليس" هو النّسخة البالغة من ستيفن الشّاب في روايّة جويس "صورة الفنان في شبابه" Portrait of The Artist As A Young Man يمكن اكتشاف مظاهر الاضطراب عند ستيفن عبر مختلف الرّوايّة وتتمثل غالبا في نظرته الى العالم ونشاطاته اليوميّة غير الطّبيعيّة مثل قلة النّوم والأكل وكثرة استهلاك الكحول للهروب من الواقع. هذا ما قاله Bernard Mckenna في تعقيبه على شخصيّة ستيفن:

''**As Ulysses opens, Stephen Dedalus, now twenty-two years old, has fulfilled little of the personal and artistic ambitions that surrounded his character in A Portrait of the Artist as a Young Man. He returned from Paris, receiving notice of his mother's imminent death, without producing the major work of art he thought would come of his journey abroad. Moreover, he manifests, at the beginning of Ulysses and throughout the text, symptoms consistent with depression. He does not wash. He eats and sleeps little. He cannot focus on his work. He indulges in drinking, temporarily satisfying his desire for forgetfulness but ultimately revealing bitterness and disgust with his life and family.**''[7]

يفتتح ستيفن المونولوج باستفسارات حول كيفيّة تجربة الحواس وتفسير الواقع، يبدأ بأفكار أرسطو حول البصر واللون، ثم يغلق عينيه ويتأمل الصّوت والوقت والمساحة. يفتح عينيه مرة أخرى ويرى القابلات ينزلن على الدّرج من مستوى الشّارع، فيفكر في ولادته ويتخيل أن إحدى النّساء في حقيبتها جنين ميت مع الحبل السّري، إنه يتخيل الحبال التّي تربط الجميع بالعودة إلى آدم وحواء، كما لو كانت لمشغل الهاتف.

لقد اختار جويس أن ينقل لنا كل هذه الأفكار الدّاخليّة من خلال تقنيّة المونولوج الدّاخليّ التّي جعلت من صوت ستيفن يطغى على صوت الرّاويّ و بالتّاليّ فالرّؤيّة السّرديّة تكون خارجيّة وقد طغت هذه التّقنيّة منذ بدايّة الحلقة عندما استهل جويس الحلقة بعبارات فلسفية: ''INELUCTABLE MODALITY OF THE

VISIBLE :at least that if no more, thought through my eyes, signatures of all things'' مصدر العبارة الأولى يشبه إلى حد ما، ماجاء به أرسطو حينما اعتبر أن مادة الشّيء الذّي تبصره العين غير موجود في شكل أو لون الصّورة المدركة بالحس. أما عبارة signatures of all things، تعود لفيلسوف ألمانيّ يسمى جيكوب بويم الذّي يقول أن كل شيء لا يوجد و لا يدرك إلا بنقيضه فقط. إن هذه التّقنيّة بكل تعقيداتها جعلت الكثير من القراء يتراجعون عن قراءة الرّوايّة ناهيك عن مبالغة جويس في استخدام آلاف المفردات المعقدة والتّلميحات والأساليب البلاغيّة المعقدة والأساطير الاغريقيّة واليونانيّة وعدد كبير من الكلمات بلغات كثيرة وكلمات من صنع خياله وأسماء لمدن وشوارع وبحار ومطاعم ومقاهيّ وكالات أنباء. الخ.

هذه الحيثيات دفعتنا للتساؤل حول حقيقة ترجمة هذا العمل وقد أقرّ كل مترجميّ روايّة "عوليس" عبر العالم بصعوبة نقل العمل إلى لغة أجنبيّة لأن الانجليز بحد ذاتهم لم يستطيعوا الوصول الى مقاصد جويس فما بالك بنقل العمل الى لغة مختلفة تماما عن اللغة التّي كتب بها العمل. سنحاول في الجزء الموالي من العمل أن نتحدث عن النّسخة العربيّة بشكل عام ومقتضب نظرا لتشعب الموضوع وطوله.

4.تقصيّ ترجمة المونولوج الدّاخليّ في حلقة ''بروتيوس'':

1.4 مصاعب ترجمة ''عوليس'': الحديث عن ترجمة روايّة "عوليس" إلى اللغة العربيّة هو حديث عن إمكانيّة التّرجمة في حد ذاتها أو إلى أيّ مدى استطاعت أن تحيط هذه التّرجمة بكل خصائص النّص الأصل. هذا التّساؤل نتج عن الطّبيعة الضّبابيّة للنص الأصل وما يحتويه من أبعاد ثقافيّة وايديولوجيّة ولغويّة مستعصية. يقول الباحث المصريّ محمد درويش الذّي قضى ما يقارب أكثر من ثلاثين سنة في ترجمة النّصوص الأدبيّة وغير الأدبيّة أن معظم الأعمال الأدبيّة المترجمة إلى اللغة العربيّة قد طالها الحذف والتّغيير والتّشويه على أيديّ المترجمين والنّاشرين، هذا ما يفسر ،حسبه، عدم توفر ترجمة عربيّة لمعظم الأعمال الأدبيّة الكبيرة في العالم وروايّة "عوليس" مثال حيّ عن ذلك لأن النّسخة العربيّة لهذه الرّوايّة العالميّة ظهرت سنة 1982 وللأسف لم ترض القارئ العربيّ لالتّصاق المترجم المصريّ بالجانب الشّكليّ للنص أيّ الكلمات مما يعيق فهم القارئ للنص المترجم.[8]

لابد أن صعوبة التّرجمة تتزايد كلما كان النّص الأصل ذا تركيبة ليست في متناول جميع القراء. إذا كان الإنجليزيّ مثلا يواجه حواجز كثيرة في استيعاب روايّة "عوليس" ويقرّ أن الرّوايّة بحاجة إلى ترجمة داخل اللغة الواحدة أيّ إلى اللغة الإنجليزية، فما بالك عندما يحوّل النّص إلى لغة أجنبيّة فتصبح التّرجمة شبه مستحيلة لأن النّص الأصل فيه من التّلميحات الأدبيّة والجوانب البلاغيّة والثقافيّة ما لا يسهل إعادة خلقه لمتلق أجنبي. يقول Mogens Boisen مترجم روايّة "عوليس" إلى اللغة الدّانماركيّة في تعليقه على ما واجهه في عمله:

'' **And let me remind you of the standard reaction of many witty British when the meet the translator: "Oh, how interesting–it must have been d…difficult; I always thought it ought to have been translated into English first, ha, ha!"…A translation can never be perfect, there are too many literary allusions in Ulysses that are so completely integrated with the ear and consciousness of the English –speaking peoples that although a translator feels how it should be, it is often impossible to create, recreate the intellectual, aesthetical and emotional impressions the author wanted to convey to his reader.**''[9]

لقد أجمع كل مترجميّ هذه الرّوايّة إلى لغات العالم المختلفة أن "عوليس" نص لا يقدر على فهمه إلا الخبراء والمختصون ويرى Enrico Terrinoni الباحث الإيطاليّ ومترجم النّسخة الثالثة من روايّة "عوليس" إلى اللغة الإيطاليّة أن إشكاليّة مقروئيّة "عوليس" بالنّسبة للطبقة العامة من النّاس ما هيّ إلا امتداد لتساؤل آخر حول كيفيّة ترجمة الرّوايّة لأن العمل التّرجميّ يقوم على تبسيط النّص وجعله مقروءا ومفهوما بالنّسبة لكل النّاس [10] وأكمل مؤكدا أن طبيعة الحواجز في هذه الرّوايّة تكمن في تطرق جويس لكل ما هو باطنيّ محاولا بذلك تشبيه روايته بالنّفس الإنسانيّة ومن ذا الذّي يرى أن فهم ما يجول داخل الانسان بالأمر الهين؟ [11]

ترجم جزءًا من النّسخة العربيّة المترجم المصريّ محمد لطفي جمعة، لكنه لم يكمل عمله لأنه توفي بعد ذلك. ظهرت النّسخة الكاملة لأول مرة على يد المترجم المصريّ والأستاذ الجامعيّ طه محمود طه والنّسخة الثانيّة كانت من انجاز الأديب والشّاعر العراقيّ صلاح نيازي. ما لاحظناه انطلاقا من مطالعة النّسختين العربيتين أن نسخة طه محمود طه كانت عصيّة على الفهم لارتكازه على التّرجمة الحرفيّة ونقل عبارات كثيرة بالدّارجة المصرية، فرغم أنه اتسم بجرأة لم يسبقه إليها أحد من قبل عندما قرر نقل العمل إلى اللغة العربيّة إلا أن التّرجمة كانت مبهمة ومنافيّة لما أراده كاتب النّص الأصل في أحيان كثيرة. لقد أرجع الكثير من المترجمين والنّقاد السّبب في ذلك إلى عدم توفر كتب نقد وشرح أسلوب جويس في القص وليس إلى عدم كفاءة المترجم في اللغة الإنجليزيّة أو العربيّة لا سيما أنه كان أستاذا للغة انجليزيّة في جامعة عين شمس وقضى سنوات عديدة في جامعة Tulsa يستوضح وينهل من علم المختصين في الأدب الإنجليزيّ آنذاك ضف إلى ذلك تأليفه لموسوعة جيمس جويس سنة 1974 والتّي استغرق فيها خمس سنوات. تجدر الإشارة إلى أن طه محمود طه قضى عشرين عاما في ترجمة الرّوايّة لينتهيّ من ترجمتها سنة 1978 .اصدار هذا الحكم على ترجمته ليس انتقاصا أو تشكيكا في قدرته وإنما من يخوض

حرب ترجمة روايّة "عوليس" عليه أن يستعين بكتب النّقد والجغرافيا والطّب والفلسفة وعلم الفلك والتّاريخ وغيرها من العلوم.

إن المفردات العجيبة التّي استخدمها جويس مرهقة بالنّسبة للمترجم لأن معناها غير موجود بين طيات القواميس وحتى إن وجد المترجم المقابل فلابد أنه المقابل الخطأ استنادا لما قاله صلاح نيازي:

''القارئ العربيّ الآن أسعد حالا من القارئ الانجليزيّ بالتّأكيد. ما يحدث في هذه الرّوايّة أن الكلمة حتى إذا كانت مفهومة وبسيطة فإنها ليست مفهومة ولا بسيطة. القاموس لا ينفع. جويس من أكبر علماء اللغة الإنجليزية، ويتقن عدة لغات مثل السّنسكريتيّة واللاتينيّة والكلتيّة والاغريقيّة والفرنسيّة والألمانية، والاسبانيّة والإيطالية، من ناحية، ومتبحر في عشرات الثقافات. [12]''

لقد عقّب المترجم الثانيّ صلاح نيازيّ على ترجمة طه محمود طه وعلى المعيقات التّي واجهها خلال إعادة ترجمة العمل في عدة صحف ومجلات عربيّة وأجنبية. للمترجم عدة أعمال أدبيّة وشعريّة وروايات مترجمة منها روايّة العاصمة القديمة للكاتب ياسوناريّ كاواباتا ومسرحيّة ماكبث لويليام شكسبير وروايّة يوليسيس لجيمس جويس مسرحيّة ابن المستر للكاتب ونزلو لترانس راتيغان. اشتهر بترجمته لروايّة "عوليس" لأنه قدم جهدا كبيرا في اصدار نسخة واضحة للقارئ العربيّ بالهوامش وقد أثنى على ترجمته كبار الأدباء والمترجمين لأنه اعتمد كثيرا على كتب النّقد والموسوعات في ترجمته محاولا قدر المستطاع توفير نسخة عربيّة دقيقة ومتقنة ولائقة بهذا العمل الضّخم. اعترف صلاح نيازيّ أنه عانى من ارهاق شديد خلال عمله لأنه لم يترك شاردة ولا واردة إلا وحاول اماطة اللثام عنها مستعينا بالمختصين في أدب جويس بجامعات لندن لأنه مقيم حاليا بها بعد التّقلبات السّياسيّة التّي حدثت في العراق. يتحدث عن حيثيات ترجمة العمل قائلا:

'' كنت أقف أمام النّص بهذه المثابة وكأنها عمليّة جراحيّة لا تحتمل التّهاون أو الخطأ. لابد من الدّقة. لا بد من الصّبر. قد لا تنطبق ما نتداوله في العامية: ''العجلة من الشّيطان'' إلا على ترجمة يوليسيس. إنها مثل زراعة شجر الزيتون لابد لجنيّ ثماره من سنين، كذلك يوليسيس شجرة زيتون، وليست محاصيل فصلية. حاولت بإخلاص أن أكون أمينا لتقنيات جويس من ناحية، وحريصا كل الحرص على إفادة القارئ. عسى أن أكون قد حالفنيّ الحظ في التّوفيق بين جويس والقارئ العربيّ وهما، أغرب طرفي معادلة واجهتها في حياتي.'' [13]

انبجست رغبة صلاح نيازيّ في إعادة ترجمة العمل من قراءته ونظرته المختلفة للعمل لا سيما التّقنيات المستحدثة التّي ضمّنها جويس في نصه نظير تقنيّة تيار الوعيّ وتقنيات عرضها، وقد ورد تعليقه على هذا كالتّالي:

'' ولأن الكتاب إنما يختلفون بعضهم عن بعض بالتّقنية. إذن، قلت، ليكن ديدنيّ التّركيز على هذه الخصيصة المهملة تقريبا في النّقد العربيّ أيّ خصيصة التّقنية. منذ البدايات الأولى كنت مسحورا بما يولده العقل الباطن من أساليب من تقنيات قوليّة وصياغات أسلوبية.'' [14]

بدورنا سنركز على ترجمة إحدى هذه التّقنيات التّي كان يقصدها نيازيّ وهيّ تقنيّة المونولوج الدّاخلي. سنحاول في العنصر الموالي أن نتطرق بالوصف إلى ترجمة طه محمود طه وصلاح نيازيّ معتمدين في ذلك على مدى محافظة المترجمين على أهم سمات المونولوج الدّاخليّ وعلى المعنى وانزلاقاته وذلك في مقدمة حلقة "بروتيوس" حيث كانت أفكار ستيفن تتداعى على شاطئ ساندیماونت، وتعد مقدمة هذه الحلقة أشهر مونولوجا بعد مونولوج موليّ بلوم على سريرها في الحلقة الأخيرة من الرّواية.

2.4 ترجمة المونولوج الدّاخليّ في حلقة "بروتيوس":

النّص الأصل: "INELUCTABLE MODALITY OF THE VISIBLE: AT LEAST THAT IF NO MORE, thought through my eyes. Signatures of all things I am here to read, seaspawn and seawrack, the nearing tide, that rusty boot. Snotgreen, bluesilver, rust: coloured signs. Limits of the diaphane. But he adds: in bodies. Then he was aware of them bodies before of them coloured. How? By knocking his sconce against them, sure. Go easy. Bald he was and a millionaire, *maestro di color che sanno*. Limit of the diaphane in. Why in? Diaphane, adiaphane. If you can put your five fingers through it, it is a gate, if not a door. Shut your eyes and see. Stephen closed his eyes to hear his boots crush carckling wrack and shells. You are walking through it howsomever. I am, a stride at a time. A very short space of time through very short times of space. Five ,six: the *nacheimander*. Exactly: and that is the ineluctable modality of the audible. Open your eyes.No, Jesus! If I fell over a cliff that beetles o'er his base, fell through the *nebeneinander* ineluctably. I am getting on nicely in the dark. My ash sword hangs at my side. Tap with it they do. My two feet in his boots are at the end of his legs*, nebeneinander*. Sounds solid: made by the mallet of *Los Demiurgos.* I am walking into eternity along Sandymount strand? Crush, crack, crick, crick. Wild sea money. Dominie Deasy kens them a'.[15]

استهل جويس هذه الحلقة بحالة ووضعيّة ستيفن عندما كان يتجول على ساحل ساندیماونت منتظرا لقاء صديقه باك ماليجان الذّي سيتغيب عن الموعد. وضع جويس في هذا المقطع أفكارا فلسفيّة مثل تعبير Ineluctable modality of the invisible غير معروف مصدره لكن يرجح أنه يشبه إلى حد كبير ما اعتقده أرسطو أن المادة الشّيء الذي تراه العين غير موجود في شكل أو لون الصّورة المدركة بالحس عكس الصّوت أو التّذوق اللذين يستوجبان تمازج المادة والشّكل في الصّورة المدركة حسيا، وعبارة الشّارات الملونة التّي تعود إلى الفيلسوف الألمانيّ جيكوب بويم والعبارة المكتوبة باللغة الإيطاليّة تعود إلى دانتيّ في وصفه لأرسطو في مؤلفه "الجحيم" .الخ.

ما يهمنا بشكل أكبر هو طريقة تركيب هذه الجمل غير المتناسقة التّي يتعذر فهمها منذ الوهلة الأولى. المونولوج الدّاخليّ المباشر لستيفن ما عليه سطر وذلك لأننا نرصد ضمائر المتكلم والأفعال المضارعة وانتقال مفاجئ من الحديث بضمير الغائب إلى المتكلم. إن كل الأفكار في هذا المقطع تنسب إلى ستيفن حتى تلك غير المسطرة هيّ عبارة عن مونولوج داخليّ غير مباشر أيّ بعبارة أخرى نقل لنا جويس من وجهة نظره ما كان يدور في ذهن ستيفن، لذا نجد تحولا مفاجئا في استخدام الضّمائر وهو ما يطلق عليه بتعدد وجهات النّظر الرّوائيّة أو تعدد الأصوات الرّوائية. فالرّؤيّة في المونولوج الدّاخليّ المباشر خارجيّة نظرا لغياب الرّاويّ أما في المونولوج الدّاخليّ غير المباشر هيّ نظرة يسيطر عليها الرّواي، فهيّ رؤيّة من خلف أيّ أننا كقراء نرى ما يدور في باطن ستيفن من خلف جويس أيّ من خلاله.

تشتمل روايّة "عوليس" على عدد هائل من الكلمات بلغات مختلفة منها الألمانيّة والإيطاليّة والفرنسيّة والعربية. الخ، هذا يعكس مهارة جويس في اتقان اللغات وثقافته الواسعة، في هذا المقطع استخدم ثلاث كلمات ألمانيّة معناها بالتّرتيب: واحدا بعد الآخر، جنبا إلى جنب، في سلسلة متتابعة من الزمن. يمكن أن نفسر ميول جويس الشّديد لتضمين نصه كلمات بلغات أجنبيّة بأمرين: قد يكون الغرض منه اقحام جيمس جويس لنفسه كراوٍ داخل حوار الشّخوص ودمج وجهة نظره مع وجهة نظرهم أو أن مقصده كان تصوير الفرق في نضج شخصيّة ستيفن ديدالوس الذّي يظهر من خلال لغته في روايّة صورة الفنان في شبابه وروايّة عوليس، ولاشك أن كل من اطلع على الرّوايتين سيدرك هذا الفرق بوضوح.

عبارة a cliff that beetles o'er his base هيّ عبارة مستمدة من الفصل الأول من مسرحيّة هاملت لشكسبير [16] عندما يقول "What if it tempt you toward the flood, my lord, Or to the dreadful summit of the cliff, That beetles o'er his base into the sea," ويظهر هوراشيو هنا اهتمامه بهاملت خوفا من أن يلحق به الشّبح ضررا ويعتقد هوراشيو أن الشّبح قد يدفع هاملت إلى المنحدرات.Los Demiurgos عبارة استمدها جويس من الشّاعر الإنجليزيّ ويليام بليك. Los يقصد بها الخالق (تجسيد للخيال)، أما Demiurgos فهو الاسم الذّي أعطاه أفلاطون إلى خالق العالم الماديّ ومن هنا نستخلص أن ستيفن قد استوحى فكرة "المشيّ إلى الأبد" من قراءة بليك وهذا أمر غير مستبعد لأن ستيفن يرى أنه يعيش من أجل الفن والأدب ويوليّ له أهميّة قصوى في حياته الشّخصية. عندما كان ستيفن يسير على الأصداف تذكر مرة أخرى الأصداف التّي فكر فيها بمكتب الأستاذ ديزي، ثم ينهيّ ستيفن مونولوجه الشّهير بعبارة "أستاذيّ ديزيّ يعرف كل هذي" وهيّ لهجة اسكتلنديّة Dominie أيّ أستاذيّ و Kens يعرف.

ترجمة طه محمود طه: مشروطيّة المنظور المحتومة: هذا على الأقل إن لم يكن أكثر، فكر من خلال عيناي. أسماوات كل كائن أقرؤها هنا ،سرء وطحلب بحر، مد يقترب، وهذا الحذاء الصّدئ: أخضر

مخاطيّ أزرق فضي، زنجار: سمات ملونة. حدود الشّفافية. ولكنه يضيف: في الأجسام. إذن فقد أدركها أجساما قبل أن يدركها ألوانا. كيف؟ بقرعها بقحفة بلا ريب. على مهلك. كان أصلعا وبالمال متربا Maestro di color che sanno حدود الشّفافيّة في. ولماذا في؟ شفافية، لا شفافية. إذا استطعت أن تمرر أصابعك الخمسة من خلالها فهيّ باب. اغمض عينيك لترى. أغمض ستيفن عينيه ليسمع حذاءه يسحن طحالبا وأصدافا تطقطق أنت تجوس خلالها على كل حال .نعم، كل خطوة على حدة. فسحة زمنيّة قصيرة جدا خلال مسافات مكانيّة قصيرة جدا. خمسة، ستة: .the nacheimander بالضّبط: وهذه مشروطيّة المسموع المحتومة. افتح: عينيك لا، يا الهي! فلو سقطت من هذا اللهب الذّي ينحدر إلى أسفل اللج لهويت إلى nebeneinander حتما. أشعر بارتياح يلائمنيّ في هذا الظلام. سيفي الخشبيّ يتدلى جانبا. نقّر به: هكذا يفعلون .قدمايّ في حذائيه عند طرفي ساقيه، .nebeneinander له صوت صلد: دقتها ميتدة لوس ديميرجوس. هل أنا في طريقيّ إلى الأبديّة وأنا أسير على شاطئ ساندیماونت؟ قرقع، قعقع، طقطق. فلوس محار البحر المتلاطم. أستاذيّ ديزيّ يعرف كل هذي. [17]

استنادا إلى النّص الأصل، يمكن أن نصف ترجمة طه محمود طه على أنها ترجمة مقيدة بالكلمات حسب معناها المعجميّ وليس السّياقيّ وهذا ما يجعلها مبهمة للقارئ العربيّ إذا ما قارناها طبعا بمدى غموض النّص الأصل، مثلا كلمة Modality في النّص الأصل لا يقصد بها الشّرطيّة بمعناها اللسانيّ القائم على استخدام أدوات الشّرط وإنما المقصود طبيعة أو نمط وجود الأشياء أو بالضّبط نوعيّة الحواس التّي يستخدمها الجسم لتجربة الأشياء. يبدو لنا جليا أن المترجم قد اجتهد قدر المستطاع لاحترام قالب النّص الأصل مثل حفاظه الشّديد على علامات التّرقيم، وهذا شيء يحسب له، في نقل تقنيّة المونولوج الدّاخليّ إلا أن النّقل السّليم لهذه التّقنيّة لا ينحصر فقط في المحافظة على مظاهرها الشّكليّة بل يتعدى ذلك إلى معناها العام وهل فعلا بقيّ هذا المونولوج مونولوجا عند نقله إلى اللغة الهدف.

الفعل "فكر" في جملة "فكر من خلال عيناي" هو فعل في الماضيّ تماما مثل شكل الفعل في النّص الأصل "Thought" لكن لو فكرنا قليلا في مفهوم الجملة وعلاقتها مع ما سبقها سنفهم أن الفعل ما هو إلا "past participle" للفعل ''To think'' ومعناه أن كل ذكرياته "جُسدت" أو "تماثلت" أمام عينيه وعادة ما يترجم past participle بفعل مبنيّ للمجهول. ''signatures'' المعنى الذّي تبناه المترجم هو معنى معجميّ ولاريب أن معناها السّياقي، بما أن العبارة مصدرها فلسفيا، هو ميزة معينة تجعل شيئا ما مختلفا عن الأشياء الأخرى المماثلة له وتسهل لنا التّعرف عليه. يكمل ستيفن مجرى أفكاره قائلا في نفسه أقرأها الآن ويذكرها واحدة تلو الأخرى: الطّحالب والمد والحذاء الصّدئ. الخ. كما نلاحظ في نهايّة هذا مقطع حذف المترجم لعبارة it is a gate مكتفيا فقط بترجمة العبارة "فهيّ باب" علما أن العبارة هيّ محاكاة

للدكتور جونسون في تعريفه للباب قائلا أن الباب للبيت والبوابة أيّ gate للمدن والبنايات الكبيرة ماعدا الشّعر.

أما جملة "اغمض عينيك لترى"، فلم يطلها أيّ شيء يذكر لا على المستوى الشّكلي، بحكم أنها مونولوج داخليّ مباشر يدعو ستيفن فيه نفسه بإغماض عينيه ليجول في ذكرياته، ولا على المستوى المعنوي. إن الضّمير I يعود من دون شك على ستيفن ديدالوس الذّي مازال يسرح في خيالاته، وقد اختار طه محمود طه أن يحذف الضّمير (ضمير المتكلم) في التّرجمة الذّي يمثل احدى مميزات وركائز المونولوج الدّاخليّ المباشر إلى جانب الفعل to be في المضارع، إذ لايمكن الاستغناء عنهما بأيّ وجه من الأوجه سواء أحذفا أم تغييرا. جاءت ترجمته لعبارة المونولوج الدّاخليّ المباشر "نعم. كل خطوة على حدة" وهيّ ترجمة مبهمة إلى حد بعيد. أبقى طه محمود طه على الكلمات الألمانيّة كما وردت في النّص الأصل دون أخذ عناء شرحها للقارئ العربيّ الذّي سيجد لا مناص نفسه أمام عثرة دلاليّة لأن الهدف الأسمى للترجمة هو افهام المتلقيّ وإزالة الغموض عن كل ما يعتريّ النّص الأصل.

"افتح: عينيك لا، يا إلهي! "، عبارة قالها ستيفن يأمر نفسه بأن يفتح عينيه طالبا مساعدة "المسيح" الذّي يؤمن أنه وُلد ولم يخلق وأنه لذلك خُلق ولم يولد من مواليد" مشيرا إلى أنه على الرّغم من أنه لديه والدّين بيولوجيين، فإنه لا يوجد لديه علاقة بوالدّه. لم نلحظ أيّ شيء بخصوص ترجمة هذه الجملة بوصفها مونولوج داخليا وننوه فقط إلى ترجمة Jesus ب "يا إلهي" هيّ ترجمة باعتماد تقنيّة التّكييف. لجأ المترجم لهذه التّقنيّة لاختلاف معتقدات متلقيّ التّرجمة، فحتى لو كانت كلمة "اله" تطلق لغويا على الله تعالى وعلى غيره، وهيّ مشتقة من ألَهَ ومعناه المعبود، سواءً كان بحق أم بغير حق، تبقى هذه التّرجمة أحسن من أن تترجم ب "يا مسيح أو يا عيسى".

واصل ستيفن قائلا: "فلو سقطت من هذا اللهب لهويت إلى nebeneinander""، بغض النّظر عن الكلمة الألمانيّة التّي تحدثنا عنها مسبقا، عبارة a cliff that beetles o'er his base الغريب فيها كلمة cliff التّي قابلها المترجم بلهب! كما أبقى على الكلمة باللغة الألمانية. "أشعر بارتياح يلائمنيّ في هذا الظلام" ضمائر المتكلم المتصلة بالفعلين المضارعين دلالة على مواصلة ستيفن حديثه الدّاخلي، أما المعنى فليس هذا ما قصده جويس بالفعل ''get on'' الذّي كان سببا في انزلاق شامل للمعنى. يقصد بالفعل احراز تقدم في موقف ما أو الاستمرار في القيام بشيء ما.

التّزم المترجم في نقل هذا المقطع "سيفي الخشبي... له صوت صلد" بالتّرجمة الحرفيّة في نقله للمونولوج الدّاخليّ المباشر باستثناء كلمة ''los demiurgos'' التّي فضّل أن ينقلها اقتراضا رغم غرابتها وضبابيتها بالنّسبة لقارئ التّرجمة، كان بإمكان المترجم أن يضيف على الأقل شرحا بسيطا في حاشيّة النّص المترجم أو كان بوسعه ترجمة معنى المصطلح. "فلوس محار البحر المتلاطم"، نستوعب من الجملة أن

طه محمود طه فهم أن ستيفن شبه الأصداف او محار البحر بالفلوس، لكن كان حريّ به أن لا يربط العبارتين معا فيضيع منه المعنى الذّي يدفعنا للتساؤل عن ماهو "فلوس محار البحر المتلاطم؟". كان من الممكن أن يضع عبارة فلوس بين قوسين ليفهم القارئ الصّورة التّي أراد أن ينقلها ستيفن أو أورد على الأقل شرحا مقتضبا في حاشيّة النّص.

قال في النّص الأصل ستيفن "الأستاذ ديزي" ولم يقل "أستاذيّ ديزي" أيّ أنه لم يظهر ضمير المتكلم في التّرجمة وهنا أقحم المترجم نفسه عند اختلاط صوته أو وجهة نظره بوجهة نظر ستيفن. يطلق على هذه الظاهرة في الأبحاث التّي تدرس التّرجمة في علاقتها بعلم السّرد ب "صوت المترجم" Translator's voice". يرى كل من Theo Hermans وGuiliana Schiavi أن الدّراسات السّرديّة اهتمت بصوت الرّاويّ في الرّوايّة الأصل وأهملت حضور المترجم في النّصوص السّرديّة المترجمة التّي تختلف بدورها عن النّص الأصل ومنه حضور المترجم في النّص المترجم يجب أن يقترن بالتّرجمة تماما مثل ما يحدث مع الرّوايّ والمؤلف في النّص الأصل. المقصود بصوت المترجم هو بصمته في النّص المترجم، إذ يختلف كل باحث في تسميتها. يسميها ثيو هارمنز صوت المترجم ومنى باكر Muna Baker و Charlotte Bosseaux الأسلوب أو وجهة النّظر.

ترجمة صلاح نيازي: هيئة الشّيء المنظور اللازمة، إن لم تكن أكثر من ذلك، صورت خلال عيني. شارات مميزة لكل الأشياء اقرأها الآن، سر أسماك البحر والطّحلب البحري، المد الوشيك ذلك الحذاء الصّدئ. خضرة مخاطية، زرقة فضية، صدأ، شارات ملونة. حدود الأشياء الشّفافة. لكنه يضيف: في الأجسام لكنه كان يدركها أجساما قبل ما كانت ملونة. كيف؟ بضربها بكعكته، بلا شك، على هونك. أصلع وكان مليونيرا. أستاذ هؤلاء الذّين يعلمون حد الشّفاف في. لماذا في؟ شفاف، غير شفاف. إذا استطعت أن تدخل أصابعك الخمسة فيها فهيّ بوابة إن لم تكن بابا. اغمض عينيك واستوثق. أغمض ستيفن عينيه ليسمع جزمتيه تسحقان طحالب وأصدافا مطقطقة. أنت تمشيّ خلالها بطريقة ما. أنا خطوة في كل مرة. مسافة قصيرة من الزمن خلال فترات قصيرة جدا من المسافة. خمس، ست، واحدة بعد الأخرى. بالضّبط وتلك هيّ الهيئة الحتميّة للمسموع. افتح عينيك. لا. يالله. إذا ما سقطت على النّواتئ الصّخريّة التّي هيّ فوق مقره في البحر سأسقط خلال الثابت لا مناص! إنني أتقدم بصورة مرضيّة في الظلام. سيفي الخشبيّ يتدلى على جانبي. اقرع به: إنهم يفعلون ذلك. قدمايّ في جزمتيه هما في نهايتيّ ساقيه: ثابت. يبدو صلدا: صنع من مطرقة لوس الخالق هل أنا سأسير إلى الأبديّة على طول خليج ساندیماونت؟ طاق، طق، طق. الأصداف – الفلوس. المعلم ديسيّ يعرفها. [18]

إذا ما قارنا هذه التّرجمة بسابقتها، فالفرق جليّ لا يحتاج إلى الكثير من التّفكير انطلاقا من العبارة الاستهلالية، حيث اختار صلاح نيازيّ أن يقابل كلمة modality بمعناها السّياقي، كما فصلّنا سابقا، هيئة أو طبيعة أو حتى نمط كلها تصب في المضمار نفسه. أما الفعل Thought، ترجمه نيازيّ ب "صُورت"

كذلك مرتكزا على سياق الجملة في علاقتها مع ما يسبقها وما يليها، الحال نفسه في كلمة signatures والسّر في ذلك هو اعتماد نيازيّ الكليّ على كتب النّقد الأدبيّ لا سيما الكتاب المشهور الذّي لا يمكن لأيّ باحث في أدب جويس أن يستغنيّ عنه: ''Ulysses Annotated Notes for James Joyce's Ulysses'' لـ Don Gifford وقد استغل نيازيّ هذه الميزة في تمتين وتحسين ترجمته مستوضحا عن أهم المآزق في النّص الأصل قبل ترجمته.

يستمر صلاح نيازيّ في الحفاظ قدر المستطاع على معنى النّص الأصل، فقد نقل لنا ضمير المتكلم في جملة "أنا خطوة في كل مرة" لدرايته بأن الجملة مونولوج داخليّ لا يمكن العبث به وهو ما لم ينتبه إليه المترجم الأول كما حاول، مستندا إلى كتب النّقد، شرح الكلمات التّي وردت باللغة الألمانية. ترجم صلاح نيازيّ لفظةJesus ب "الله"، وقد قلنا أن الفرق بين المصطلحين هو أن الهيّ لفظ يطلق على الله المعبود وعلى غيره و أن الله هو لفظ جلالة يستفرد به الخالق دون سواه، وفي الحالتّين استخدم المترجمان التّكييف وربما الفرق يرجع إلى أيدولوجيّة المترجم ومدى تقيده بالنّص الأصل ، فصلاح نيازيّ قد يكون ترجمها بالله استنادا إلى ما يعنيّ Jesus بالنّسبة لستيفن وقد يكون طه محمد طه استعمل لفظة الهيّ لأنها تطلق في الحالتّين على ما هو معبود بحق أو بغير حق وعيسى المسيح، كما نعلم، عند المسلمين هو نبيّ من أنبياء الله ولا يمكن أن نقرنه بأيّ صفة من صفات الله.

أما عبارة "النّواتئ الصّخريّة التّي هيّ فوق مقره في البحر" التّي ترجمها طه محمود طه "باللهب"، فنرى أنها أقرب للمعنى المقصود. تجدر الإشارة أن الضّمير المتصل في كلمة "مقره" تعود على الشّبح الذّي نبّه هوراشيو هاملت إليه. يواصل المترجم محافظا على كل سمات المونولوج الدّاخليّ من ضمائر المتكلم وأزمنة الأفعال: "سأسقط خلال الثابت لا مناص" إلا أنه قد ضمن الجملة كلمة جعلت منها جملة مبهمة وهيّ كلمة "الثابت" فما طبيعة الثابت التّي سيسقط (خلالها) ستيفن! "إنني أتقدم بصورة مرضية"، حافظ فيها على كل مقومات المونولوج (إنني+ أتقدم) وحتى معنى الفعل get on الذّي أفلته طه محمود طه وقد استمر في ذلك إلى نهايّة المقطع. نريد أن ننوه إلى نقطة مهمة في هذه الورقة البحثيّة أن قلة الهفوات، في نظرنا التّي ظهرت في ترجمة صلاح نيازيّ تعزى إلى استعانته بكل ما كتب حول جويس وروايته وتخصيصه لعدد كبير من الصّفحات بعد نهايّة ترجمة كل فصل لشرح كل صغيرة وكبيرة في محتوى النّص من جهة وتركيزه البالغ على ترجمة أسلوب تيار الوعيّ لأنه كما ذكرنا سابقا اختار ترجمة هذا العمل لأن نسج أحداثه يرتكز على تقنيّة فريدة وحديثة غيرت مجرى تاريخ الأدب العالمي، وقد أصرّ في كل مقابلاته المصورة والمكتوبة على هذه النّقطة بالذّات مشيرا إلى أن طه محمود طه لم ينتبه إلى الأهميّة القصوى التّي يكتسيها هذا الجزء في نقله للروايّة من العربيّة إلى الإنجليزية.

الخاتمة: نخلص في نهايّة هذه الورقة إلى أن المونولوج الدّاخليّ هو تقنيّة روائيّة استغلها جيمس جويس لاستكشاف باطن الشّخصيّة الرّوائيّة ونقل أفكارها واختلاجاتها للقارئ وتصويرها في مرحلتها الأوليّة دون أدنى تغيير. لم يستغن جيمس جويس عن هذه التّقنيّة في أيّ حلقة من حلقات روايته "عوليس" وذلك بوصفها تقنيّة روائيّة حداثيّة أخرج بها الأدب الإنجليزيّ من العصور الكلاسيكيّة إلى عصر الحداثة الذّي مسّ جميع مناحيّ الحياة، وقد أحدثت هذه الرّوايّة ضجة كبيرة في عالم الأدب لتفردها عن كل ما كُتب فكانت ولازالتّ من أفخم ما كتب في الأدب العالميّ بل وأصعبها على الاطلاق. لقد نُقل هذا العمل إلى كل لغات العالم من بينها اللغة العربيّة بترجمتين مختلفتين الأولى لطه محمود طه والثانيّة لصلاح نيازي. اخترنا في هذا البحث تناول ترجمة المونولوج الدّاخليّ في هاتين النّسختين لاسيما في بدايّة الحلقة الثالثة من الرّوايّة "بروتيوس". لابد أن ترجمة المونولوج الدّاخليّ تتعلق بمدى الحفاظ على سماته الشّكليّة المتمثلة في ضمائر المتكلم والأفعال في المضارع بالإضافة إلى مراعاة معنى أيّ كلمة ترد داخل جملة المونولوج الدّاخلي، ومن البديهيّ أن المساس بهذه العناصر يحوّل وجهة نظر صاحب المونولوج إلى وجهة نظر المترجم وهذا ما لا يجب أن يكون. ما استنتجناه من النّسختين العربيتين للروايّة أن طه محمود طه لم يُوفق كثيرا في ترجمته بسبب غياب كتب النّقد الأدبيّ التّي تعنى بأدب جويس آنذاك، إذ غيّر وأضاف الكثير من المعانيّ ولا يجب أن ننكر كذلك أن ترجمة المونولوج الدّاخليّ تعود إلى ضبابيّة النّص الأصل لأن التّرجمة السّليمة ترتبط بمدى وضوح النّص الأصل وخلوه من كل ما هو معقد وضبابي، ونؤكد هنا على الفرضيات التّي وضعناها سابقا. أما صلاح نيازي، يمكن أن نقول أنه استطاع إلى حد ما، أيّ في اطار المثال الذّي قدمناه، أن يثبت معرفته بمدى نقل هذه التّقنيّة دون تغييرها، وتسنى له هذا بنهله المتواصل من كل ما كتب حول "عوليس"، من هنا نفهم أن البحث في كل ما له علاقة بالنّص الأصل يسهم بشكل كبير في نجاح عمليّة التّرجمة. إذن، ترجمة المونولوج الدّاخليّ لا تنحصر في نقل سماته الشّكليّة فقط بل تتعداها إلى البحث بدقة عن معنى الكلمة في النّص الأصل، فعلى سبيل المثال في روايّة "عوليس" يستغرق البحث عن معنى كلمة واحدة وقتا طويلا لأن الكلمات عند جويس لها خلفيّة تاريخيّة أو دينيّة أو أسطورية. أما عن وجهات النّظر ومدى اختلاطها، فوجهة النّظر أو المنظور السّرديّ في المنولوج الدّاخليّ المباشر تكون واضحة ولا تختلط عادة بصوت الرّوايّ على عكس المونولوج الدّاخليّ غير المباشر الذّي قد يلقى القارئ صعوبة في اسناد الجملة إلى صاحبها أو إلى الرّواي. لهذا، وجب الحفاظ على وجهات النّظر كما وردت في الأصل وعدم اقحام وجهة نظر المترجم.

قائمة المراجع:

1- بالعربية:

- جايمس جويس ،عوليس، تر طه محمود طه(الدّار العربيّة للطباعة و النّشر و التّوزيع: مصر، 1994)
- جيرالدّ برنس، قاموس السّرديات، تر السّيد إمام(القاهرة : ميريت للنشر و المعلومات،2003)
- جيمس جويس، يوليسيس، تر صلاح نيازي(دار المدى: بغداد، دمشق، 2001)
- صلاح نيازي، من تقنيات التّأليف والتّرجمة (بغداد: دار المدى، 2016)
- لطيف زيتوني، معجم نقد مصطلحات الرّواية(بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2002)

2- باللغة الأجنبية:

- A.F. Scott, Current Literary Terms (London: The Macmillan Press LTD, 1965)
- Bernard Mckenna, James Joyce's Ulysses A Reference Guide (London: Greenwood Press, 2002)
- Chris Baldick, The Concise Oxford Dictionary of Literary terms(UK: Oxford University Press, 2001)
- David Quinn, A Dictionary of Literary and Thematic Terms (New York: Facts on file,2006)
- Don Gifford and Robert J. Seidman, Ulysses Annotated Notes for James Joyce's Ulysses (California: University of California Press, 1988),p45
- Enrico Terrinoni, Who is afraid of translating Ulysses ?, Translation and Litterature, Vol 22 (2013),p240-248
- Joyce James. Ulysses. (Great Britain: Wordsworth Classics, 2010)
- Mogens Boisen , Translating Ulysses , James Joyce Quarterly, Vol 4,No3, (Translation issue) (Spring, 1967),p165-169
- Mohammed Darweesh, Translating Joyce in Arabic, James Joyce Broadsheet, No 58, (Februray,2001),p3

الهوامش:

[1] –David Quinn, A Dictionary of Literary and Thematic Terms (New York: Facts on file,2006),p267

[2]- جيرالدّ برنس، قاموس السّرديات، تر السّيد إمام(القاهرة :ميريت للنشر و المعلومات،2003)،ص115

[3]- لطيف زيتوني، معجم نقد مصطلحات الرّواية(بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2002)،ص163

[4] – Chris Baldick, The Concise Oxford Dictionary of Literary terms(UK: Oxford University Press, 2001),p126/127

[5] –Chris Baldick, op.cit.p239

[6] –A.F. Scott, Current Literary Terms (London: The Macmillan Press LTD, 1965),p272

[7] –Bernard Mckenna, James Joyce's Ulysses A Reference Guide (London: Greenwood Press, 2002),p182

[8] –Mohammed Darweesh, ''Translating Joyce in Arabic'', James Joyce Broadsheet, No 58, (Februray,2001),p3

[9] –Mogens Boisen , ''Translating Ulysses'' , James Joyce Quarterly, Vol 4,No3, (Translation issue) (Spring, 1967),p166

[10] –Enrico Terrinoni, ''Who is afraid of translating Ulysses ?'', Translation and Litterature, Vol 22 (2013),p245

[11] –Ibid. p246

[12]- صلاح نيازي، من تقنيات التّأليف والتّرجمة (بغداد: دار المدى، 2016)، ص216

[13]- صلاح نيازي، مرجع سابق،ص218

[14]- صلاح نيازي، مرجع سابق،ص214

[15]- James. Ulysses. Joyce (Great Britain: Wordsworth Classics, 2010),p34

[16] –Don Gifford and Robert J. Seidman, Ulysses Annotated Notes for James Joyce's Ulysses (California: University of California Press, 1988),p45

[17]جايمس جويس ،عوليس، تر طه محمود طه(الدّار العربيّة للطباعة و النّشر و التّوزيع: مصر، 1994)، ص49

[18]- جيمس جويس، يوليسيس، تر صلاح نيازي(دار المدى: بغداد، دمشق، 2001)،ص81

ترجمة القصيدة العربيّة المعاصرة إلى الانكليزية واقع وتحديات

Translating Arabic Contemporary Verse into English, Reality and Challenges

محمد الأمين دراجي*

تاريخ الاستلام: 04 / 10/ 2019 تاريخ القبـــول: 20 / 10/ 2019

ملخص: تتناول هذه الورقة واقع ترجمة القصيدة العربيّة المعاصرة الى اللغة الانجيزية، في ظل سياقات ثقافيّة حضاريّة تطغى عليها الصور النّمطيّة للهيمنة الغربيّة ودونيّة الثقافة العربيّة بمختلف مظاهرها. وتشير أيضا الى بعض أوجه التّحديات التّي تفرض نفسها على عمليّة التّرجمة، مع التّركيز حصرا على تباين التّقاليد الشّعريّة والاحكام الذّوقيّة وكيف يؤثّر ذلك في خيارات المترجم. كما تتطرق هذه الدّراسة الى تحديات ومشاكل أخرى ترتبط بسياق التّرجمة، ونحصر اهتمامنا هنا بالضّغوطات التّي يضعها بعض الشّعراء على المترجمين المكلّفين بنقل أعمال لهم، وكذا صعوبات نشر الاعمال المترجمة وتوزيعها. ولهذا الغرض بالذّات قمنا بادراج دراسة تطبيقيّة نتناول فيها تجربة المترجم الفلسطينيّ بسام فرنجيّة في ترجمة مختارات شعريّة للشاعر نزار قبانيّ بعنوان " Arabian Love Poems" نتناول فيها بعض الامثلة المترجمة بالشّرح التّحليل.

كلمات مفتاحية: ترجمة الشّعر، القصيدة العربيّة المعاصرة، التّلقيّ والتّرجمة، نزار قبّاني، بسّام فرنجية

Abstract: We explore, in the present paper, the reality of the Arabic contemporary verse translation into English amidst cultural and ideological hindrances, reflected mostly in the western dominance and the Arabic culture inferiority stereotypes. We also shed light on some of the countless obstacles, mostly those connected to

* جامعة الجزائر 2، معهد التّرجمة، الجزائر؛ البريد الإلكتروني: amine.derradji00@gmail.com .

nuances in poetry traditions and aesthetic values that are likely to hamper the process of translation, and the potential ways to get past them. Other context–related problems are referred to as well, namely the huge pressure put on some translators by poets who commissioned them to translate anthologies of their works. As a case study, some samples of Nizar KABBANI's translated verses by Bassam FRANGIAH are studied and analyzed for further consolidation of the present paper's findings.

Key Words: Poetry Translation, Contemporary Arabic Verse, Reception and Translation, Nizar KABBANI, Bassam FRANGIEH.

مقدّمة: لا يخفى على النّاشطين في حقل التّرجمة أنّ الشّعر هو ظاهرة استثنائيّة من الاستعمال اللّغويّ يمثّل به لتسليط الضّوء على أوجه الصعوبة وحتى الاستحالة التّي تفرضها هذه الممارسة في عمومها. فالشّعر على حدّ وصف فاليريّ ينشأ من علاقات لا متناهيّة بين الصّوت والمعنى وتحويل هذه العلاقات والرّوابط من نظام لغويّ الى آخر من شأنه أن يفكّكها أو على الأقل يشوّهها (في برمان، 2010). ولكن مشاكل ترجمة النّصوص الشّعريّة وتعقيداتها الحقيقية، هيّ أبعد من أن يتم حصرها في إطار سماتها اللغويّة الخاصة، بل انّها تتصل بأبعاد سياقيّة ثقافية، تمتد جذورها في عمق التّراث الثقافي الحضاريّ والمحلّيّ للشعوب. ويترتب عن ذلك حتما بروز صعوبات أخرى ترتبط في عمومها باختلاف رؤى العالم، ومدى تقارب أو تباعد هذه الثقافات فيما بينها وكذا مكاناتها بين بعضها البعض. ويرى فينوتيّ أنّه في إطار هذه المعطيات فإنّ ترجمة الشّعر لا تحظى باهتمام واسع لدى القرّاء مقارنة بترجمة الرّوايّة مثلا التّي تعتبر أكثر ربحيّة في سوق النّشر (Venuti, 2011, p.128) .

وفي نفس الظّروف وضمن نفس الإطار، جاء اهتمامنا بالقصيدة العربيّة المعاصرة، لنبحث في ترجمتها الى الإنجليزية، ومجلب الاهتمام في هذا الموضوع هو أنّنا من جهة بصدد شعريتين تنتميان الى عوالم لغويّة وحضاريّة متباعدة، وما يترتب عن ذلك من تباين في التّقاليد الشّعريّة والأحكام الذّوقية. أمّا في الجهة المقابلة فلا يمكن إنكار وجود علاقات التّأثير والتّأثر بينهما، باعتبار أن النّماذج الشّعريّة العربيّة المعاصرة جاءت في أغلبها نتاج احتكاك الشّعراء العرب بالنّماذج البارزة في المشهد الشّعريّ الإنجليزيّ والأمريكيّ في العصر الحديث. وفي ظلّ هذا المعطى تصبو هذه الدّراسة الى تقصيّ واقع ترجمة القصيدة العربيّة المعاصرة الى الإنجليزيّة واستكشاف الظروف المختلفة المحيطة بها، كما سنخصّص حيزا هامّا للبحث في بعض أشكال الصعوبات والعقبات التّي تقف في طريق المترجم، والتّي من شأنها أن تؤثّر في

خياراته، وذلك انطلاقا من تجربة المترجم الفلسطينيّ بسّام فرنجيّة في ترجمته لمختارات شعريّة للشاعر السّوريّ الرّاحل نزار قبّانيّ (1999) "Arabian Love Poems".

1. **مدخل الى الشّعر العربيّ المعاصر:** يؤرخ معظم النّقاد العرب لبروز القصيدة العربيّة المعاصرة بين الفترة الزّمنيّة الممتدة من أواخر الأربعينات وبدايّة الخمسينات من القرن الماضيّ الى زمننا الحاضر. بحيث ظهر في اعقاب النّكبة الفلسطينيّة عام 1948 جيل جديد من الشّعراء تبلورت قاعدتهم الفنيّة في خضم " متغيّرات فكريّة واقتصادية، وسياسيّة تولدت عنها ثورة وتمرّد على كل شيء ومن ذلك الأدب فظهرت ملامح أدبيّة جديدة تختلف تماما عما كان قبل هذا التّاريخ هو بدايّة بزوغ ما يعرف بـ (الأدب المعاصر)" (سليمان، 2017، ص.28)

وقد تأثّر هؤلاء الشّعراء الجدد من أمثال شاكر السّياب ونازك الملائكة وصلاح عبد الصبور وغيرهم بهذا المخاض الحضاريّ من حولهم، الذّي دعا إلى تحرير الإنسان وإعادة النّظر في وضعه في هذا الوجود. فحملوا رايّة التّغيير في الشّعر العربيّ شكلا ومضمونا وحتى في وظيفته، فلم يعد عندهم وسيلة لإمتاع القارئ والتّرفيه عنه بل " همّا مؤرّقا للشّاعر ووسيلة فهم وإدراك للحياة في شتى جوانبها لدى المتلقي، وفي ايجاز أصبح الشّعر يمثّل قيمة معرفيّة وليس قيمة ترويحيّة (اسماعيل، د.ت، ص. 46 – 47). وتبنّى الشّعراء العرب المعاصرون مبادئ شعريّة عليا جديدة تتمحور ضمن إطار الشّعور والرّؤى والتّجربة. ومن هنا برزت الصّورة الفنيّة عندهم باعتبارها " تجسيدا لرؤيّة الفنان الشّاملة للعلاقة بينه وبين العالم من خلال جزئيات صغيرة ممتلئة بالفكر والحياة معا (شكري،1987، ص. 124). ومن هنا ايضا اعتمدوا وسائل جديدة في بنائها مثل الرّموز والاساطير. كما ذهب بعض الشّعراء المعاصرين الى تطويع البنيّة التّحتيّة الشّعريّة وهدم الايقاع العروضيّ من أوزان ثابتة وقوافي التي طالما اعتبرت من مقدسات الكتابة الشّعريّة منذ التّراث القديم، وظهرت على إثر ذلك أجناس شعريّة جديدة على رأسها الشّعر الحر أو شعر التّفعيلة وكذا قصيدة النّثر.

وعموما فإن حركة التّجديد في الشّعر العربيّ المعاصر تبنّت رؤيّة جديدة لم تبتغ القطيعة مع الموروث القديم إثباتا للذات وإنما فكّت نفسها من قيود التّبعيّة لنظم جاهزة لم تعد توفر الوسائل التّي تمكّن الشّعراء من عيش قضايا عصرهم، ففلسفتهم الجماليّة " تنبع من صميم طبيعة العمل الفنيّ وليس مبادئ خارجيّة مفروضة. فالشّعر المعاصر يصنع لنفسه جماليته الخاصة، سواء في ذلك ما يتعلق بالشّكل والمضمون... وهو في تحقيقه لهذه الجماليات يتأثر كل التّأثر بحساسيّة العصر وذوقه ونبضه.." (اسماعيل، د.ت، ص.13).

2. **القصيدة العربيّة المعاصرة والتّرجمة:** إنّ تاريخ القصيدة المعاصرة لا يمكن أن يدرس بمعزل عن حركة التّرجمة التّي ظلّت ظلّا لها خصوصا في المراحل الاولى لتطورها. فلم يخف جل الشّعراء العرب

ممّن حملوا لواء المعاصرة والتّجديد تأثّرهم الكبير برواد الشّعر الغربيّ الحديث، بل أكثر من ذلك فإن حركة التّجديد الواسعة التّي قاموا بها لم تكن أبدا لتحدث لولا اتّصالهم المباشر والمستمر بقامات الشّعر الغربيّ مثل ت.س اليوت(T.S Eliot)، وبودلار(Baudelaire)، و سان جون بيرس(Saint John Perse) ، وآرثر رامبو (Arthur Rimbaud) وغيرهم. وكانت ترجمة أشعارهم الى العربيّة احدى مظاهر هذا التّأثّر، فمثلا «جاءت الاهتمامات الاولى باليوت عبر شعره المترجم الى العربية. فأظهر العرب اهتماما به منذ الاربعينات باعتباره أداة ناجعة للخروج من دائرة التّقليد في الشّعر السابق" (حفناوي،2018، ص. 49).

وترجمة الشّعر الغربيّ عموما والإنجليزيّ خصوصا إلى العربيّة جاءت ضمن سياق تحدده عوامل حضاريّة عميقة، تتّصل بالبحث عن مرجعيات جديدة ترافق حركة التّجديد الكبرى التّي باشرها الشّعراء المعاصرون. ونتيجة ذلك هو أنّ الكثير من ترجمات الشّعر الغربيّ قام بها الشّعراء العرب أنفسهم مثل ادونيس، ويوسف الخال، وذلك من اللغات الأخرى التّي أتقنوها الى جانب لغتهم الأم، بحيث أن اطلاعهم الواسع على الشّعر الغربيّ وخصائصه الفنيّة وموهبتهم في الكتابة الشّعريّة العربيّة خفّفت من مشقّة التّرجمة. ويضاف الى ذلك سمعتهم في الاوساط الادبيّة والثقافيّة العربيّة وسمعة الشّعراء المترجم لهم التّي سهلت عمليّة تلقيّ هذه الاعمال المترجمة واسهمت في نجاحها أيضا.

1.2 واقع ترجمة القصيدة العربيّة المعاصرة: إن أيّ جهد لتقييم ترجمة الشّعر العربيّ المعاصر الى اللّغات الغربيّة عامة والانجليزيّة خاصة، لا يمكن أن يتم بمعزل عن الالمام بحجم حضور الشّعريّة العربيّة قديمها وحديثها في المشهد الأدبيّ الغربي. هذا الحضور الذّي يصفه أندريّ ليفيفير André LEFEVER بالباهت والضّعيف مقارنة بشعريات عالميّة أخرى مثل الصّينيّة واليابانية، فلا تكاد تخلو رفوف المكتبات من " منتخبات تخص الأدب الصّينيّ والياباني، جنبا الى جنب مع ترجمات حديثة نسبيا لأعمال أهم منهما يتوفر بعضها في طبعات ورقيّة الغلاف رخيصة الثمن" (لوفيفر،2011، ص. 95). ويمكن احصاء أسباب عديدة تقف وراء قلّة اهتمام المترجمين عربا كانوا او مستشرقين بترجمة مختارات الشّعر العربي. وأبرز هذه الاسباب هيّ ايديولوجيّة محطة تسير في اتجاهين معاكسين تماما: فالقدماء العرب، كانوا يحيطون شعرهم بهالة قدسيّة تجعله في نظرهم متفوقا على أشعار الأمم الاخرى، ومنطق ذلك أنّه غير قابل للترجمة الى لغاتهم. والجاحظ أحسن من عبّر عن كذا موقف في قوله:" فضيلة الشّعر مقصورة على العرب، وعلى من تكلم بلسان العرب." وكان من الطّبيعيّ إذن أن يهمل العرب آنذاك ترجمة الشّعر، في وقت كانت ترجمة العلوم والفلسلفة في أوجها خصوصا في حقبة العباسيين (الجاحظ، 1997، ص. 97). ولم تتغير الصورة كثيرا في العصر الحديث وحتى الخمسينات والستينات من القرن الماضيّ وإن اختلفت الأسباب، فالشّعر العربيّ كان في مرحلة الإصلاح والتّجديد، بحيث انحصر نشاط المترجمين العرب

وأغلبهم من النّقاد والشّعراء في نقل الاعمال الغربيّة على حساب القصائد العربيّة التّي كان أغلب أصحابها خصوصا من روّاد الشّعر المعاصر في بدايّة مسيرتهم الفنية.

أمّا في الجهة المقابلة، فالشّعر العربيّ لم يدخل كثيرا في دائرة اهتمام المستشرقين القدماء الذّين ركّزوا نشاطاتهم أكثر على المظاهر المعرفيّة غير الأدبية، فقد نقل مثلا "المترجمون اللاتينيون في اسبانيا وصقليّة عددا كبيرا من المؤلفات العربيّة الى اللاتينيّة والى اللغات الاوروبيّة المختلفة، ولكنهم استبعدوا الشّعر من حركة التّرجمة هذه" (بن عيسى ونعماوي،2013، ص. 2). كما لم يحظ الشّعر العربيّ بجاذبيّة كبيرة عند المستشرقين المحدثين، وفي البحث عن الاسباب نجدها تحيل في نظر لوفيفير الى " المكانة المتدنيّة التّي تحتلها الثقافة الاسلاميّة في أوروبا والأمريكيتين" ومن مظاهر ذلك، التّأثير الضّعيف جدا للشّعريّة العربيّة في الشّعر الانجليزي، فمصطلح "القصيدة" مثلا ليس له أيّ اثر يذكر في الموسوعة البريطانيّة المصغرة " بينما السونيتة التّي مورست كتابتها مدة لا تزيد الّا قليلا على نصف تلك المدة تستحق فقرة مطولة" (لوفيفير،2011،ص.97). وقد ترتّب عن هذه النّظرة الاستعلائيّة اتجاه الثقافة العربيّة عموما موقفين: فإما رفض تام لنقل الشّعر والأدب العربي، أو نقله بحريّة مطلقة تتيح مجالات كبيرة من التّصرف والتّغيير تلغيّ بعض أهم خصائصه الفنيّة الأصليّة التّي تصنع هويّته، وتقرّبه اكثر الى معايير الادب الغربيّ الذّي يعتبر هو" الادب الحقيقي" (لوفيفر، 2011). فعلاقة التّأثير والتّأثر بين الأدب العربيّ والغربيّ عموما تتحكّم فيها عوامل تدخل في نطاق ما يسمّيه هنريّ تاجفال (Tajfal Henry) بالهويّة الاجتماعيّة (Social Identity)، وهيّ التّي تسيّر العلاقات بين المجموعات الاجتماعيّة بحيث أن المجموعات المهيمنة (الغرب في هذه الحالة) تعزّز مكانتها إمّا برفض الآخر أو الحطّ من قيمة مكتسباته التّي تحدد خصوصياته (Meyerhoff ,2011). ولتأكيد ما سبق، فإنه في دراسة إحصائيّة لـ 2000 قصيدة من الشّعر الحديث ترجمت الى الانجليزية، لم يتعد عدد ما ترجم منها الى غايّة 1950 ما يدنو عن 500 قصيدة، نقلها مترجمون اغلبهم عرب (Altoma, 2001).

وإنطلاقا من خمسينات القرن الماضي، وكما أشرنا اليه سابقا، شهدت القصيدة العربيّة انفتاحا غير مسبوق على المشهد الشّعريّ في الغرب، وقد حفز هذا الاحتكاك في الجهة المقابلة ظهور جهود جديّة لنقل بعض مختارات الشّعر الجديد الى اللّغات الأخرى وإلى الإنجليزيّة بصفة خاصة، لعلّها تكون نافذة يطل من خلالها قارئ اللغة الإنجليزيّة على الذّخيرة الشّعريّة العربية. وكان للمستشرق البريطانيّ آرثر آربيريّ (Arthur Arberry)دور هام في التّعريف بالشّعريّة العربيّة الحديثة منها خاصة في الأوساط الأدبيّة الإنجليزيّة والأمريكيّة بفضل مختاراته الشّعريّة المترجمة لأبرز الوجوه الشّعريّة العربيّة التّي بزغ نجمها بين العشرينات والأربعينات، والتّي أصدرها بعنوان " الشّعر العربيّ الحديث" سنة1950، وقد لاقت هذه التّرجمات الكثير من النّقد اللاذع، بحجة أنها عجزت عن الحفاظ على المقومات الجماليّة للقصائد

الأصلية. وبالرّغم من ذلك، فإنه يحسب لآربيريّ تلك القفزة النّوعيّة التّي أحدثها في مجال ترجمة الشّعر العربيّ في نقطتين أساسيتين: أولهما أن العمل تم بإشراك طلبة مترجمين عرب وغربيين، وما لذلك من أثر في تعزيز جسور التّواصل بينهم، من خلال تبادل المعارف والخبرات في الشّعر وحقل التّرجمة الشّعريّة على السواء. ثانيا: لم يقتصر اهتمام آربيريّ على شاعر معين، بل شكّل عمله موسوعة لمختارات مترجمة لـ 45 شاعرا من 11 دولة يتيح لقرائه نظرة شاملة على المشهد الشّعريّ العربيّ العام آنذاك(Altoma,2001,p.43).

ولم يتوقف قطار ترجمة الشّعر العربيّ في الخمسينات والستينات، وإن اقتصرت معظم المحاولات في تلك الفترة على قصائد مفردة مترجمة لشعراء معيّنين. وقد نال بعض الشّعراء المعاصرين مثل البياتيّ ونازك الملائكة وأدونيس حظّا من هذه التّرجمات التّي نشر أغلبها في دوريات ومجلّات ّادبيّة صادرة في بريطانيا والولايات المتحدة. أمّا انطلاق الحركة الحقيقيّة لترجمة الشّعر العربيّ المعاصر فيؤرخ لها في بدايّة السبعينات، حيث سجّل ظهور أولى الأعمال الشّعريّة المترجمة الصّادرة عن دور النّشر الأمريكيّة والبريطانيّة وحتى العربيّة مثل مصر والعراق، ولا يمكن اعتبار هذه الانطلاقة أنها جاءت متأخرة لعامل مهم هو أنها تزامنت مع النّضوج الفنيّ لروّاد الشّعر المعاصر وبزوغ نجمهم في المشهد الأدبيّ العربي، خاصة وأنهم أصحاب تجارب جماليّة لم يعهدها القارئ من قبل. وتم إصدار ونشر منذ ذاك إلى يومنا هذا عدد هام من المؤلفات المترجمة كان أغلب أصحابها من المترجمين والنّقاد والباحثين العرب ممن حملوا عبئ التّعريف بثقافتهم الى الآخر عبر نافذة الشّعر المعاصر. كما كانت هناك إسهامات عديدة لمترجمين غربيين في إصدار مؤلفات قاموا بنقلها بأنفسهم أو بالشّراكة مع المترجمين العرب.

ويمكن تصنيف المؤلفات الشّعريّة العربيّة المترجمة إلى عدة اقسام نذكر من أهمها:

1. مؤلفات تضم مختارات شعريّة لعدة شعراء معاصرين، يمكن أن تجمعهم صفات معينة مثل المنطقة الجغرافية، ومن ذلك نذكر:

- Simawe, Saadi, (2003). Iraqi Poetry Today London: King's College, London.

- Khadra Jayyusi Salma (1987), Modern Arabic Poetry: An Anthology. New York: Columbia University Press.

2. مؤلفات تضم مختارات او بعض دواوين لشاعر واحد:

- Kabbani N, (1999). Arabian Love Poems: Full Arabic and English Texts. Translations by Frangieh and Brown. Lynne Rienner Publishers.

- Darwish M. (2007). The Butterfly's Burden. Translation by Fadi Joudah, Copper Canyon Press.

3. مؤلفات ذات طابع نقديّ تتناول الشّعر العربيّ المعاصر، تضم ترجمة لنماذج شعريّة تأتيّ لأغراض تحليليّة ونقدية:

- Khalid A .S. (1984) .*Palestine and modern Arab poetry*. Zed books.

- Jayyusi S. K. (1977). *Trends and Movements in modern Arabic poetry*, volume 1 and 2, Leiden E.J Brill.

2.2 تحديات ترجمة القصيدة العربيّة المعاصرة: ترتبط التّحديات والعقبات التّي يواجهها مترجم القصيدة العربيّة الحديثة بصفة خاصة، بعوامل عدة من شأنها ان تثبط عزيمة أكثر المتحمسين لترجمة هذا النّوع من النّصوص، وتتخذ هذه العوامل شكلين مختلفين: اوّلهما يتعلق بالنّص نفسه وما يضعه من عقبات في طريق التّرجمة. وثانيهما يختص بالسياق الذي تتم ضمنه التّرجمة، والمقصود هنا العوامل الخارجيّة المؤثرة في عمل المترجم.

1.2.2 تحديات النّص: بالعودة الى النّص الشّعريّ القديم، فطالما شكّلت الهوة الحضاريّة الواسعة عائقا في مد جسور التّواصل بين الشّعر العربيّ الكلاسيكيّ والشّعر الغربي. هذه الهوة التّي تجلت على المستوى الثقافي بحيث أن الشّاعر العربيّ القديم كان يرى العالم من حوله بطريقة يصعب للقارئ الغربيّ أن يستوعبها يضاف الى ذلك التّبعيّة المطلقة للموضوعات الجماليّة الى الوسائل والأنظمة التّركيبيّة والشّكليّة اللّغويّة التّي يعتبر التّحكم فيها أهم مقوّمات الملكة الشّعريّة مثل البديع والوزن ووحدة القافية ويمكن تلخيص المشكلة كما يلي:

" يتمسك الشّاعر بموضوعات محددة تقريبا، ويكون هدفه تزويق هذه الموضوعات بكل الفن المتاح له ليتفوق على سابقيه ومنافسيه في الجمال والقوة التّعبيريّة واحكام العبارة وصدق الوصف وفهم الواقع... وهو ما يعنيّ ان هذا الشّعر لا يمكن ان يترجم بصورة مقنعة ابدا" (لوفيفر،2011، ص. 110)

وفي هذه النّقطة بالذّات، وفي الجانب المقابل يمكن أن تتجسد قابليّة ترجمة الشّعر المعاصر أكثر باعتبار أن المد التّحرريّ الذّي تطورت في ظله القصيدة العربيّة الجديدة، واحتكاكها بالنّماذج الشّعريّة الغربية، قد ضيّق بشكل كبير مسافة التّباين بينهما، فنحن بصدد نسقين شعريين متقاربين من حيث الهيكل أوّلا، ويتجلّى ذلك في الوحدة العضويّة والموضوعيّة للقصيدة مثلا، ومن حيث المقصد ثانيا بالارتكاز أكثر على جماليّة الشّعور والرّؤية على حساب جماليّة البلاغة والإيقاع. وما شأن ذلك أن يخفف من الالتّصاق العضويّ للشعر بلغته الاصل. وفي نفس الاتجاه يذهب بعض رواد ترجمة الشّعر العربيّ مثل سلمى الجيوسي، التّي ترى أنّه كلما كان الشّاعر تجديديا مبتعدا عن القوالب البلاغيّة للشّعر القديم كلما كانت هناك إمكانيّة أفضل لترجمة قصائده (Juyyisi, 1987).

وفي واقع الأمر فإن القضيّة أعقد من أن يمكن أن تحصر في عموميات من هذا القبيل، فالشّعر المعاصر وإن جاء في معظمه مجدّدا، إلاّ أنه لم ينقلب تماما عن أصول الكتابة الشّعريّة حتى وإن حاول تقديمها بشكل آخر. فالشّعر الحر مثلا او شعر التّفعيلة لم يلغ الإيقاع العروضي، بل انّه حرر الشّاعر من الالتّزام بعدد معين من التّفعيلات ومن القافيّة الموحدة وأبقى على الوزن، والذّي يبقى عقبة عتيّة في وجه المترجم الحريص على الحفاظ على مقومات النّص الجمالية. وليس بالشّيء الجديد إذن، أن يفرض الإيقاع الشّعريّ نفسه بوصفه العقبة الأولى في ترجمة الشّعر العربيّ القديم منه والحديث، وهيّ قضيّة أسهب الباحثون فيها كثيرا.

أمّا ما يستدعيّ الاهتمام أكثر في سياق بحثنا هذا هو سمات الحداثة تلك، التّي جاءت في مجملها مواكبة لروح المفاهيم الشّعريّة الغربيّة الحديثة، والتّي تعد الشّعر بالدّرجة الأولى حاضنة لتجارب شعوريّة يتقاسمها الشّاعر مع قرّائه. هذه التّجارب التّي يتم تجسيدها من خلال وسائل وعناصر يستغلّها الشّعراء كلّ حسب رؤيته لرسم تشكيلات مختلفة من الصور الشّعرية. فمن المهم اذن تقصّيّ العقبات التّي تضعها بعض هذه الوسائل في وجه المترجم، أمّا تلك التّي سنحصر اهتمامنا بها فهيّ **الأسلوب اللغويّ** و**الرّمز الأسطوريّ** و**المفارقة**. وسنتوقف عندها بالشّرح والتّمثيل انطلاقا من بعض النّماذج الشّعريّة المترجمة لنزار قبانيّ نقلها الى الانجليزيّة بسام فرنجيّة بمساعدة كليمونتينا براون، تم جمعها ونشرها سنة 1999 في كتاب بعنوان " قصائد حب عربية Arabian Love Poems.

1.1.2.2 مسألة الأسلوب اللغوي: لم تغفل حركة التّجديد الشّعريّ المعاصرة عن مسألة اللغة، وعن ضرورة خلق قاموس شعريّ جديد أو بالأحرى قواميس لغويّة تكون علامة مسجّلة لكل شاعر تميزه عن غيره " بل كادت تتميز لغة كل قصيدة، بميزة التّفرد. ذلك أن ضرورة الالتّحام بين اللّغة والتّجربة، وهيّ الضّرورة التّي يحس بها ويقررها الشّاعر المعاصر من شأنها أن تجعل...كل تجربة جزئيّة لهذا الوجود لغتها الخاصة" (اسماعيل، د ت، ص. 180). وأصبح الأسلوب اللغويّ اذن جسدا واحدا مع الجو الشّعوريّ العام للقصيدة ولم يعد هدفا أو حتى وسيلة بحد ذاته. وتجلى هذا المنظور في نماذج شعريّة كثيرة ابتعد اصحابها مثلا عن القوالب اللغويّة الكلاسيكيّة المعقدة في سبيل لغة عصريّة بسيطة معبّرة وقادرة على الخلق الشّعريّ المبدع. فكان من المنطقيّ أن نجزم أن ذلك من شأنه أن يسهل مهمة المترجم، لكن ماذا لو ذهب الشّاعر بعيدا في هذه البساطة؟ وماهو الاثر العكسيّ المحتمل على التّرجمة؟

يقول نزار (Kabbani, 1997 , p.68)

حين استلمت مكافأتي

ورجعت احملك على راحة يدي

كزهرة مانوليا

بست يد الله

.....

وبست الجبال ..والأودية..وأجنحة الطّواحين

بست الغيوم الكبيرة..

والغيوم التّي لا تزال تذهب الى المدرسة

يعكس النّموذج الذّي بين أيدينا برقّة وبساطة الجانب الطّفوليّ الحالم لنزار وهو غارق في مشاعره يصوّر نفسه يجوب بين موضوعات الطّبيعة الرّومانسيّة من كواكب ونجوم وجبال وأودية، يقبلها كالطّفل الصّغير الفرح بهديته. وتبرز شخصيّة الشّاعر الطّفوليّة أكثر في اللغة التّي يوظّفها بما تحمل من بساطة التّركيب واللّفظ بصفة خاصة، ويتجلّى ذلك في تكرار لفظة "بست" وما تضفيه من براءة ورقّة على الجو النّفسيّ العام للقصيدة. وذهب نزار بعيدا في هذا الأسلوب في الصّورة الكنائيّة " الغيوم التّي لا تزال تذهب الى المدرسة" أيّ "الغيوم الصغيرة" وهيّ أقرب من أن تكون من تأليف طفل في العاشرة من عمره من ناحيّة اللغة البسيطة والخيال، كل ذلك في سبيل التّجربة الشّعوريّة التّي أراد الشّاعر خلقها ولو على حساب الأصول والتّقاليد الشّعرية.

أمّا التّرجمة فجاءت كما يلي:(Kabbani, 1997 ,p. 69)

I had kissed the mountains and the valleys,

The windmills and the clouds

ركّزنا على هذه الكنايّة بالذّات لأن تصديّ المترجم لها جاء بأسلوب آخر مغاير تماما للأسطر السابقة وحتى اللّاحقة والتّي اعتمد فيها النّقل الحرفي، بحيث قام بحذفها تماما وإلحاقها بما سبقها The valleys, the windmills and the clouds بمعنى " الاودية، الطّواحين والغيوم" فلا اشارة بشكل مباشر أو ايحائيّ لشكل الغيوم كما جاء في النّص الاصلي، وذلك بالرّغم من غياب أيّ معيقات لغويّة أو سياقيّة تحول دون ذلك. فالأسلوب البسيط ربّما المبالغ فيه لم يسهّل من مهمة المترجم، بل طرح إشكالا آخر يتعلق بمقبوليّة هكذا تعبير لدى قارئ القصيدة المترجمة، أيّ كأن نقول " the clouds that still go to school "، والذّي من شأنه أن يجده مبتذلا لا يليق بذوقه.

2.2.2.2 المفارقة الشّعرية: تجاوز الشّعراء المعاصرون مسألة البناء المنطقيّ للصّور التّخيلية، والتّي طالما مثّلت أحد أهم معايير الكتابة الشّعريّة عند معظم رواد الشّعر القديم. فنجد الشّاعر المعاصر يحاول أن يخلق منطقا شعريا لنفسه يتواصل به مع قرائه عن طريق الحدس، بحيث يصبح تفاعل الموجودات الخارجيّة فيما بينها يتم على أساس هذا المنطق الجديد. ومن هذا المنطلق أقبل الشّعراء المعاصرون على بعض التّقنيات التّعبيرية، مثل المفارقة Irony بكل أشكالها وحتى المتطرفة منها، مثل الصور المعكوسة، وهيّ

تقنيات متداولة كثيرا في الشّعر الإنجليزي، ولكن ما يطرح الإشكال في التّرجمة هو في طريقة توظفيها وفي ماهيّة الإجراءات التّي يتّخذها المترجم في التّصديّ لها.

يقول نزار وهو يصف انفعاله وشعوره لحظة رؤيته لحبيبته تدخل عليه وهو في مكتبه (Kabbani,1997,) p.52

وكان أماميّ فنجان قهوة

فشربنيّ قبل ان اشربه

يضع الشّاعر من خلال هذه الاستعارة المعكوسة قارئه في حالة من الصدمة والذّهول، وهو أمام عالم شعوريّ بمثابة نسخة مقلوبة عن العالم الخارجي. فالموجودات الحسّيّة في شعر نزار تتفاعل مع بعضها بطريقة لا يتقبلها أيّ منطق. ويمكن القول أنّ هذا التّطرف في الخيال جاء في سياق يوازيّ لحظة ذهول الشّاعر ودهشته الشّديدة أمام جمال محبوبته. بتعبير آخر فإن الشّاعر أراد أن يشرك قارئه تجربته الشّعوريّة باعتماد أقصى أساليب الانزياح الدّلالي.

أمّا التّرجمة فكانت كالآتيّ (Kabbani, 1997: 53)

In front of me a cup of coffee

Became empty before I drank it

لم يعتمد المترجم النّقل الحرفي في ترجمة هذه الصورة الاستعارية العكسية، وإنما استبدلها بصورة اخرى " Became empty before I drank it" " بمعنى فرغ قبل أن أشربه"، ويبدو بوضوح أنه أراد الحفاظ على جو الذّهول والمفاجأة لرؤيّة الحبيبة، وتفاعل الأشياء المحيطة معها، ولكن بوقع وصدمة أخف على القارئ من الاستعارة الأصلية. ولا يمكن في هذا السياق إلّا أن نتساءل ما الذّي منع المترجم من الحفاظ على الاستعارة الأصلية، بحكم أنّها مستمدة من سمات كونيّة وليست محلية، بالإضافة إلى غياب أيّ مؤثرات إيقاعيّة بارزة قد تدفع أسلوب التّرجمة في الاتجاه المعتمد، والجواب الأقرب الى المنطق اذن، هو في حكم المترجم أنّ قارئ النّص المترجم قد لا يستسيغ أسلوب نزار المتطرف والصادم في الخيال، والذّي ربما لا يتوافق مع ذوقه الشّعريّ وهو تقييم مشابه للمثال الأول.

3.2.2.2 الرّمز الاسطوري: إنّ شعار التّمرد والحداثة الذّي تبنته القصيدة المعاصرة، لم يكن في باطنه مقاطعا للتّراث الثقافي والشّعريّ العربيّ ورافضا له "فتجربة الشّعر الجديدة ... تخلص لروح التّراث وإن تمردت على أشكاله وقوالبه، كل ما في الامر أنّه لا يعيش فيه شكلا وقوالبا، كما كان الحال عند شعراء مدرسة الإحياء...بل يعيش فيه كيانا بنائيا مقصودا اليه قصدا، وله ابعاده الفكريّة والإنسانية" (اسماعيل، د ت، ص. 27) والمفارقة هنا هيّ في الأثر الكبير للنظريّة الشّعريّة الغربية، ونخص بالذّكر النّظريّة الموضوعية، في الدّفع بالشّعراء العرب المعاصرين نحو رؤيّة أفضل لتراثهم القديم ليصبح وقودا

للتّجربة الشّعريّة الجديدة. وتشكل الرّموز والأساطير مثلا أحد مسارح هذه الرّوابط التّواصليّة الجديدة بين الحداثة والتّراث، والتّي يمكن ان تكون عبئا آخر على المترجم خاصة اذا كانت مشحونة بإيحاءات ذات بعد ثقافي محلّيّ قد يستعصيّ على قارئ النّص المترجم ان يتلقفها. يقول نزارٍ (Kabbani,1997 ,p. 148)

انا متهم بالشّهرىاريةة

من أصدقائي

ومن أعدائي

كما يبدو واضحا يحيل نزار قرّاءه الى شخصيّة شهريار الأسطوريّة من قصص ألف ليلة وليلة، ويأتيّ توظيفها في هذا السّياق الشّعريّ على شاكلة صيغة اشتقاقيّة لمرض نفسيّ " الشّهريارية" والذّي يأتيّ ليدل على الهوس بجميع النّساء والتّخلص منهن عند اكتفاء الحاجة. ويقابل هذا المرض في الأسطر اللاحقة من القصيدة بأمراض نفسيّة أخرى مثل النّرجسيّة والسّاديّة والأوديبية. فتوظيف نزار لهذه الصورة الأسطوريّة بهذا الاسلوب أعطاها أكثر من بعد واحد، فمن جهة فهو يسقط صفات هذه الشّخصيّة الاسطوريّة على نفسه، كما يراه النّاس وفي نفس الوقت يجعل هذه الصفات دالة على مرض نفسيّ بأسلوب مبتكر وجميل.

وبالعودة الى التّرجمة فإنها وردت كالآتي(Kabbani, 1997 ,p. 149) :

I am accused of being like Shahrayar

نلاحظ الفرق بين الأصل والتّرجمة، في تحويل الصيغة الإشتقاقيّة " الشّهريارية" إلى صيغة تشبيهيّة بمعنى " إتهمونيّ بأنيّ كشهريار" والتّشبيه كما هو معروف أقرب الى الشّرح والتّصريح منه الى التّضمين فالمترجم هنا تجنب ترجمة تعبير الشّاعر المبتكر كأن نقول " Shahrayarism على صيغة sadism أو narcissism أيّ أنه الغى ايحائيّة الصورة الأصليّة بالمرض النّفسيّ واقتصر فقط على تشبيه شخصيّة الشّاعر بشخصيّة الرّمز الأسطوري، فكان تقييم المترجم اذن في أن تقديم الرّمز بصيغته الأصليّة قد لا يلقى الاستجابة المنشودة لدى قارئ النّص المترجم، لأن شخصيّة شهريار هيّ في الأساس غير متجذرة في التّراث الغربي، ما يفقدها قوتها الرّمزيّة وما توحيّ إليه من مظاهر التّسلّط الذّكوري. ويفسر هذا تجنبه للصيغة الاشتقاقيّة المبتكرة الأصليّة واعتماده نهجا حذرا يميل الى التّصريح والتّفسير متمثلا في أسلوب التّشبيه، وذلك تجنبا لايّ غموض يمكن أن يقع فيه القارئ.

وتعطينا النّماذج التّطبيقيّة الثلاثة المدروسة آنفا لمحة عن بعض العقبات التّي تختص ببعضها ترجمة القصيدة الحديثة، والتّي تبنى فيها المترجم بسام فرنجيّة اساليب مختلفة للتصديّ لها، ونلخّصها كالآتي:

- أسلوب الحذف في النّموذج الاول.
- ترجمة الصورة الاستعاريّة الاصليّة بصورة اخرى في النّموذج الثاني.
- اعتماد الشّرح والتّصريح عن طريق التّشبيه في النّموذج الاخير.

وتصب كل هذه الأساليب في اتجاه التّصرف الذّي يرمي الى تحقيق المقبوليّة لدى قارئ النّص المترجم بما يتوافق وذوقه الشّعري، ولو على حساب الأثر المقارب الذّي تنشده كل ترجمة. ولمناقشة خيارات المترجم هذه ننطلق من مبدأ مهم في الشّعر والفن عموما، والمتمثل في أن القصيدة لا تقرأ لذاتها فقط وإنما لشاعرها أيضا لنزار قبانيّ باع طويل ومكانة راقيّة جدا في المشهد الشّعريّ العربيّ المعاصر، وبلوغه هذا المقام لم يتم إلّا بعد سنين طويلة يصدم في كل مرة آفاق توقعات قرائه، ثم يصهرها مع آفاق نصوصه، فهناك أحكام واستعدادات مسبقة تتولد لدى قارئ القصيدة النّزاريّة في أن كل نص جديد يحمل من الصدمة و المفاجأة ما لم يعهدها في النّصوص السابقة، حتى ولو تطلب ذلك تجاوز بعض الخطوط الحمراء، مثل المبالغة الكبيرة في تبسيط الأسلوب واللغة لإبراز شخصيته الطّفوليّة كما في النّموذج الأول، وهنا موطن اللذة الشّعرية.

وتتبدل المعطيات وحتى تنقلب عند قارئ النّص المترجم باعتباره أمام شاعر مجهول ينتميّ الى سياق ثقافي وشعريّ مختلف. وحتى إن اعتبرنا أن قراءة الشّعر المترجم يدخل في خانة استكشاف الآخر والبحث عن تجارب جماليّة جديدة. إلّا أن مسألة عقدة التّفوق الحضاريّ والتّي تطرقنا اليها مع لوفيفر، قد تحد من انفتاح قارئ القصيدة المترجمة على هذه التّجارب الجديدة والتّي لا تتوافق مع التّجارب الشّعريّة المحليّة خاصة ان كانت تتسم بالجرأة الشّديدة كما في النّماذج المدروسة. فتخيب أفق توقعاته ويجدها مبتذلة فينفر منها.

2.2.2 التّحديات المرتبطة بظروف التّرجمة: يضاف الى هذه العقبات التّي يفرضها النّص والمتلقيّ مشاكل اخرى تبرز من عوامل سياقيّة تحيط بعمليّة التّرجمة وبنتاجها أيضا. فبعض الشّعراء العرب ممن يريدون التّعريف بتجاربهم الفنيّة لدى القارئ الغربي، يكلّفون مترجمين لنقل نماذج شعريّة لهم. وتضاف في بعض الحالات الى صعوبة المهمة عقبات أخرى يضعها الشّاعر نفسه بتدخله في خيارات المترجم، من شأنها أن تحد من حريته ومن درجة إبداعه، وما لذلك من أثر سلبيّ على جودة التّرجمة ككل. وننقل هنا شهادة بسّام فرنجيّة في تعامله مع نزار، في حوار صحفي له نشر على موقع فيقول: " كنت ترجمت كتابا لنزار قبانيّ بعد مشاورات طويلة معه. عذّبنيّ في الاختيارات. يريد هذا ولا يوافق على ذاك. وكل مرّة يقول ليّ انه سيعرض التّرجمة على أصدقائه في أكسفورد وكان حقيقة يتبجح كثيرا بأصدقائه الأكسفورديين".(فرنجيه،2006). فالشّاعر يخاف على سمعته وتجده يحاول أن يقدم نفسه لجمهور

جديد في أبهى صورة، ما يدفعه الى وضع المترجم، خاصة إذا كان حديث التّعامل معه، تحت ضغط شديد قد يكون أثره عكسيا وسلبيا على التّرجمة وجودتها.

كما يمكن أيضا أن تشكّل مهمة نشر العمل المترجم عبئا آخر يضاف على كاهل المترجم، خاصة إذا كان المشروع تم بجهد ذاتيّ خالص، أو حين يكون المترجم مكلّفا ليس فقط بمهمة التّرجمة بل بمهمة النّشر أيضا، وهو نشاط لا يتم تثمينه في الكثير من الحلات ويصف فرنجيّة ذلك " وأول الأمور غلاظة وحزنا أن بعض الكتّاب العرب وليس جميعهم بالطّبع لا يستوعب مدى الصعوبات التّي يقوم بها المترجم. فالمترجم يترجم وينشر للكاتب كتابا مترجما له في أمريكا بعد شق النّفس. الكاتب لا يقدر هذا وهو يعتقد أن المترجم موظف عنده علما بأن الكاتب لا يدفع للمترجم شيئا. لكنه يسأل عن أرباحه سلفا " (فرنجية،20016).

أمّا المشكل الأبرز ضمن مشاكل أخرى يشكو منها الكثير من المترجمين النّاشطين في ميدان ترجمة الكتب العربية، وبخاصة تلك التّي تعنى بترجمة الأعمال الادبيّة والشّعرية، هو من قلّة اهتمام دور النّشر بنشر وتوزيع أعمالهم، وهيّ إرهاصات حتميّة للصورة النّمطيّة السلبيّة للثقافة العربيّة بمظاهرها المختلفة. فقد وجد فرنجيّة صعوبات جمّة في تسويق تجربة نزار الشّعرية، ويشرح ذلك قائلا " أرسلت الكتاب اليّ دور نشر عدة. لكن دور النّشر الامريكيّة رفضت نشر الكتاب ... لأنهم لم يعرفوا من هو قبانيّ ولم يعجبهم شعره. رغم أنّهم أثنوا كثيرا عليّ ترجمتيّ ولكنهم لم يحبوا عنتريات نزار في صناعة البيوت والقصور من حلمات النّساء المتراكمة ولم يعجبهم كلامه أنه لو لم يلمس المرأة ويقبلها ويعجنها لما كانت ستعرف يوما نعمة اللمس والقبل..الخ. اذن رفض الكتاب أكثر من مرّة." (فرنجيه،2006). وفي السياق نفسه، خلصت دراسة أجريت عن الأعمال الأدبيّة والشّعريّة المنشورة في بريطانيا، إلى أن اهتمام النّاشرين بالأعمال المترجمة المرشحة للنشر تحكمه غالبا معايير سياسيّة اجتماعية، كقضايا المرأة والتّشدد الدّينيّ مثلا عوض معايير أكثر موضوعيّة تتعلق بالقيمة الفنيّة للعمل. (Buchler, Guthrie, 2001, p.7) .ولهذا تبقى العديد من الأعمال الشّعريّة المترجمة حبيسة الأدراج، أو تتكفل بها دور نشر صغيرة لا تملك الامكانيات التّي تخولها لتوزيعها والتّرويج لها بالطّريقة الملائمة.

خاتمة: ويمكن القول في الأخير، أن الحداثة التّي حمل لواءها الشّعر المعاصر لم تكن دائما بردا وسلاما على المترجمين، فترجمة القصيدة العربيّة الجديدة وإن جاءت من حيث المبدأ متأثرة بالمفاهيم الغربية لكنها لم تكن دائما كذلك من حيث المضمون، فهناك من الشّعراء العرب من برزوا بوصفهم مدارس شعريّة قائمة بذاتها كنزار قبّانيّ مثلا، الّا أنّ قولبة هذه التّجارب في النّظام اللغويّ والثقافي الغربيّ نادرا ما يكون بدون عقبات وما الصعوبات المذكورة آنفا ما هيّ الّا غيض من فيض التّحديات التّي يواجهها مترجم القصيدة المعاصرة الى الانجليزية، والتّي تحصر مهمته في معظم الحالات في محاولة التّقليل من

الخسائر، إن صح التّعبير، والنّاتجة عن اختلاف الأحكام الشّعريّة بين قارئ النّص العربيّ وقارئ النّص المترجم، والتّي تتجسد في اختلاف انماط الاستجابة بينهما. ويزيد هذه العقبات حدّة، الظروف التّي يمكن وصفها بغير المهنيّة التّي يقوم في ظلّها المترجمون بنشاطهم، مثل تداخل الصلاحيات بينهم وبين الشّعراء الذّين يترجمون لهم، و كذا صعوبات نشر الاعمال المترجمة في دور النّشر الغربية، إذا أخذنا بعين الاعتبار أنه في الحالات الغالبة، العرب أنفسهم أكانوا شعراء أو نقّاد أو مترجمين هم من يأخذون على عاتقهم مهمة التّسويق للقصيدة العربيّة في ظل قلّة اهتمام المترجمين والنّاشرين الغربيين بها .وكلّ ذلك حتما هو نتيجة منطقيّة لدور العوامل الحضارية، المشار اليها مع أندريّ ليفيفر، والتّي تطغى عليها عقدة تفوق وهيمنة الحضارة الغربيّة بمختلف مظاهرها، والتّي قلّصت من قابليّة انفتاح القارئ على هكذا تجارب جديدة قادمة من عوالم شعريّة مجهولة ربّما يحكم عليها مسبقا بالدّونية.

وتبقى آفاق هذه الممارسة غير مسدودة، خصوصا مع بروز تطورات سياسيّة جديدة من مطلع القرن الحاديّ والعشرين مثل احداث الحاديّ عشر سبتمبر او تلك التّي ترتبط بما يسمى ب"الرّبيع العربي". والتّي شكّلت دافعا وراء تزايد الاهتمام بمظاهر الثقافة العربية، ومنها الشّعر والأدب. هذا بالإضافة إلى ظهور مبادرات عربيّة حكوميّة وغير حكوميّة لتأطير وتثمين وتمويل مشاريع التّرجمة الشّعريّة النّاجحة، كلها تصبو نحو هدف أسمى وهو تأسيس مكتبة للشعر العربيّ المعاصر المترجم تكون نافذة تطل على الجوانب المشرقة للثقافة العربيّة المعاصرة.

قائمة المراجع باللغة العربية:

1. إسماعيل، ع.(د.ت). الشّعر العربيّ المعاصر قضاياه وظواهره الفنيّة والمعنوية. الطّبعة الثالثة. دار الفكر العربي.
2. بعلي، ح. (2018). التّرجمة الأدبيّة الخطاب المهاجر ومخاطبة الآخر. دار اليازوريّ العلميّة للنشر والتّوزيع.
3. بيرمان، أ. (2010). التّرجمة والحرف أو مقام البعد.(ط1) . (ترجمة عزالدّين الخطابي)، لبنان: المنظّمة العربيّة للترجمة.
4. الجاحظ، أ، (1997). الحيوان. بيروت: دار مكتبة الهلال.
5. شكري، غ،(1987)، شعرنا الحديث الى أين؟ بيروت. دار الآفاق الجديدة.
6. عيسى، ط. نعماوي. ع. أ. (2013) . ترجمة الصورة الشّعريّة بين خير اللغات وشر بابل – قصيدة البحيرة للشاعر لامارتين أنموجًا. قدّم إلى المؤتمر الدّوليّ الثانيّ للغة العربية، مأخوذ من: http://alarabiahconference.org/uploads/conference_research-1135830650-دبي-1407148488-260.pdf. بتاريخ: 11 ديسمبر 2018
7. لوفيفر، أ. (2011). التّرجمة وإعادة الكتابة والتّحكم في السمعة الأدبية. ترجمة وتقديم فلاح رحيم. دار الكتاب الجديد المتحدة.
8. محمد عبد الله سليمان. (2017). مشكل مصطلحيّ الحديث والمعاصر في الأدب العربي. شبكة الواحة. مأخوذ من https://www.alukah.net/library/0/120832/
9. فرنجية، ب.خ. (2006). بسام خليل فرنجيّة النّاقد ومترجم الشّعر العربيّ للإنكليزية. مأخوذ من: http://www.sahafi.jo/arc/art1.php?id=96cdd4649ecf3b73f92ef15e7317998863d22c44 بتاريخ 01 ديسمبر 2018.

قائمة المراجع باللغة الإنجليزية:

1. Buchler A, Guthrie A.(2001). Literary Translation from Arabic into English in the United Kingdom and Ireland. 1990-2010. Aberystwyth University.
2. Kabbani N. (1999). Arabian Love Poems: Full Arabic and English Texts. (Trans. Frangieh and Brown. Lynne). Rienner.
3. Meyerhoff, M. (2006).Introducing Sociolinguistics. Routledge.
4. Altoma, S. (2001). Modern Arabic Poetry in English Translation: An Overview of Selected Anthologies, Translation Review. 62:1, pp. 43-49, retrieved from: www.tandfonline.com/doi/abs/10.1080/07374836.2001.10523799 on (04/12/2018).

5. Jayyusi, S. K. (1987). An Anthology of Modern Arabic Poetry. New York: Guildford and Surrey.

6. Venuti L. (2011). Introduction, Translation Studies. 4:2, pp.127-132, https://www.tandfonline.com/doi/abs/10.1080/14781700.2011.560014 on (30/11/2018).

التوطين في ترجمة الاستعارة في ديوان الخنساء إلى اللغة الفرنسيّة عند فكتور دي كوبييه

The Domestication in Translating Metaphor in the Poetry of Alkhansa to the French Language by Victor De Coppier

أ. بوشريط جوهرة *

أ.د بوقريقة عمار ♥

تاريخ الاستلام: 24 /09/ 2019 تاريخ القبـــول: 20 / 10/2019

ملخّص: تعد الاستعارة من أهم العوائق التّي تحول دون إقبال المترجم على ترجمة الشعر للدور الذي تؤديه في إضفاء الجمال على الشعر، وجعل القارئ يسبح بمخيلته بعيدا مستشعرا بما يختلج في نفس الشاعر من أحاسيس وانفعالات بعد أن يؤثر كليا فيه. ويبدو أن المستشرق فكتور دي كوبييه قد بذل قصارى جهده في ترجمة استعارات الخنساء كونها تعكس التّجربة التّي عاشتها الشاعرة وتضفيّ على ديوانها جمالا خاصا من خلال صور في قمة الإبداع والتّميز.

ويبدو أيضا أن المترجم قد أولى اهتماما بالغا بالمتلقيّ الفرنسيّ، الأمر الذي جعله يميل إلى إستراتيجيّة التّوطين في نقل الاستعارة العربيّة. نحاول في هذا المقال أن نبين مدى استعانة المترجم بهذه الإستراتيجيّة والنتائج المترتبة عن ذلك.

كلمات مفتاحيّة: الاستعارة؛ ترجمة الشعر؛ التّوطين؛ الصور؛ القارئ.

Abstract: The metaphor is considered as one of the most important obstacles that prevent the translator from daring translating the poetry because it plays an important role to render the poetry more beautiful and to push the reader to imagine and to sense the feelings and the emotions of the poet after being totally influenced.

* قسم التّرجمة، جامعة الاخوة منتوريّ، قسنطينة 1، الجزائر، البريد الالكترونيّ: jawhara.boucherit@gmail.com/ jawhara.boucherit@umc.edu.dz/ ، مخبر الانتساب: اللغات والتّرجمة، (المؤلف المرسل)

♥ جامعة الصديق بن يحيى، تاسوست، جيجل، الجزائر، البريد الالكترونيّ:boukrikaa@gmail.com

The Orientalist Victor de Coppier seems to have done his best to translate metaphors of Alkhansa as they reflect the experience of the poet and give her poetry a special beauty through their Creative and distinctive images. The translator also seems to have paid close attention to the French receiver , the fact that has led him to use the domestication strategy in translating the Arabic metaphor. So, we attempt to show the extent to which the translator has used this strategy and the results.

Keywords: metaphor; translation of poetry; domestication; images; reader.

مقدّمة: تتصدر الاستعارة بشكل كبير بناء لغة الشعر، "إذ تعد عاملا رئيسا في الحفز والحث وأداة تعبيريّة ومصدرا للترادف وتعدد المعنى ومتنفسا للعواطف والمشاعر الانفعاليّة الحادة، ووسيلة لملء الفراغات في المصطلحات" [1] إلى درجة أن بعضهم عرف الشعر بأنه" استعارة كبرى." [2] ووضح جان كوهن أيضا أن " المنبع الأساسي لكل شعر هو مجاز المجازات، هو الاستعارة."[3]

وتحدث اللغويون والنقاد والبلاغيون عن الاستعارة خاصة كونها شديدة الوثائق بالإعجاز القرآني وأطنبوا فيها على اختلاف مذاهبهم وتنوع مناهجهم وتباين أغراضهم بدءا من أرسطو الذي جعلها أساس العمليّة التّخييليّة وعلى رأس الصور البيانيّة الأخرى بفضل ما فيها "من تركيز وإيجاز وتبلور"[4]، فباتت نقطة محيرة لدى الدّارسين وظلت "أمد ميدانا، وأشد افتنانا، وأكثر جريانا، وأعجب حسنا وإحسانا وأوسع سعة، وأبعد غورا، وأذهب نجدا في الصناعة وغورا، من أن تجمع شعبها وشعوبها، وتحصر فنونها وضروبها، نعم وأسحر سحرا ، وأملأ بكل ما يملأ صدرا."[5]

ومما لا ريب فيه أن الاستعارة في ديوان الخنساء قد شكلت مشقة ومتاعب للمترجم فكتور دي كوبييه الذي نقلها إلى لغته الأعجميّة، ذلك لأن الشاعرة أبدعت في رسمها فأبقته حائرا في طريقة ترجمتها واعتراه الخوف من فرار قارئ عمله الفرنسي الذي قد يشعر بضعف ما اقترحه، الأمر الذي جعله يستعين بإستراتيجيّة التّوطين التّي تعرف كذلك بالتّطبيع في نقله لها. وبناءً على ما ورد ذكره، نحاول في هذا البحث أن نبين مدى اعتماد المترجم على هذه الإستراتيجيّة ومدى نجاعتها في نقل جمال الاستعارة ومعناها وقوة تأثيرها على القارئ الفرنسي في الوقت ذاته من خلال تحليل النماذج المنتقاة من ترجمة لدي كوبييه لديوان الخنساء باللغة الفرنسيّة. ونحن في تحليلنا لها لا نقلل من الجهد المبذول، فليس من اليسير ترجمة هذه الصورة البيانيّة، ذلك لأن لكل لغة عبقريتها في تشكيلها، الأمر الذي يجعل عمليّة اقتلاعها من لغتها وبيئتها وإعادة زرعها في لغة وبيئة أخرى أمرا عسيرا ومعقدا للغايّة.

الاستعارة في اللغة الفرنسيّة

2. 1 ماهيّة الاستعارة: لا يختلف مفهوم الاستعارة في الفكر الغربي كثيرا عن مفهومها في الفكر العربيّ،فعرفها البعض بأنها صورة مقتضبة من صور التّشبيه، وذهب البعض إلى أنها عمليّة نقل وتحويل وميز البعض الآخر بين المعنى المجازي الذي تؤديه والمعنى الحرفي. واعتبرها فريق ظاهرة لسانيّة بحتة بينما وصفها فريق آخر بأنها ظاهرة معرفيّة أو ادراكيّة.

ويعود أقدم تعريف للاستعارة لأرسطو Aristote الذي تناولها لأول مرة في كتابه "الشعريّة" " Poétique" فقال:

« La métaphore est l'application à une chose d'un nom qui lui est étranger par un glissement de genre à l'espèce, de l'espèce au genre, de l'espèce à l'espèce, ou bien selon un rapport d'analogie. » [6]

أي:

" الاستعارة هي إعطاء الشيء اسما يعد غريبا عنه بالانتقال من الجنس إلى النوع ومن النوع إلى الجنس ومن النوع إلى النوع أو بعلاقة المشابهة." (ترجمتنا)

ولم يختلف شيشرون Cicéron كثيرا عن رأي أرسطو، إذ ذهب إلى تعريف الاستعارة بأنها "تشبيه بصورة مختصرة حيث تحل كلمة محل كلمة أخرى."

« La métaphore est une comparaison abrégée et renfermée, dans un mot mis à la place d'un autre. » [7]

عندما لا تجد اللغة في جعبتها لفظا للتعبير عن فكرة ما أو لوصف شيء ما، تستعين بالاستعارة التّي اعتبرها شيشرون شكلا من أشكال الاقتراض، فتتمكن اللغة بفضلها من تعويض ذلك النقص الذي تعانيه وتكتسب اللفظة من خلالها معان جديدة كانت في وقت مضى غريبة عنها، وتصبح مع مرور الوقت مكونا أساسيا لمنظومتها الدّلاليّة والمعجميّة.

ولا تكاد معظم تعريفات المعاجم والموسوعات الفرنسيّة القديمة والحديثة تخرج عن المفهوم الكلاسيكي التّقليدي للاستعارة الذي يعدها مجازا لغويا ونوعا خاصا من أنواع الكلام فورد في قاموس الأكاديميّة الفرنسيّة:

« Figure de Rhétorique, qui renferme une espèce de comparaison, et par laquelle on transporte un mot de son sens propre et naturel dans un autre sens. » [8]

أي:

" أسلوب من أساليب البلاغة يشتمل على نوع من أنواع التّشبيه. ننقل من خلاله كلمة من معناها الخاص الطّبيعي إلى معنى آخر." (ترجمتنا)

وجاء في قاموسLAROUSSE:

« Figure de rhétorique consistant à employer un mot concret pour exprimer une notion abstraite: Quand on dit « bruler de désir », ou « l'hiver de la vie », on emploie des métaphores (syn. image) » [9]

أي:

" أسلوب من أساليب البلاغة يعمل على استعمال لفظ محسوس للتعبير عن أمر معقول كقول: " حرق الرّغبات" أو "خريف الحياة" (مرادف صورة) " (ترجمتنا)

وقد تمكنت الاستعارة من الخروج من دائرة المفاهيم التّقليديّة بفضل الدّراسات الأدبيّة والنقديّة والبلاغيّة الغربيّة الحديثة والمعاصرة نحو النظريات المتعلقة ب"اللسانيات الإدراكيّة " أو المفهوميّة la linguistique cognitive التّي برزت في سنوات الثمانينات، ومنحت الاستعارة منظورا جديدا تبناه كتاب "الاستعارات التّي نحيا بها" لجورج لايكوف George Lackoff ومارك جونسون Mark johnson اللذين طورا مفهومها في إطار نظريتهما النظريّة التّفاعليّة la théorie fonctionnaliste وعداها آليّة أساسيّة لفهم كل ما يحيط بالإنسان من أشياء وآليات اشتغالها مؤكدين أنها تحمل كل ممارسته الاجتماعيّة والإيدولوجيّة والثقافيّة، وتعكس تفكيره، فهي أعمق من أن تعد مجرد زخرف لفظي أو وسيلة مجازيّة مادامت الاستعارة لا ترتبط بالجانب اللفظي أو اللغوي فحسب، بل تقترن بالذهن وبالعلاقات الفكريّة والتّخمينيّة التّي يقوم بها كل من المتلقي والمستمع. وقد لخصا المفهوم الجديد للاستعارة في قولهما:

" ...إن الاستعارة حاضرة في كل مجالات حياتنا اليوميّة. إنها ليست مقتصرة على اللغة، بل توجد في تفكيرنا وفي الأعمال التّي نقوم بها أيضا. إن النسق التّصوري العادي الذي يسير تفكيرنا وسلوكنا له طبيعة استعاريّة بالأساس." [10]

وتعد **النظريّة التّفاعليّة** من أهم نظريات الاستعارة، وأكثرها انتشارا، وهي تقوم على مجموعة من المبادئ نذكرها فيما يلي: [11]

- إن الاستعارة لا تتجلى في مبدأ الاستبدال، ولكنها تحصل من التّفاعل أو التّوتر بين بؤرة المجاز والإطار المحيط بها. إن مثال "انفجر الرّئيس خلال المناقشة" يحتوي على استعارة، إذ توجد كلمة على الأقل تستخدم بشكل مجازي في أيّة جملة استعاريّة (هنا كلمة انفجر)، وكلمة تستخدم على الأقل في

بقيّة الجملة بشكل حرفي. ويطلق على كلمة "انفجر" بؤرة الاستعارة وعلى بقيّة كلمات الجملة "الإطار المحيط بالاستعارة ".

- للتركيب الاستعاري موضوعان متميزان: الموضوع الرّئيس والموضوع الثانوي؛ هذان الموضوعان ينبغي أن يفهما على أنهما نظام أشياء، لا على أنهما أشياء.
- تعمل الاستعارة بتطبيق مبدأ تضمينات مشتركة على الموضوع الرّئيس، بحيث يكون هذا المبدأ مميزا للموضوع الثانويّ، ففي المثال "الإنسان ذئب"، يوجد موضوعان الموضوع الرّئيس (الإنسان) والموضوع المرتبط به (ذئب)، إلا أن هذه الجملة الاستعاريّة تعجز عن نقل المعنى لشخص يجهل كل شيء عن الذئاب إذ لا يكفي معرفة القارئ للمعنى المعجمي للفظ "ذئب"، بل أن يعرف ما يسمى بطريقة المواضع المتشابهة المشتركة.
- تعتمد التّضمينات المشتركة في الغالب على المواقع المشتركة المتعلقة بالموضوع الثانويّ، لكنها لا تستطيع في الحالات التّي تطرأ أن تعتمد على تضمينات متغيرة (غير ثابتة) يستعملها الكاتب، ومن هنا فإن الاستعارة تظهر، وتحذف، وتنظم، ملامح الموضوع الرّئيس، وهي تحيل إلى موضوعه مبادئ تطبق عادة على الموضوع الثانوي.
- تحصل الاستعارة من التّفاعل أو التّوتر بين بؤرة الاستعارة والإطار المحيط بها، وهي تتجاوز الاقتصار على كلمة واحدة، والكلمة أو الجملة ليس لها معنى حقيقي محدد بكيفيّة نهائيّة وإنما السياق هو الذي ينتجه.
- ليست المشابهة العلاقة الوحيدة في الاستعارة، فقد تكون هناك علاقات أخرى. وإن للاستعارة أهداف جماليّة وتشخيصيّة وتجسيديّة وعاطفيّة ووصفيّة.

وأهم رواد هذه النظريّة ماكس بلاك Max Black وبول ريكور Paul Ricœur وآيفور آرمسترونغ ريتشاردز I.A.Richards وجورج لايكوف ومارك George Lackoff جونسون Mark Johnson .

وإلى جانب النظريّة التّفاعليّة، وضعت نظريات أخرى لكل واحدة منها طريقتها ومبادئها الخاصة في تناول الاستعارة، نذكر من أبرزها:

- **النظريّة الإبداليّة أو الاستبداليّة:** تبدو هذه النظريّة أكثر وضوحا للعيان والأذهان لأنها تستمد مبادئها من النقاد والبلاغيين العرب القدماء، وتقوم على مبدأ المشابهة أي أن الاستعارة تشبيه مستتر أو موجز نحو عبارة "أحمد أسد" كاختصار ل"أحمد كالأسد". وأعطت هذه النظريّة للاستعارة خاصيّة تقوم على الاستبدال أي أن المعنى لا يتأتى بطريقة مباشرة بل يقارن ويستبدل بغيره على أساس من التّشابه وذلك بالنظر إلى طرفي الاستعارة إذ يحل طرف واحد محل الطّرف الآخر مستندا إلى العلاقة التّشاركيّة الشبيهة بالعلاقة التّي يقوم عليها التّشبيه.

وناقش أصحاب هذه النظريّة التّماثل الإيجابي والتّماثل السلبيّ، ويقصدون بهما أي شيء مشابه للآخر فهو يشابهه جزئيا (تشابه إيجابي) ويخالفه كذلك جزئيا (تشابه سلبي)، أي لا يماثله تماما وحتى يكون للتشبيه فاعليّة، فلابد أن يكون عنصر التّشابه أكثر وضوحا من عناصر الاختلاف مع ضرورة اللجوء إلى المعرفة الحرفيّة لكي تستنبط الطّرق التّي بها يتشابه ويختلف شيئان متناظران.

وترى النظريّة الاستبداليّة أن الاستعارة لا تتعلق إلا بكلمة معجميّة واحدة بغض النظر عن السياق الواردة فيه، ويكون للكلمة معنيان: معنى حقيقيّ، ومعنى مجازي وتتحقق الاستعارة باستبدال كلمة مجازيّة بكلمة حقيقيّة. كما تشير هذه الزاويّة إلى أن كل استعارة تحتوي على تناقض ما، كالجمع بين الجامد والمحسوس وغيره، مثل وصف الجمل بسفينة الصحراء، ولفك هذا الغموض والتّناقض يحاول القارئ إيجاد مقابل مقبول ليخفف من حدة هذا التّناقض أو ليتخلص منه كالإتيان بالتّشبيه باستخدام الأداة.

أصحاب هذه النظريّة هم: لونجينسLonginues ، كونتاليانQuintilian ، فوغلFogole ، ليتش Leech سوزان ستبلن Susan Stebling .

- **النظريّة السياقيّة:** يمكن إجمال المبادئ الأساسيّة للنظريّة السياقيّة للاستعارة فيما يلي: [12]
  - الاستعارة شكل أساس في اللغة وليست مجرد حيلة لغويّة أو زخرفة لفظيّة.
  - في النظريّة السياقيّة اللامحدوديّة هي القانون الأول في اللغة، وهي تشير إلى مرونة اللغة وحركتها فالكلمات تستخدم بطرق مختلفة لتعبر عن تجارب جديدة ومتنوعة، فمثلا المعنى الحقيقي لكلمة "أسد" هو الحيوان المعروف أما المعنى المجازي فهو الإنسان الشجاع على سبيل الاستعارة.
  - إن تحديد المعنى الذي تشير إليه الكلمة يعتمد بشكل كبير على معرفة حقل تلك الكلمة، أو البيئة الخاصة بها، حيث توجد حقول وبيئات فنيّة متعددة فمثلا كلمة فضاء تعني أشياء عديدة ومختلفة بالنسبة لعالم النفس، أوالفنان، أو الفيزيائيّ، أو الرّجل البدائي.
  - تظهر الاستعارة عندما تتصل كلمات من حقول أو بيئات فنيّة مختلفة في جملة معينة، ويمكن توضيح البيئات الفنيّة واختلافها بالمثال الآتي: "زيد أسد"، يلاحظ هنا أن زيدا له سياق أو بيئة فنيّة أخرى. و"زيد" معناه حرفي (عادي) بالنسبة للبيئة الفنيّة الخاصة به، والأسد معناه حرفي بالنسبة للبيئة الفنيّة الخاصة به. وبناء على ذلك فإن الاستعارة هي تحويل للكلمة أو للمصطلح من بيئة فنيّة إلى بيئة فنيّة أخرى.
  - يطرأ التّغيير بالنسبة للاستعارة بشكل أساسي على صفة الكلمة ومجالها ومداها، فالصفة أو الخاصيّة التّي تطبق على كلمة ما قد تنفصل بشكل فعال عن الحقل الأصلي الذي تنسب إليه أصلا

وتطبق وتستخدم في حقل غريب منظم ومرتب، ومن تم فإن هذه الكلمة تحمل معها إعادة تكييف وفقا للظروف والحقائق، لكي تتأقلم مع بقيّة الشبكة المشكلة للكلمة الأخرى في ذلك الحقل الغريب.

- الاستعارة ليست مجرد انحراف لفظي لكلمات معينة، بل هي نموذج لدمج السياقات تربط سياقين غير مرتبطين في المسار العادي للحياة.
- إن السياق يكسب الاستعارة قدرات أبعد من قدراتها المعجميّة، فالكلمة لا تفهم إلا من خلال علاقتها مع الكلمات الأخرى.
- الاستعارة نوع من المقارنة المبنيّة على التّفاعل بين المستعار منه والمستعار له، إذ يعدل أحدهما من وجود الآخر، كما أن أوجه الاختلاف بينهما لا تقل أهميّة عن أوجه التّشابه، والمحصلة النهائيّة للتفاعلات بين المستعار له والمستعار منه وبين أوجه الشبه، وأوجه الاختلاف هي المعنى الكلي الذي تقدمه لنا الاستعارة.

من أنصار هذه النظريّة: نيلسون كودمانNelson Goodman ، يوربان Urban ، كرايسKrais.

ورغم أن اللغويات الحديثة قد أنتجت هذه النظريات النافذة في طبيعة الاستعارة، فإن الكثير من الدّارسين المعاصرين مازالوا يرددون الرّؤيتين القديمتين في الاستعارة، فالأولى ترى أن الاستعارة تزود القارئ برؤيّة عميقة لما وراء ظواهر الأشياء أو لماهيّة الأشياء وجوهرها، أما الرّؤيّة الثانيّة فتعتبر الاستعارة نوعا من الزخرفة اللغويّة المضللة للقارئ لأنها تحجب الواقع والحقيقة عنه، وعلاقاتها مصطنعة مضللة كونها بعيدة عن التّواصل المباشر ومنفصلة عن الواقع، بمعنى آخر تهاجم هذه الرّؤيّة الاستعارة وتحط من شأنها.

2,2 أركان الاستعارة: اختلف اللسانيون الغربيون في تحديد أركان الاستعارة فمنهم من يعتبرها اثنين نحو ماكس بلاك Max Black ومنهم من يعتبرها ثلاثة نحو ريتشاردز Richards ومنهم من جعلها أربعة نحو بيتر نيومارك Peter Newmark .

جعل ماكس بلاك للاستعارة ركنين اثنين أشار إليهما في كتابه « Models and Metaphors » (نماذج واستعارات)؛ وهما الإطار (l'énoncé entier) (the frame) وهو السياق الذي ترد فيه الاستعارة والبؤرة (le mot métaphorique) (the focus) وهو اللفظ المستعار. وقد أشرنا إلى هذين الرّكنين عندما تحدثنا عن مبادئ النظريّة التّفاعليّة التّي يعد ماكس بلاك أحد روادها.

وللاستعارة عند ريتشاردز ثلاثة أركان؛ أولها الفحوى (le thème) (the tenor) وهو المستعار له وثانيها الناقل أو حامل المشبه (le phore)(the vehicule) وهو اللفظ المستعار، وثالثها الأرضيّة (le) motif (the ground) وهي أرضيّة التّشابه بين العنصر الموصوف والناقل أو حامل المشبه أي أوجه التّشابه. والاستعارة عند ريتشاردز لا تقوم بالضرورة على أوجه التّشابه بين المستعار له واللفظ المستعار (théme /phore) وإنما على أوجه الاختلاف أيضا.

أما أركان الاستعارة عند نيومارك فهي أربعة: فالرّكن الأول هو الموضوع (le thème) (the object) وهو العنصر الذي تصفه الاستعارة، والرّكن الثاني هو الصورة (l'image) (the image) وهو مايوصف به الموضوع، والرّكن الثالث المعنى (le sens) (the sens) وهو ما يظهر أوجه الشبه بين الموضوع والصورة والرّكن الرّابع الاستعارة (la métaphore) (the métaphore) وهو الكلمة أو الكلمات المأخوذة من الصورة، ففي المثال التّالي "ابتسامة مشرقة un sourire ensoleillé"، الموضوع هو un sourire الابتسامة، الصورة هي ensoleillé مشرقة، والمعنى يتجلى في مرح- سعيد، والاستعارة تكمن في Ensoleillé.

2- 3 أقسام الاستعارة: لم يتفق اللغويون والبلاغيون الفرنسيون على ضرورة تبويب الاستعارة وحصرها في عدد معين فتضاربت فيها الأقوال مثلها مثل الاستعارة في اللغة العربيّة. وأكثر الأقسام شيوعا ما سنذكره فيما يلي:

1- Métaphore annoncée : وتسمى أيضا métaphore explicite أو métaphore par combinaison أو métaphore in praesentia : الاستعارة المبلغة: وهي الاستعارة التّي يذكر فيها كل من المستعار له والمستعار منه، نحو المثال التّالي « la lune est une faucille d'or » حيث ذكر الشاعر ركني الاستعارة ؛ المستعار له القمر la lune والمستعار منه منجل ذهبي une faucille d'or.

2- la métaphore directe : الاستعارة المباشرة ؛ وتسمى أيضا la métaphore contextuelle أو métaphore in absentia أو métaphore indirecte : وهي الاستعارة التّي يحذف فيها أحد الطّرفين؛ المستعار منه والمستعار له. ففي المثال التّالي شبه الشاعر دو لامارتين De Lamartine الليل la nuit بالطّائر l'oiseau، فذكر الليل وحذف الطّائر ورمز إليه بشيء من لوازمه "الأجنحة" « les ailes »

« C'est une nuit d'été ; nuit dont les vastes d'ailes » [13]

وتتطلب هذه الاستعارة من القارئ التّركيز وإطالة النظر حتى يفهمها.

3- la métaphore filée: الاستعارة المعقدة أو الاستعارة المركبة: هي تلك التّي تمزج تماثلا فوق آخر. يعرفها ميشال ريفاتير Michael Riffaterre ب:

« Série de métaphores reliées entre elles par la syntaxe – elles font partie de la même phrase ou d'une même structure narrative ou descriptive et par le sens : chacune exprime un aspect particulier d'un tout, chose ou concept, que représente la première métaphore de la série. » [14]

أي: سلسلة من الاستعارات المتصلة فيما بينها في نظم الكلام. تنتمي جميعها إلى الجملة نفسها أو البنيّة الرّوائيّة أو الوصفيّة ذاتها. وفيما يخص جانب المعنى: تؤدي كل واحدة جانبا خاصا من المعنى العام للشيء أو المفهوم الذي ترمي إليه الاستعارة الأولى في المجموعة." (ترجمتنا)

ومثالنا على هذا النوع من الاستعارة قول فكتور هيقو Victor Hugo في هذا البيت الشعري:

« Cette Faucille d'or dans le champs des étoiles » [15]

يشبه الشاعر النجوم بالأزهار والحقل بالسماء والمنجل بالقمر.

4- la catachrèse: الاستعارة المندثرة وتسمى أيضا la métaphore lexicalisée أو la métaphore morte: وهي استعارة اندثر معناها الحرفي وتجذرت في اللغة وجرت على الألسنة وفقدت كل ميزاتها الفنيّة واندمجت في اللغة حتى صار تمييزها صعبا نحو « courir un danger » التّي تعني « être exposer en danger » أي " هو معرض للخطر".

5- le cliché: الاستعار المبتذلة: وتسمى أيضا métaphore usée أو lieu commun أو métaphore figée: هي استعارة صارت تستعمل في الحياة اليوميّة وهي عادة ما تكون استعارة مبلغة métaphore annoncée

كقولنا : «Le temps c'est de l'argent » أي " الوقت من ذهب" أو « la vie est un voyage » أي "الحياة أسفار".

6- la métaphore pure: وتسمى أيضا métaphore par remplacement: الاستعارة الخالصة:

وهي نوع من أنواع الاستعارة المباشرة métaphore directe بل تكون أدق وأبلغ وأخلص، ولا تفهم إلا من خلال كلمة تذكر في النص بعيدا عن الجملة حيث وردت الاستعارة: نحو قول الشاعر بول فاليري Paul Valéry:

« Ce toit tranquille, ou marchent des colombes, Entre les pins palpite, entre les tombes ; » [16]

في هذا المثال لا يفهم أن الشاعر يتحدث عن سطح البحر الذي كانت تحجبه عن الأنظار الأشرعة البيضاء للقوارب إلا من خلال عنوان القصيدة " المقبرة البحريّة" « le cimetière marin » فقد شبه سطح البحر المغطى بالأشرعة البيضاء بالميت الذي يغطيه الكفن.

7- **la métaphore vivante** أو la métaphore vive أو la métaphore originale: الاستعارة النشطة أو الاستعارة الحيّة: وهي تلك الاستعارة الجديدة التّي لم تصبح بعد جزءا من الاستعمال اليومي للغة.

مثال: Cet homme d'affaire est un requin حيث شبه رجل أعمال بسمك القرش لأنه يمثل شكوكه ووسواسه وحيله وحرصه إذا تعلق الأمر بمصالحه.

8- **la métaphore proportionnelle** : الاستعارة النسبيّة وتسمى أيضا homologie :

نحو « la vieillesse est le soir de la vie » إذ يبين المؤلف في هذه الجملة أن وقت بدايّة الشيخوخة ونهايتها يماثل وقت بدايّة المساء ونهايته، وبذلك ماثل بين الأعراض التّي تزامن الشيخوخة من نقص في الصحة وفي القدرة العقليّة وما يحدث مساءً مع بدايّة غروب الشمس من نقص في أشعة الشمس والحرارة.

9- **la personnification**: وهي الاستعارة التّشخيصيّة أي استعارات التّشبيه الإنسانيّ، وهي تلك التّي تضفي صفات بشريّة على ماهو غير بشريّ، نحو قول الشاعر جون دو لافونتين Jean De La Fontaine :

« Le Pot de fer proposa
Au Pot de terre un voyage.
Celui-ci s'en excusa, » [17]

10- **la métaphore verbale**: الاستعارة الفعليّة: تكون الاستعارة بالفعل عندما لا نلمح ملاءمة دلاليّة بين الفعل والفاعل أو بين الفعل والمفعول به، فيؤدي الانحراف الحاصل في العلاقة المنطقيّة بين الفعل والفاعل أو الفعل والمفعول به إلى اضطراب في فهم النص. ولا يسقط هذا الاضطراب إلا من خلال عمليّة عقليّة تقضي على الانحراف وهي التّشبيه الضمني. يعرفها ميشال مورات Michel Murat ب:

« LA figure comprend deux composantes : L'une est centrée sur la relation entre le verbe métaphorisant et le verbe reconstruit comme référentiellement adéquat. L'autre est centré sur le nom métaphorisé (sujet ou complément) : Elle ouvre la possibilité d'une identification de niveau second avec le substantif normalement associé au verbe. » [18]

أي: " تشتمل (هذه) الصورة على عنصرين: يركز الأول على العلاقة بين الفعل المجازي والفعل الذي يعد مرجعيا ملائما، بينما يركز الثاني على الاسم المستعار له (الفاعل أو المفعول به). تتيح هذه الصورة امكانيّة مماثلة المستوى الثاني بالاسم المرتبط عادة بالفعل." (ترجمتي)

« Chaque instant te dévore un morceau de délice »

في هذا المثال، عدم الملاءمة الدّلاليّة بين الفعل والفاعل، فاللحظة أو الوقت لا يلتهم بوحشيّة وإنما الحيوانات المفترسة هي التي تقوم بذلك.

« Cet homme (..) mordant et déchirait les idées et les croyances d'une seule parole » [19]

وفي هذا المثال، عدم الملاءمة الدّلاليّة بين الفعل والمفعول به فالأفكار والمعتقدات لا تمزق.

11 –la métaphore nominale: الاستعارة الاسميّة: تكون الاستعارة بالاسم ولها أشكال متعددة نذكر منها:

- Nom1 est nom 2: الاسم الأول +الفعل يكون (être)+ الاسم الثاني: ويسمى هذا الشكل ب « le cadre attributif » أي "إطار الإسناد" نحو:

_Ce monde est une glace ou elle cherche son image.

- Nom1 de nom 2: الاسم الأول+ de + الاسم الثاني : ويسمى هذا الشكل ب « le cadre déterminatif » "إطار الإضافة" نحو: des cailloux de brouillard .

- Nom1 est celui de nom 2 أو Nom2 a Nom1 : الاسم الأول ينتمي إلى الاسم الثاني أو الاسم الثاني يملك الاسم الأول: ويسمى هذا التّركيب l'appartenance أي الانتماء، نحو: les lèvres de la roche.

12- la métaphore conceptuelle: الاستعارة المفهوميّة: أطلق كل من لايكوف وجونسون على الاستعارة تسميّة الاستعارة المفهوميّة بعد أن عدّاها أمرا متصلا بالذهن، وحددا دورها في فهم الأفكار وفي عمليّة التّفكير ذاتها حين ينقل الإنسان ما يعرف عن الظّواهر الماديّة وكل ما يحيط به ليشكل مالا يعرف من الظّواهر غير الماديّة والتّجريديّة التّي يستحيل التّفكير فيها دون استخدام ما يعرفه عن الأمور الماديّة وتجاربه التّي مر بها. وبالتّاليّ، فالاستعارة ليست حكرا على الأدب، وإنما هي من الأمور التّي نحيا بها جميعا فجانب شاسع من تصوراتنا وتفكيرنا غير الواعيّ حول الظّواهر التّجريديّة تحكمه استعارات تصوريّة لا نلحظها عادة لكنها تحكمنا دون أن ندري.

وتندرج تحت هذه الاستعارة ثلاثة مفاهيم:

- **La métaphore structurelle: الاستعارة البنيويّة:** وهي إحلال تجربة ما في بنيّة، أو في مجال تجربة بنيّة أخرى وهذا في قالب مفهوميّ معين كما في مفهوم " الجدال حرب" حيث أحللنا الجدال في مجال الحرب، ووجه الشبه بينهما أنه يحتدم النقاش بين شخصين في قضيّة ما.
- **La métaphore d'orientation: الاستعارة الاتجاهيّة:** هي نسق كامل من التّصورات المتعالقة المرتبطة بالاتجاه الفضائي: عال- مستقل- داخل- خارج- أمام- وراء- فوق- تحت- عميق- سطحي- مركزي... تمنح الاستعارات الاتجاهيّة للتصورات توجها فضائيا كما في تصور السعادة "بفوق" فكون تصور السعادة موجها إلى الأعلى هو الذي يبرر وجود تعابير مثل (أحس أنني في قمة السعادة- أحلق في السماء- ترتفع معنوياتي)، على عكس تصور الشقاء الذي يكون متجها إلى الأسفل(أسقط في الهاويّة- تنخفض معنوياتي- إنني منهار).
- **La métaphore ontologique:** وهو **الاستعمال الاستعاريّ** للألفاظ الدّالة على المجرد وغير المحسوس كالأحداث والنشاطات الفكريّة والأحاسيس والأفكار والنظر إليها على اعتبار أنها كنايات وأشياء ماديّة محسوسة concret، وذلك بغيّة جعلها ملموسة أكثر بالنسبة للعقل البشري. كما في المثال التّالي: ينبغي علينا مكافحة التّضخم، حيث اعتبر التّضخم كيانا قائما بذاته وجب علينا صده ومكافحته.

1. **الموازنة بين الاستعارة في اللغة العربيّة والاستعارة في اللغة الفرنسيّة:** بعد عرضنا للاستعارة في اللغة الفرنسيّة، توصلنا إلى النقاط التّاليّة:

- إن الاستعارة في اللغتين العربيّة والفرنسيّة ليستا بعيدتين إحداهما عن الأخرى، بل تتقاطعان في زوايا وتتوافقان في نقاط كثيرة، فتبنى كلتاهما على علاقة المشابهة والتّماثل بين طرفيهما وعلى الاستبدال، إذ يوضع عنصر لغويّ مكان عنصر لغويّ آخر، كما أن لهما أركان متشابهة وأقسام شبه متقاربة.
- تقاطع المفهوم اللغويّ والاصطلاحيّ للاستعارة عند العرب مع المفهوم اللغويّ للمعاجم والموسوعات الفرنسيّة والفكر الغربيّ قديما وحديثا، إذ لا يتعدى هذا المفهوم فكرة اعتبار الاستعارة ظاهرة لغويّة تقوم على علاقة المشابهة بين طرفيّ الاستعارة (المستعار له والمستعار منه أو المشبه والمشبه به).
- الاستعارة في اللغة العربيّة هي تشبيه بليغ حذف أحد طرفيه وصرح بالآخر، بينما قد يصرح في الاستعارة باللغة الفرنسيّة بكل من المشبه والمشبه به مع حذف الأداة وهذا في حالة الاستعارة المبلغة la métaphore annoncée.

- لم يتطور المفهوم الدّلاليّ للاستعارة في الفكر العربيّ الحديث واقتصر فقط على إبراز أهميتها الفنيّة وقيمتها الجماليّة ودورها في التّأثير في المتلقيّ والسيطرة على أحاسيسه ودفعه إلى الاستجابة، في حين شهد تطورا ملحوظا في الفكر الغربيّ الحديث من خلال بروز عدة نظريات لكل واحدة طريقتها ومبادئها في معالجة الاستعارة التّي باتت عمليّة ذهنيّة ونسقا من الأنساق التّصوريّة الموجهة لفكر وسلوك الإنسان عند أصحاب النظريّة التّفاعليّة. وصارت عند النظريّة الإبداليّة تتعلق بكلمة معجميّة واحدة بغض النظر عن السياق الواردة فيه ويكون لهذه الكلمة معنى حقيقيّ ومعنى مجازي. أما رواد النظريّة السياقيّة فيعرفون الاستعارة بأنها تحويل كلمة من بيئتها الفنيّة إلى بيئة فنيّة أخرى. وهي أيضا نوع من المقارنة المبنيّة على التّفاعل بين المستعار منه والمستعار له وأوجه الشبه وأوجه الاختلاف.
- تعد الاستعارة المباشرة la métaphore directe التّي يحذف فيها أحد الطّرفين في اللغة الفرنسيّة مكافئة للاستعارة التّصريحيّة والاستعارة المكنيّة العربيتين.
- أركان الاستعارة واضحة في اللغة العربيّة وقد أجمع البلاغيون على تسميتها فهي مستعار له ومستعار منه وجامع وقرينة تكون لفظيّة أو حاليّة تمنع من إرادة المعنى الأصليّ، بينما اختلف اللغويون الغرب في تسميّة هذه الأركان فهي إطار وبؤرة عند ماكس بلاك وفحوى وناقل وأرضيّة عند ريتشاردز وموضوع وصورة ومعنى واستعارة عند بيتر نيومارك.

2. **طرائق ترجمة الاستعارة بين التّوطين والتّغريب:** تعد الاستعارة من أهم العوائق في عالم التّرجمة النظريّ والعمليّ، فالكثير من الاستعارات تحول دون قدرة المترجم على نقلها من لغتها وثقافتها الأصليّة إلى لغة وثقافة أخرى، وذلك راجع إلى جملة من العوامل اللغويّة والثقافيّة التّي شكلتها وغرست جذورها في بيئتها ولغتها، مما قد يجعل أمر ترجمتها إلى أي لغة أخرى صعبا جدا، إن لم مستحيلا أحيانا.

وقد اجتهد المنظرون في وضع إستراتيجيات ومبادئ قد تساعد المترجم في نقل الاستعارة إلى لغة أخرى غير لغتها نحو هاقستروم Hagstrom التّي اقترحت جملة من الطّرائق لترجمة الاستعارة، نذكرها فيما يلي: التّرجمة الحرفيّة التّي تنتج استعارة مقبولة في الثقافة الأخرى- ترجمة الاستعارة بالتّشبيه- ترجمة الاستعارة بالتّشبيه مع الشرح- التّرجمة التّفسيريّة- المكافئ الدّيناميكيّ وهو البحث عمّا يقابل الاستعارة في اللغة الهدف- الحذف- التّرجمة الحرفيّة مع الشرح. وفي هذه الطّرائق المقترحة مزج بين أساليب التّوطين والتّغريب.

والتّوطين هو "التّقليل من الانسياق وراء النص الغريب والاتجاه بدلا من ذلك نحو القيم الثقافيّة للغة المترجم إليها كي يحافظ المترجم على أسلوب لغة الهدف. "[20] بعبارة أخرى، إخضاع النص الأصليّ إلى جملة من العمليات ليتلاءم مع الصور النمطيّة المترسخة في ذهن القارئ الهدف، بينما يعرف التّغريب باعتماد تقنيات وأساليب تحافظ على غرابة النص المترجم وتحرره من الإكراهات الثقافيّة التّي تهدد

بخنقه، بمعنى آخر الاحتفاظ بالاختلاف الثقافيّ واللغويّ للنص المصدر من أجل صون مبدأ الأمانة في التّرجمة وإثراء اللغة الهدف وتجديدها وإخراجها من التّقوقع والانعزال والتّخلف عن ركب الحضارات الأخرى عند تقديم المفاهيم والقيم الثقافيّة التّي لا يمكن إبرازها إلا من خلال التّرجمة. وبالتّاليّ، يجد المترجم نفسه بين إستراتيجيتين فقط في التّرجمة؛ التّوطين إذا آمن بأن النص الهدف لابد أن يكون في قالب يناسب ثقافة قراء النص الهدف، والتّغريب إذا فضل الإبقاء على الرّوح الثقافيّة للنص المصدر، ناقلًا جوانبه الثقافيّة لدمجها في النص الهدف.

وفي اقتراح غير بعيد عما وضعته هاقستروم Hagstrom، حدد يوجين نايدا E.Nida الذي يعد من السباقين في إثارة اشكاليّة ترجمة الاستعارة جملة من الأساليب تندرج جميعها تحت استراتيجيّة التّوطين نذكرها باختصار في التّقاط التّاليّة:

- ترجمة الاستعارة إلى استعارة: أي باعتماد تقنيّة التّكافؤ الدّيناميكي: أكد "نايدا" أنه لا يمكن نقل استعارة ما من لغتها الأصليّة إلى لغة أخرى دون اللجوء إلى تعديلات ولو طفيفة. ومرد هذا التّعديل هو العوامل الثقافيّة واللغويّة التّي أدت إلى تشكيلها. ويستحسن أن تنقل الاستعارة إلى مثيلتها في اللغة المنقول إليها للحفاظ على قوة الإبداع وجمال الصورة؛
- ترجمة الاستعارة إلى تشبيه: تعد هذه الطّريقة الأفضل عند "نايدا" ويعدها حلا ناجحا لتفاديّ التّرجمة الحرفيّة، إذ أن ترجمة التّعابير خارجيّة التّمركز الدّلاليّ حرفيا قد ينتج عنه تشويش دلاليّ فتستوعب حرفيا ويكتفيّ القارئ بالمعنى الظّاهر دون الإلمام بالجزء الاستعاريّ فيها؛
- ترجمة الاستعارة إلى لا استعارة: ويقصد هنا نايدا ترجمة الاستعارة باستعمال تقنيتيّ التّفسير أو الشرح تفاديا للحصول على ترجمة غريبة غير مفهومة، فيضيع المعنى. لذا من الأفضل أن نشرح ونفسر لقارئ التّرجمة الصورة المرسومة؛
- ترجمة اللا استعارة إلى استعارة: يرى "نايدا" أن ترجمة الاستعارة إلى استعارة أو تشبيه أو لا استعارة قد يستوجب بعض الخسائر الدّلاليّة، أما نقل اللاستعارة الى استعارة فهو إبداع وفن.

وجاءت الاستراتيجيات التّي وضعها المنظّر بيتر نيومارك Peter Newmark، مطابقة لإستراتيجيات نايدا، غير أنه أضاف طريقة أخرى تكمن في استبدال الصورة الأصليّة بصورة نموذجيّة في اللغة الهدف، إذ لايحتفظ المترجم بصورة الاستعارة الأصليّة بل يستبدلها بصورة موجودة أصلا فى لغة الوصول.

3. ترجمة نماذج من الاستعارة في ديوان الخنساء إلى اللغة الفرنسيّة عند فكتور دي كوبييه: تعود ترجمة النماذج التّي سنتناولها إلى المستشرق فكتور دي كوبييه Victor De Coppier الذي قام بنقل ديوان الخنساء إلى اللغة الفرنسيّة. وقد نشرت هذه التّرجمة لأول مرة سنة 1889م على يد الأب لويس شيخو، وتحمل عنوان LE DIWAN D'Al HANSA [21]

وأرفقها بملحق حيث ترجم بعض الأبيات الشعريّة للخرنق وهي شاعرة من شعراء الجاهليّة أخت طرفة بن العبد من أمه. وهناك طبعة أخرى في السنة نفسها ولكن جاءت هذه التّرجمة مسبوقة بدراسة قام بها دي كوبييه حول النساء العربيات الشاعرات وراح يترجم أبياتا من أشعراهن، فحملت هذه الطّبعة عنوان

« Le DIWAN d'Al HANSA précédé d'une étude sur les femmes poètes de l'Ancienne Arabie »

أي: "ديوان الخنساء مسبوق بدراسة حول النساء العربيات اللواتيّ أنشدن الشعر العربيّ القديم"

وليست هذه التّرجمة الوحيدة لديوان الخنساء إلى اللغة الفرنسيّة، بل توجد أخرى لأنيسة بومدين نشرت عام 1987م بعنوان «Khansa moi , poète et femme d'Arabie »

أيّ " الخنساء: أنا، شاعرة، وامرأة عربيّة ".

وقد اكتفى آخرون بترجمة بعض أبيات الدّيوان وليس كله كرونيّ باسيت René Basset لما ألف كتابه " la Poésie Arabe Anté-islamique " أيّ " الشعر العربيّ في فترة ما قبل الإسلام"، وألبيرت لونتين Albert Lentin حين وضع كتابه " les plus beaux textes arabes" أي " أجمل النصوص العربيّة" ونيكولاس بورون Nicolas Perron الذي أشار إلى بعض أبيات الدّيوان بعد ترجمتها في كتابه Femmes arabes avant et depuis l'islamique " أيّ " النساء العربيات في عصور ما قبل الإسلام وما بعد الإسلام".

وقد وقع اختيارنا على ترجمة فكتور دي كوبييه كونه أول من ترجم هذا الدّيوان في فترة لم يكن المستشرقون الفرنسيون يهتمون بنقل الشعر العربيّ القديم، بل صبوا كل اهتمامهم في المذهب المالكيّ فنقلوا إلى لغتهم موطأ الإمام مالك ومدونة سحنون ورسالة ابن أبي زيد القيروانيّ في الفقه المالكيّ... واقتصرت ترجمة الشعر العربيّ القديم آنذاك على المستشرقين الألمان فقط. والأمر الذي لفت انتباهنا في ترجمته أنه أشار في مقدمة كتابه إلى هدفه النبيل من نقل هذا الدّيوان العربيّ وهو منحه فرصة التّحليق في سماء بيئة غير بيئته لأنه يستحق ذلك، وتمكين القارئ الفرنسيّ من" تقدير هذا الشعر الذي تتدفق منه الأعماق الصميمة للروح حيث تطغى عبقريّة اللغة البالغة التّأثير على الفن الأدبيّ كونها صدى الانفعال النبيل والمتأجج." (ترجمتنا)

« Le lecteur, à travers le voile grossier de notre traduction, appréciera par lui-même cette poésie jaillissant des profondeurs de l'âme, ou le génie se passe de tout artifice littéraire, toujours émouvant parce qu'l n'est que l'écho d'une passion noble et ardente. »[22]

الأنموذج الأول: قالتّ الخنساء وهي ترثيّ أخاها صخرا مشخصة الهموم التّي تهاجمها بعد غيابه:

دهتنيّ الحادثات به فأمست علي همومها تغدو وتسري[23]

شرح البيت: الحادثات: النائبات / تسريّ الهموم علي أي تغشانيّ ليلا.[24]

تبرز الخنساء في هذا البيت الهموم التّي تتهافت عليها ليلا مشبهة إياها بالإنسان، فالهموم لا تغدو ولا تسريّ وإنما هذه الحركات يقوم بها الإنسان الذي ميزه الله بالعقل، فذكرت المشبه " الهموم " وحذفت المشبه به " الإنسان " وأبقت على قرينة لفظيّة تمنع من إرادة المعنى الحقيقيّ والمتمثلة في الفعلين " يغدو ويسريّ " على سبيل الاستعارة المكنيّة، فأبدعت من خلال هذا التّشخيص في رسم الأبعاد الفنيّة للخواطر والأحاسيس وفي زعزعة وإيقاظ الشعور الساكن الخامد عند المتلقي.

التّرجمة:

« En lui le malheur m'a frappé,

Les soucis m'assiègent soir et matin. »[25]

تحليل التّرجمة: استعان المترجم بالفعل "assiéger " لترجمة الصورة التّي عبرت عنها الخنساء، وإن كان يؤديّ المعنى المراد لأنه يستعمل أدبيا في اللغة الفرنسيّة بمعنى "تتبع ولحق" إلا أنه لا يحمل بلاغة الفعلين اللذين جمعتهما الشاعرة ولا يدل على الحركة التّي أبدعت في رسمها. أما عن الطّريقة التّي استعملها فهي التّكافؤ الدّيناميكيّ أيّ نقل الاستعارة في اللغة العربيّة إلى استعارة في اللغة الفرنسيّة لأن الهموم لا تتبع ولا تلحق بل هي حركة يقوم بها الكائن الحي. ويعد التّكافؤ الدّيناميكيّ آليّة من آليات التّوطين، ونوع من التّرجمة المائلة traduction oblique أو كما تعرف بالتّرجمة غير المباشرة traduction indirecte، يستنسخ الموقف نفسه الموجود في النص الأصليّ بينما يستخدم صياغة مختلفة.

الأنموذج الثاني: قالتّ الخنساء لغرض إظهار الحزن والأسى:

أعين ألا فأبكيّ لصخر بدرة إذا الخيل من طول الوجيف اقشعرت[26]

شرح البيت: "الدّرة: درة اللبن، وإنما أرادت الدّموع هاهنا فاستعارته، أرادت: دمعا كبيرا يدر كما يدر اللبن/ الوجيف: السير السريع الشديد/ اقشعرت: ساءت حالها وتغيرت ألوانها فقبحت شعورها، وسمجت لطول السفر ذهب خيرها من طول الغزو."[27]

استعارت الخنساء في هذا البيت الدّر من در اللبن لتعبر عن كثرة الدّمع وغزارته وكبر حجمه وحركته فأبقت على المستعار منه "الدّر" وحذفت المستعار له "الدّمع" على سبيل الاستعارة التّصريحيّة.

التّرجمة

« Pleure donc, mon œil, pleure Sahr !

Que tes larmes coulent abondantes, quand les chevaux rentrent de la razzia lointaine, harassés. » [28]

تحليل التّرجمة: تخلى المترجم عن نقل جمال الصورة حفاظا على المعنى واكتفى بتعويض الصورة التّي رسمتها الخنساء بالصفة abondantes غزيرة) أيّ أسقط عند التّرجمة لفظ "درة" وعوضه بالصفة abondantes التّي وإن دلت على غزارة الدّمع إلا أنها لا تدل على كبر حجمه وحركته أيّ لا تحمل روح وبلاغة اللفظ الأصلي. وعليه استعمل تقنيّة التّطويع modulation وهي آليّة من آليات التّوطين تقوم على فهم المعنى وإعادة التّعبير عنه بطريقة مختلفة، كما استعمل الإبدالtranspositon لما ترجم الاسم "درة" بصفة "غزيرة" والإبدال أيضا أحد طرائق التّوطين، يقوم على استبدال فئة نحويّة بفئة نحويّة أخرى دون تغيير المعنى. كما استعمل تقنيّة أخرى من تقنيات التّوطين وهي التّبسيط simplification لما بسط الصورة الفنيّة للقارئ باللغة الفرنسيّة ذلك لأن القصيدة برمتها التّي احتوت هذا البيت ترسم هيكلا تاما للناقة التّي جعلتها الشاعرة رمزا لوصف ما خلفته الحرب من أضرار وخيمة وبهذا قضى المترجم على جمال الصورة وقوة التّعبير.

الأنموذج الثالث: أنشدت الخنساء في مدح معاويّة:

ألا لا أرى في الناس مثل معاويّة إذا طرقت إحدى الليالي بداهيّة[29]

شرح البيت: بداهيّة أيّ أشد الليالي

تبرز الخنساء في هذا البيت شهامة معاويّة في مساعدتها في الشدائد والمصائب التّي تتهافت عليها ليلا مشبهة إياها بالإنسان، فالليالي الشداد لا تطرق الأبواب لأن هذه الحركة يقوم بها الإنسان الذي ميزه الله بالعقل فذكرت المشبه " الليالي الشداد " وحذفت المشبه به " الإنسان " وأبقت على قرينة لفظيّة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي والمتمثلة في الفعل " طرق " على سبيل الاستعارة المكنيّة، فأبدعت من خلال هذا التّشخيص في رسم الأبعاد الفنيّة للخواطر والأحاسيس وفي زعزعة وإيقاظ الشعور الساكن الخامد عند المتلقي.

التّرجمة:

« Non, il n’est pas de guerrier pareil Mu’awiyat,

Quand, la nuit, le danger fond sur nous. »[30]

تحليل التّرجمة: استعان المترجم بالفعل "Fondre " لترجمة الصورة التّي رسمتها الخنساء، والذي إذا أرفق بالظّرف sur صار يعني "تسارع " أو "انقض"، أيّ صارت الاستعارة في اللغة الفرنسيّة "تنقض علي الشدائد" فاستعان بذلك بطريقة نقل الاستعارة إلى استعارة أيّ تقنيّة التّكافؤ الدّيناميكيّ، لأن الشدائد لا

تنقض بل هي حركة يقوم بها الكائن الحيّ، مع أنه توجد خسارة دلاليّة، إذ أن الفعل الفرنسيّ المقترح لا يحمل دلالة الفعل العربيّ الأصليّ. ويعد التّكافؤ الدّيناميكيّ كما سبق وأن أشرنا آليّة من آليّات التّوطين.

الأنموذج الرّابع: تقول الخنساء في وصف بشاعة الحرب:

فمن للحرب إذا صارت كلوحا وشمر مشعلوها للنهوض[31]

شرح البيت: جاءت الاستعارة في هذا البيت في "كلوحا"، ذلك لأن صفة الكلاحة تطلق على من امتلك وجها عابسا، فيقال وجه كالح أي عابس وزاد عبوسه. وهنا نقلت الخنساء هذه اللفظة من حقلها الإنسانيّ إلى الحقل المعنويّ على سبيل الاستعارة المكنيّة، إذ ذكرت المشبه الحرب وحذفت المشبه به الإنسان وتركت قرينة تدل على المعنى المراد "كلوحا" حتى تصور هذه الحرب المرعبة.

التّرجمة:

« Qui maintenant affrontera la guerre,

Quand sa face s'assombrit,

Quand ses fauteurs se ceignent pour la lutte ? »[32]

تحليل التّرجمة: استعان المترجم بالفعل s'assombrir الذي يحمل معنى "صار داكن اللون" أو "صار مظلما"، في محاولة لنقل اللفظ الأصليّ، حسب ما تقتضيه الخصائص اللغويّة والمعنويّة للغة الفرنسيّة فنقل الاستعارة إلى استعارة ذلك لأن السواد والظّلام يوحيّ إلى شيء مرعب، فشبه الحرب بشيء قابل للسواد. وبالرّغم من أن المترجم نجح في تحويل الاستعارة إلى استعارة، إلا أنه لم يتمكن من نقل دلالة اللفظ الأصلي. كما استعمل تقنيّة الإبدال la transposition عندما نقل خبرا صار "كاحلا" إلى "الفعل" "s'assombrir". وبالتّاليّ نقل استعارة هذا البيت باعتماد استراتيجيّة التّوطين.

الأنموذج الخامس: قالتّ الخنساء تذكر أخاها صخرا:

تذكرت صخرا إذ تغنت حمامة هتوف على غصن من الأيك تسجع[33]

شرح البيت: تكمن استعارة هذا البيت في الفعل "تغنت"، إذ أن الغناء صفة من صفات الإنسان، لكنها نقلتها من عوالم الإنس إلى عالم الطّير، ذلك لأنها من ألم فراق أخيها صخر صارت تتخيل الحمامة تغني؛ غناء يجعل ذاتها تتخبط ألما. وبناءً على ما ورد ذكره، فإن هذه الاستعارة مكنيّة.

التّرجمة:

« J'ai pensé à Ṣahr en entendant une colombe gémir, modulant sur un rameau touffu son roucoulement plaintif. »[34]

تحليل التّرجمة: استعان المستشرق دي كوبييه مرة أخرى بتقنيّة التّوطين في ترجمة هذه الاستعارة العربيّة التّي نقلها إلى استعارة أخرى في اللغة الفرنسيّة بعد أن ترجم الفعل "غنى" الذي يعد "بؤرة

الاستعارة" إلى الفعلgémir، فأبدع في هذا النقل، ذلك لأن هذا الفعل الفرنسيّ يعني" التّعبير عن الحسرة والألم بأصوات مبهمة غير مفهومة"

« Gémir : exprimer sa peine, sa douleur par des sons inarticulés. »[35]

الأنموذج السادس: قالتّ الخنساء ترثيّ أخاها صخرا

ألا أيها الدّيك المناديّ بسحرة هلم كذا أخبرك ما قد بدا ليا[36]

شرح البيت: خاطبت الخنساء في هذا البيت الدّيك كأنها تخاطب الإنسان، فدعته للقدوم إليها وكأنه يجيب ويسمع ويتفاعل، فشكلت لغتها الشعريّة بعد أن بنتها على الاستعارة المكنيّة، وغايتها من ذلك بث همومها وأحزانها، وكان أسلوب النداء قوام هذه التّشكيلة، إذ جعلت الدّيك طرفا حيا تناديه لتبث له أوجاعها فقالتّ: "هلم كذا"

التّرجمة:

« Viens, Coq matinier, à la voix sonore,

Viens que je te conte mon malheur ! »[37]

تحليل التّرجمة: اعتمد دي كوبييه تقنيّة التّصرف بالزيادة لنقل هذه الاستعارة، إذ كرر الفعل "هلم" الفرنسيّ viens مرتين، مستعينا بذلك بتقنيّة التّوطين.

4. خاتمة: إن الاستعارة في اللغتين العربيّة والفرنسيّة ليستا بعيدتين إحداهما عن الأخرى، بل تتقاطعان في زوايا وتتوافقان في نقاط كثيرة، فتبنى كلتاهما على علاقة المشابهة والتّماثل بين طرفيهما وعلى الاستبدال، إذ يوضع عنصر لغويّ مكان عنصر لغويّ آخر، كما أن لهما أركان متشابهة وأقسام شبه متقاربة.

وقد أولى المستشرق دي كوبييه اهتماما بالغا في نقله لاستعارات الخنساء، وكان ذلك واضحا من خلال إبداعه في نقلها مستعينا بآليات التّوطين المختلفة من التّكافؤ الدّيناميكيّ لما نقل الاستعارة العربيّة إلى استعارة فرنسيّة. وقد لاحظنا أن هذه الآليّة قد تحدث خسائر دلاليّة، ونادرا ما نحصل على مكافئ يحمل الشحنة الدّلاليّة الأصليّة نفسها. كما استعمل آليّة الإبدال التّي تقوم على استبدال فئة نحويّة بفئة نحويّة أخرى دون تغيير المعنى. واستعان بآليّة التّطويع التّي تدعو إلى فهم المعنى وإعادة التّعبير عنه بطريقة مختلفة، إضافة إلى آليّة التّبسيط وآليّة التّصرف بالزيادة.

إن التّعامل مع الاستعارة في التّرجمة متشعب ومتباين أحيانا، فما بالك إذا تعلق الأمر باستعارات الشعر العربيّ القديم عامة والخنساء خاصة التّي يعد ديوانها نموذجا راقيا على التّصوير والتّخييل. وقد أقر المترجم دي كوبييه بتصارع خصائص وأساليب وثقافة اللغتين المنقول منها والمنقول إليها، ففضل المعالجة الدّقيقة مع ضرورة التّشديد على خصوصيّة لغته وثقافته وقارئه مستعينا بالتّوطين وآلياته.

5. قائمة المراجع:

- باللغة العربيّة:

1- أبو العدوس، يوسف(1997)، الاستعارة في النقد الأدبيّ الحديث، الأهليّة للنشر والتّوزيع المملكة الأردنيّة الهاشميّة، عمان.

2- الجرجانيّ، عبد القاهر (1988)، أسرار البلاغة في علم البيان، ط1، صححها محمد عبده وعلق على حواشيه السيد محمد رشيد رضا منشئ المنار، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان.

3- الخانجيّ، رجائيّ والناصر، نرجس (2013)، ط1، العدد3، تطويع اللغة والثقافة في التّرجمة الأدبيّة ترجمة إحسان عباس لروايّة موبي ديك أنموذجا، من كتاب التّرجمة بين تجليات اللغة وفاعليّة الثقافة، سلسلة دراسات محكمة في اللغة والأدب، مؤسسة السياب للطباعة والنشر والتّزيع والتّرجمة لندن.

4- الخنساء (2004)، الدّيوان، ط2، شرح معانيه ومفرداته حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت لبنان.

5- الخنساء (1988)، الدّيوان، ط1، شرحه ثعلب، أبو العباس، أحمد بن يحي بن سيار الشيبانيّ النحويّ حققه أنور أبو سويلم، دار عمار، الأردن.

6- الدّسوقيّ، محمد (2009)، البنيّة التّكوينيّة للصورة الفنيّة، د.ط، دار العلوم والإيمان، مصر.

7- ضيف، شوقيّ (د.ت)، في النقد الأدبيّ، ط9، دار المعارف، القاهرة.

8- كوهن، جان (1986)، بنيّة اللغة الشعريّة، ط1، تر. الولي محمد، العمري محمد، دار توبقال للنشر الدّار البيضاء، المغرب.

9- لايكوف، جورج وجونسون، مارك (2009)، الاستعارات التّي نحيا بها، ط2، تر. عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر.

-باللغة الأجنبيّة:

1- Aristote (1990), Poétique, Le livre de poche classique, Paris.

2- Cicéron(Trad.M.Nisard) (1846), Rhétorique à C.Hérrenius , t.1, Œuvres Complètes, 1ére édition.

3- De Coppier S.J (1889), LE DIWAN D'AL HANSA, suivi des fragments inédits d'Al HIRNIQ sœur du poète TARAFAT, BEYROUTH IMPRIMERIE CATHOLIQUE S.J.

4- De Lamartine, Œuvres Complètes de Lamartine, tome2, Chez l'auteur, Paris.

5- Dictionnaire de l'Académie Française (1798), édition e_Books, France, 5éme édition.

6- Dictionnaire LAROUSSE MAXIPOCHE (2012), Direction du département Dictionnaires et Encyclopédies, Carine Girac Marinier, Paris.

7- Guy De Maupassant (1910),Œuvres Complète De Guy de Maupasant, Œuvres POSTHUMES, LOUIS CONARD, LIBRARIE-Editeur, Paris.

8- Jean De La Fontaine, les fables de Jean de La Fontaine, Livre Cinquième, BeQ, La Bibliothèque électronique du Québec ADL, Agence du Livre, Montréal, Québec.

9- Michael Riffaterre(1979), La production du texte, Seuil, Paris.

10-Michel Murat(1985), Poétique de l'analogie, (article) en Information Grammaticale , vol 26, n1.

11-Paul Valéry(1933), Œuvres de Paul Valéry, volume 3, édition du Sagitaire, Paris.

12- Victor Hugo (1859), La Légende Des Siècles, Tome 1, MICHEL LEVY Frères-HETZEL, Paris.

8. هوامش:

[1]- يوسف أبو العدوس، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، الأهليّة للنشر والتّوزيع، المملكة الأردنيّة الهاشميّة، عمان، ط1، 1997 م ص 11.

[2]- محمد الدسوقيّ، البنيّة التّكوينيّة للصورة الفنيّة، دار العلوم والإيمان، مصر، د.ط، 2009م، ص 179.

[3]- جان كوهن، بنيّة اللغة الشعريّة، تر. الولي محمد ،العمري محمد، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1986 م، ص 170.

[4]- شوقي ضيف، في النقد الأدبيّ، دار المعارف، القاهرة، ط 9، د.ت ، ص 171.

[5]- عبد القاهر الجرجانيّ، أسرار البلاغة في علم البيان، صححها محمد عبده وعلق على حواشيه السيد محمد رشيد رضا منشئ المنار، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1409 ه_1988 م، ص 32.

[6] - Aristote, Poétique, Le livre de poche classique, Paris, 1990, p.139.

[7] - Cicéron(Trad.M.Nisard), Rhétorique à C.Hérrenius , t.1, Œuvres Complètes, 1ére édition, 1864, p.218.

[8] - Dictionnaire de l'Académie Française, édition e_Books, France, 5éme édition, 1798, p. 1989.

[9] -Dictionnaire LAROUSSE MAXIPOCHE 2012, Direction du département Dictionnaires et Encyclopédies, Carine Girac Marinier, Paris, p. 882.

[10]- ينظر جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التّي نحيا بها، تر. عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، ط2، 2009 م، ص 21.

[11]- ينظر: يوسف أبو العدوس، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، من ص 129 إلى ص 146.

[12]- ينظر: المرجع السابق، من ص 99 إلى ص 126 .

[13] – De Lamartine, Œuvres Complètes de Lamartine, tome2, Chez l'auteur, Paris, p.387.

[14] – Michael Riffaterre, La production du texte, Seuil, Paris, 1979, p. 218.

[15] - Victor Hugo, La Légende Des Siècles, Tome 1, MICHEL LEVY Frères- HETZEL, Paris, 1859, P.40.

[16] - Paul Valéry, Œuvres de Paul Valéry, volume 3, édition du Sagitaire, Paris, 1933, p.p157- 158.

[17] – Jean De La Fontaine, les fables de Jean de La Fontaine, Livre Cinquième, BeQ, La Bibliothèque électronique du Québec ADL, Agence du Livre, Montréal, Québec, p.09.

[18]– Michel Murat, Poétique de l'analogie, (article) en Information Grammaticale , vol 26, n1, 1985, p.p 41-46. P. 43.

[19] – Voir : Guy De Maupassant, Œuvres Complète De Guy de Maupasant, Œuvres POSTHUMES, LOUIS CONARD, LIBRARIE-Editeur, Paris, 1910, p.143.

[20]- رجائي الخانجي ونرجس الناصر، تطويع اللغة والثقافة في التّرجمة الأدبيّة، ترجمة إحسان عباس لروايّة موبي ديك أنموذجا من كتاب التّرجمة بين تجليات اللغة وفاعليّة الثقافة، سلسلة دراسات محكمة في اللغة والأدب، مؤسسة السياب للطباعة والنشر والتّزيع والتّرجمة، لندن، العدد3، ط1، 2013 م، الصفحات المخصصة للبحث 229- 245، ص. 230.

[21]- أشار المترجم قبل أن يعرض ترجمته للأبيات الشعريّة للخنساء إلى كيفيّة كتابة الحروف العربيّة إذا نقلت بعض الألفاظ نقلا صوتيا إلى اللغة الفرنسيّة في جدول فرمز لحرف الخاء ب H تحتها حيز صغير وحرف الألف ب حيز .

[22] - De Coppier S.J , LE DIWAN D'AL HANSA, suivi des fragments inédits d'Al HIRNIQ sœur du poète TARAFAT, BEYROUTH IMPRIMERIE CATHOLIQUE S.J. 1889, p. 28.

[23] الخنساء، الديوان، شرح معانيه ومفرداته حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2004 م، ص44.

[24] الخنساء، الديوان، شرحه ثعلب، أبو العباس، أحمد بن يحي بن سيار الشيباني النحويّ، حققه أنور أبو سويلم، دار عمار، الأردن ط1، 1988 م، ص 189.

[25] De Coppier S.J , LE DIWAN D'AL HANSA, p. 77.

[26]- الخنساء، الديوان، شرح معانيه ومفرداته حمدو طماس، ص 21.

[27]- ينظر لمزيد من الشرح الخنساء، شرحه ثعلب، أبو العباس، أحمد بن يحي بن سيار الشيباني النحويّ، ص 190 .

[28] - De Coppier S. J . LE DIWAN D'AL HANSA, p.48.

[29]- الخنساء، الديوان، شرح معانيه ومفرداته حمدو طماس، ص 120.

[30] – De Coppier S. J . LE DIWAN D'AL HANSA, p.197.

[31]– الخنساء، الديوان، شرح معانيه ومفرداته حمدو طماس، ص 76.

[32] – De Coppier S. J . LE DIWAN D'AL HANSA, p.128.

[33]- الخنساء، الديوان، شرح معانيه ومفرداته حمدو طماس، ص 80.

[34] – De Coppier S. J . LE DIWAN D'AL HANSA, p.135.

[35] –DICTIONNAIRELAROUSSE MAXIPOCHE, p. 622.

[36]- الخنساء، الديوان، شرح معانيه ومفرداته حمدو طماس، ص119.

[37]– De Coppier S. J . LE DIWAN D'AL HANSA, P.195.

الأدب الجزائريّ في أسبانيا بين التّرجمة الإبداعية والصناعة الأيديولوجيّة

Algerian literature in Spain; between creative translation and ideological industry

أ. منصوريّ عبد الرّحمان*

أ.د توهامي وسام **

تاريخ الاستلام: 11 / 11/ 2019 تاريخ القبـــول: 14 / 11/ 2019

ملخّص: تعتبر ترجمة الأدب الجزائريّ إلى اللغة الأسبانية حديثة العهد بالمقارنة مع ترجمة الآداب العربيّة الأخرى. ويمكن التّأكد من ذلك عندما يُنظر عن كثب لواقع الرّوايّة الجزائريّة في السّاحة الثقافيّة الأسبانية مع الأخذ بعين الاعتبار خصوصيّة الكتابة الرّوائيّة الجزائريّة من حيث لغة الإنتاج (الفرنسيّة والعربيّة) وكذلك الحقب الزّمنيّة التي تمثلها والمواضيع التي تتناولها بحكم الموروث التّاريخي والثقافي والديني وعلاقة كلّ ذلك مع بلدان الضّفة الأخرى للمتوسط وتلقيها له. إن المتتبع للأدب الجزائريّ وخاصة الرّوايّة الجزائريّة في إسبانيا يجد أن تواجدها ضيق جدا وينحصر الاهتمام فيه على الأدب المنتج باللغة الفرنسيّة ويقتصر على حقبة زمنيّة واحدة.

وعليه يهدف هذا المقال إلى الوضع بين أيدي المهتمين بهذا المجال معطيات بيليوغرافيّة كفيلة بأن تكون نقطة ارتكاز وانطلاق لدراسات مستقبليّة وبحوث واجبة التّحقيق فيما يخص الجزائر وإنتاجها الأدبي في السّاحة الثقافيّة الأسبانية ، خاصة وأن النّتيجة التي توصل إليها هذا المقال تظهر أن الأدب الجزائريّ في إسبانيا حبيس الصناعة الإيديولوجيّة والمطبعيّة على حساب جانبه الإبداعي.

كلمات مفتاحيّة: التّرجمة، الأدب، الجزائريّ، إسبانيا، الرّوايّة، التّلقي، دور النّشر، الأيديولوجيّة

* جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، الجزائر، abderahmane.mansouri@univ-mascara.dz (المؤلف المرسل)

** جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، الجزائر، ouissemtouhami@yahoo.fr

Abstract: The translation of Algerian literature in Spain is very recent in comparison to other Arabic literatures. This assertion can be confirmed taking into account the specificity of the Algerian novel writing in terms of languages of production (French and Arabic) as well as its periods and subjects. Also the reception of Algerian cultural and religious heritage in other countries of the Mediterranean scene is very limited. The Observers of Algerian literature in Spain note that its presence and representation is very narrow and limited to French production.

Thus, this article aims to focus on bibliographic data in order to start future studies and researches on the place of Algerian literature in Spanish cultural scene. The conclusion of this article shows that Algerian literature in Spain is constrained to ideological and publishing industry at the expense of its creative side.

Keywords: translation, literature, Algerian, Spain, novel, receptions, publishing industry, ideology.

المقدّمة: جاء اهتمام **أسبانيا** بالأدب الجزائريّ متأخرا، وأقبلوا على ترجمته إقبالا بدأ واهيا ومذبذبا إلا أنه أخذ في التّوسع في السّنوات الأخيرة خاصة بعد سنة 1999 حيث أنه تمت ترجمة أكبر عدد من الأعمال الجزائريّة ما بين سنتي 1999 و2003 أي ما لم يفعله المترجمون الأسبان في الأربعين سنة التي عرفت اهتمامهم بالأدب المغاربي. ويتساءل المتتبع لهذا المجال عن الأسباب الحقيقيّة التي أدت إلى هذا التّأخر والحقيقة وراء حصر الإنتاج الأدبي الجزائريّ في الفترة الزّمنيّة تلك دون الرّجوع إلى الحقب الزّمنيّة التي تعاقبت على الكتابة الأدبيّة الجزائريّة إنتاجا وتمثيلا. ولعل الفرضيات التي جالتّ بخاطرنا حول هذه التّساؤلات هي التي جعلتنا نهتم بتسليط الضّوء على الجانب الأيدلوجي المنتهج من لدن الأسبان في انتقائهم للروايات الجزائريّة لترجمتها وحصرها في فترة زمنيّة قصيرة اصطلح على تسميتها بالعشريّة السّوداء

إن الغايّة من وراء هذا المقال، هي التّعليق الموجز على النّتائج المتحصل عليها في هذا الميدان داخل اهتمامات الجامعة وخارجها، واضعا بين أيدي المهتمين بهذا المجال معطيات بيليوغرافيّة كفيلة بأن تكون نقطة ارتكاز وانطلاق لدراسات مستقبليّة وبحوث واجبة التّحقيق فيما يخص الجزائر وإنتاجها الأدبي في السّاحة الثقافيّة **الأسبانيّة**.

1. واقع الأدب الجزائريّ في أسبانيا: قبل الخوض في الحديث عن هذا الواقع، لا بأس من التّذكير بالعلاقة بين الثقافة العربيّة و **الأسبانية** مما لاشك فيه أن العلاقة بين العرب وبين **أسبانيا** أمر يحتل

مكانا هاما في الثقافة العربيّة، نظرا للفتوحات الإسلاميّة في أرض الأندلس واستمرار الوجود العربي والإسلامي على تراب **أسبانيا** زهاء ثمانيّة قرون، وما نتج عن هذا التّواجد من تأثير وتأثر في جميع أوجه الحياة السّياسيّة والثقافيّة والاجتماعيّة.

وليس الغرض من وراء هذا التّقديم السّرد والتّأريخ، وإنما إبانة الخلل الذّي أعاق الدراسات العربيّة **الأسبانية** عن الامتداد إلى الأدب المغاربي ومنه إلى الأدب الجزائريّ.

من المعلوم أن العلاقات الثقافيّة بين إسبانيا والعرب انتقلت عبر وسائل متعددة كما يذكر الأستاذ **بيدرو مارتينيز مونتابيث** " Pedro Martinez Montavez ":

« Las relaciones culturales de carácter literario entre Europa y los países árabes e islámicos son antiguas y arraigadas en la historia, se establecieron a través de los contactos políticos, y bélicos, la invasión árabe de España, Sicilia, las cruzadas en el Oriente Árabe, y posteriormente a través de los viajeros, orientalistas, las mutuas traducciones y adquisición de manuscritos... »[1] (Martínez, 1987)

" تعد العلاقات الثقافيّة ذات الطّابع الأدبي بين أوربا والبلدان العربيّة والإسلاميّة قديمة ومتجذرة في التّاريّخ، أوجدت إثر التّعامل السّياسي والتّصادم الحربي، ومن خلال فتح العرب **لأسبانيا** وصقليّة والحروب الصليبيّة في المشرق العربي وفيما بعد من خلال الرّحالة المستشرقين والتّرجمات المتبادلة وحيازة المخطوطات..."(التّرجمة لنا)

وهكذا بدأ التّأثير الثقافي الأدبي للعرب والمسلمين في أوربا، فكانت بدايّة ترجمة الأعمال الأدبيّة العربيّة تتصدرها ترجمة كتاب كليلة ودمنة لعبد الله بن المقفّع، وحكايات سندباد البحريّ، وكتاب ألف ليلة وليلة، الذّي يعدّ العمل الأدبي الأكثر تداولا وترجمة إلى اللغات الغربيّة، حيث أطلّ بلياليه السّاحرة على المخيلة الأدبيّة الغربيّة فأخذ منها كلّ مأخذ واقترن بالأدب العربي أيما اقتران.

وكان للثقافة والأدب الأوربيين نصيب في التّأثير في العرب، ولعلّ أكبر دليل على هذا التّلاقح الثقافي والأدبي هو الامتزاج الحضاريّ بين العرب والأسبان الذّي يعدّ النّواة الرّئيسيّة والمشعة لتاريّخ امتد لقرون وخالطّه الاختلاف والتّوافق، الحرب والسّلم، السّيف والعلم، وكان يعطي كلما وضعت الحرب أوزارها مثالا رائعا للتعايش بين الثقافات والأديان. فقد كثرت المدارس بالأندلس وكذا الجامعات والمعاهد والمكتبات، فبقرطبة وإشبيليّة وغرناطة وحدها أحصيت أكثر من سبعين مؤسسة وبجامعة قرطبة تم إحصاء أكثر من ست آلاف نسخة من أهم المراجع والكتب [2] وكانت هذه الجامعات تستقطب المترجمين من جميع أنحاء أوربا خاصة الأسبان منهم الذّين كان إقبالهم من أجل التّرجمة لا غير.

وبعد سقوط غرناطة عام 1492م، وخروج العرب من الأندلس تراجعت حركة النّقل من العربيّة إلى لغات أوربا ومن بينها **الأسبانية** حيث تكاد كتب التّاريّخ تخلو من إحالات لموضوع التّرجمة في هذه الفترة التي طغت عليها السّياسة والحروب وزاحمت الثقافة والإنتاج الأدبي والتّرجمي حتى كادت تقضي عليه ولكن الأسبان ظلوا مقتنعين بأنه لا أحد أقدر عليهم في فهم ونقل الإرث العربي والإسلامي لما يميزهم من باقي الأوروبيين. وبرغم ذلك كان للدراسات العربيّة **الأسبانيّة** " El arabismo español " أن تكتب صفحة جديدة في العلاقات العربيّة **الأسبانية**. إنه لا يمكن التّطرق إلى العلاقة بين الجزائر و **أسبانيا** دون الحديث عن المترجم والأديب " خوان قويتيسولو " Juan Goytisolo الذّي، بعد هروبه من **أسبانيا** " فرانكو " " Franco " ولجوئه إلى فرنسا، التّقى المهاجريّن الجزائريّين هناك وعاين ما يتعرض له هؤلاء من عنصريّة وقمع، فتعاطف مع القضيّة الجزائريّة وسعى هو ومن كان معه من الفرنسيين المعارضين لاحتلال الجزائر في تمويل الثورة الجزائريّة.

وفي سنة 1963 تلقى قويتيسولو " Goytisolo " دعوة شخصيّة من جبهة التّحرير الوطني لزيارة الجزائر وعلّق عليها قائلا:

"Debido a mis trabajos militantes y a mi participación con las fuerzas que apoyaban el Frente Nacional para la liberación, he recibido inmediatamente después de la independencia de Argelia una invitación del frente y fue la primera visita que realicé a Argelia"[3] (Villegas, 1986)

" .. وبفضل عمليّ النّضاليّ ومشاركتيّ مع القوى التي كانت تدعم الجبهة الوطنيّة للتحرير تلقيت مباشرة بعد استقلال الجزائر دعوة من الجبهة وكانت هذه أول مرة أزور فيها الجزائر" (التّرجمة لنا).

2. بدايات التّعامل بين الجزائر و أسبانيا: لا ريّب أن ينشأ عن العلاقة التّاريخيّة بين الجزائر و **أسبانيا** تبادل اقتصاديّ وتأثير وتأثر ثقافيّ واسع المجال، لكن وعلى العكس من ذلك، غلب على التّعاملات بين الجزائر و **أسبانيا** خاصة في القرن الثامن عشر الطّابع السّياسيّ والتّجاريّ، وحتى الحربيّ مع احتلال **أسبانيا** لوهران ومحاولتها احتلال ميناء الجزائر العاصمة، وبحثنا في المراسلات بين البلدين التي امتدت بين ألف وسبعمائة وثمانين وألف وسبعمائة وثمانيّة وتسعين1780 و1798 م، التي جمعها د. يحي بوعزيز. فلم نجد أثرا للجانب الثقافيّ والأدبيّ سوى ما اشتمل عليه البند العاشر منها الخاص بمواضيع المراسلات بين البلدين ونصّه الكامل:

" L'Algérie demande à l'Espagne de permettre à Antonio Barisano, un des esclaves espagnols libérés, d'être désigné comme traducteur de la correspondance

échangée entre les deux pays. L'Espagne accepte après maintes hésitations"[4] (بوعزيز، 1990)

" تطلب الجزائر من **أسبانيا** السّماح لأنتونيو باريّسانو، أحد العبيد الأسبان المعتقين، بأن يعين مترجما للمراسلات المتبادلة بين البلدين، قبلت **أسبانيا** بعد تردد كبير" (التّرجمة لنا)

لكن المتتبع للأدب الجزائريّ وخاصة الرّوايّة الجزائريّة في **أسبانيا** يجد أن فضاء تواجدها ترجمة ودراسة في بلاد سيرفانتيس ضيق جدا خاصة إذا ما قارناه بالأدب المنتج في المغرب. ليس من السّهل الحديث عن تلقيّ النّص الرّوائيّ الجزائريّ في السّاحة الثقافيّة **الأسبانية** نظرا لتأخر ظهوره بالقياس مع الأدب العربيّ عامة والمغربيّ خاصة ولذلك ارتكزنا في تحرير هذا المقال حول الأدب الجزائريّ المترجم إلى اللغة **الأسبانية** على المعطيات التي جمعتها " كارمن غوميس كاماريّرو" **Carmen Gómez Camarero** 1994 و" مرسيديس دال آمو " 1998 **Mercedes Del Amo** وعلى المعلومات المتوفرة في المنشورات الخاصة بالكتب **الأسبانية** المعروضة للبيع في موقع على الأنترنت **ISBN** وبنك المعلومات **TESEO** الخاص بوزارة التّربيّة والثقافة **الأسبانية**.

يعتبر الأدب الجزائريّ حديث العهد في **أسبانيا** ولا يزال الاهتمام به غير كاف من طرف الجامعات ودور النّشر **الأسبانية** ، بالمقارنة مع إنتاج من دول عربيّة أخرى مثل لبنان وسوريا ومصر. ومع ذلك، عرفت السّنوات الأخيرة بدءاً من 2000 زيادة مذهلة في عدد التّرجمات للروايات الجزائريّة إلى اللغة **الأسبانية** ففي منتصف عام 2005 نجد خمسة وخمسين عملا مترجما إلى **الأسبانية** ، 41 منها ترجمات لأعمال مكتوبة باللغة الفرنسيّة. الأمر الذّي يظهر ويبرهن على قلة الاهتمام بالأدب الجزائريّ المكتوب باللغة العربيّة.

3. الحدود اللغويّة للأدب الجزائريّ وأثره في التّرجمة إلى الأسبانية: ينظر الباحثون الأسبان وخاصة المهتمون منهم بالدراسات العربيّة إلى الأدب العربيّ المكتوب بلغة أجنبيّة بصفته اللغويّة الصرفة ولا يحبذون بأي حال من الأحوال إدراجه في مواضيع الدراسة في " الأرابيسمو " El Arabismo أي الدراسات العربيّة **الأسبانية**.

ولكن مع تطور هذه الدراسات واتساع مجالها، أخذ الأدب العربيّ (خاصة المغاربيّ) يحظى باهتمام الدارسين الذّي يليق بمقام هذا الإنتاج الأدبيّ، فمن بين المدراس والجامعات التي اهتمت بترجمة الأدب المغاربيّ ومن ثمّ الجزائريّ، مدرسة المترجمين بطليطلة بجامعة كاستييا لامنشا، La Escuela de Traductores de Toledo; (ETT) en La Universidad de Castilla la Mancha التي تنشر دراسة سنويّة تحمل عنوان " دفاتر" (cuadernos) والتي خصص العدد الأول منها لحوصلة الدراسات والتّرجمات

للأدب المغاربيّ إلى **الأسبانية** " Panorámica de los estudios y traducciones de la literatura del Magreb en español " وتخص هذه الدراسة المغرب والجزائر وتونس.

يقول " **ميغال بيريّث كانيادا** " Luis Miguel Pérez Cañada وهو رئيس تحرير هذه المجلة في معرض حديثه عن الأدب الجزائـــريّ:

"He decidido incluir en este balance las obras escritas en Francés por autores argelinos, por cuanto son expresión inequívoca de una compleja realidad social y cultural. Los ciento Treinta y dos años de colonización francesa marcaron y aún marcan la literatura de este país. La cuestión de la arabidad de autores como Mohamed Dib o Mouloud Feraoun, que escribieron en francés lo más grande de su obra, sigue dividiendo a los especialistas y no es este el espacio apropiado para entrar en el debate "[5](Cañada, 1990)

" لقد قررت إدماج الأعمال المكتوبة بالفرنسيّة من طرف كتاب جزائريّين في هذه الدراسة، باعتبارها شهادة لا نقاش فيها، على الواقع الاجتماعيّ والثقافيّ المعقد. طبعت المائة والاثنان والثلاثون سنة من الاحتلال الفرنسيّ الأدب في هذا البلد ولا تزال تفعل. إن قضيّة مدى عروبة كاتب مثل محمد ديب أو مولود فرعون اللذين كتبا جلّ أعمالهما باللغة الفرنسيّة أمر اختلف في حسمه أهل الاختصاص، ولا يسعنا المجال للدخول في جدل بخصوص هذا الموضوع ". (التّرجمة لنا)

ونعتبر أن هذا العمل هو الأول في **أسبـــانيا** الذّي ضم الأدب الجزائريّ بشقيه المكتوب بلغة عربيّة والمكتوب بلغة فرنسيّة.

4. ترجمة الأدب الجزائريّ المكتوب بالعربيّة إلى الأسبانية: يقتصر الحديث في هذا الباب على العمل الذّي قام به " مارسيلينو فياقاس " Marcelino Villegas حين ترجم روايّة ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة " El viento del Sur " ونشره لمقالين حول الرّوايّة تحت عنوان " واقع الرّوايّة الجزائريّة " Situación de la novela Argelina و" شخصيات إسبانيّة في الرّوايّة الجزائريّة " Personajes españoles en la narrativa Argelina " نشرتها له جريدة " شرق الأندلس " Sharq al Andalus إضافة إلى ترجمة "مارتينيز مونتابيث " و" سيرافين فانخول "، Serafín Fanjul وMartínez Montavez لبعض القصائد الشّعريّة للأستاذ عبد الله حمادي.

كان مارسيلينو فياقاس(1943- 1991) من الأوائل في ترجمة الأدب المكتوب بالعربيّة حين نقل بعضا من أعمال نجيب محفوظ (مصر) وزكريّاء تامر (سوريا)، اشتغل مدرسا بجامعة وهران لمدة عشر سنوات، كتب بعض المقالات حول السّينما الجزائريّة وإلى حد السّاعة يعد الوحيد الذّي نقل إلى

الأسبانية روايّة جزائريّة مكتوبة بالعربيّة عام 1981 نشرتها دار " المعهد الأسبانيّ- عربيّ للثقافة: (El instituto Hispano-Árabe de cultura). وكان له مشروع لترجمة ثلاثيّة عبد الحميد بن هدوقة استكمالا لريح الجنوب، لكن هذه الأعمال لم يكتب لها أن ترى النّور **بالأسبانية**.

أما في ترجمة الشّعر فكان " مارتينيز مونتابيث " " Martínez Montavez " أول من قام بمحاولة لترجمة الشّعر العربيّ المعاصر في مذكرة قدمها أيّام كان طالبا في القاهرة، في هذا الشّأن يذكر " ميغال بيريّز كانيادا " (Miguel Pérez Cañada):

"Sobre Poesía argelina escrita en árabe la Primicia la ofrece Martínez Montavez en una antología de cincuenta y nueve poetas (1958), primer trabajo de traducción de poesía árabe contemporánea al español, realizado durante sus años de estudio en El Cairo. En él se recoge un solo poema de firma argelina sin título, del emir 'Abd-al-Qadir al- yazairi (oran 1807-1863) "[6](Cañada, 1990)

" وبخصوص الشّعر الجزائريّ المكتوب باللغة العربيّة، تعود بادرة ترجمته إلى مارتينيز مونتابيث الذّي جمع أشعار تسعة وخمسين شاعرا عربيّا في عمل قدمه حين كان طالبا بالقاهرة (1958). ومن بين التّرجمات التي ضمها العمل واحدة فقط تخص قصيدة جزائريّة بدون عنوان للأمير عبد القادر الجزائريّ (وهران 1863- 1807) ".(التّرجمة لنا)

وتبعته في ذلك الأستاذة " ليونور مارتينيز مارتين " (Leonor Martínez Martín) حين نشرت دراسة مشابهة تكفلت بطبعها دار النّشر " Colección Austral de Espasa Calpe "، حملت قصيدة واحدة مكتوبة بالعربيّة للشاعر صالح خرفي (1932-...) أما الأخرى فكانت بلغة فرنسيّة.

وفي هذا العمل الذّي يتجاوز المائة وخمسين (150) صفحة خصصت مؤلفته منه 50% للشعر في المشرق العربيّ (مصر ولبنان) وخمسا وثلاثين (35) صفحة لكل المغرب العربيّ، منها 06 ست صفحات فقط للجزائر.[7]

كما قام " سيرافين فانخول " Serafín Fanjul عام 1975 بترجمة خمس قصائد لعبد الله حمادي لمجلة " المنارة " Al menara في مقال تحت عنوان " شاعر جزائريّ في **أسبانيا** " Un Poeta Argelino En España، كما قام أيضا في سنة 1976 بدافع تواجد العديد من الشّعراء العرب في مدريّد بترجمة قصيدة جديدة لعبد الله حمادي تحت عنوان " دون كيشوت سائر في الطّريق " Don Quijote se pone en Camino في مقال عنوانه " شعراء عرب شباب في مدريّد " Poetas árabes en Madrid.

وصدر في عام 1984 عن دار النّشر " Litoral " عمل بيليوغرافي اشترك فيه بيدرو مارتينيز مونتابيث Pedro Martínez Montavez وكارمن رويث برافو Carmen Ruiz Bravo وروزا ماريا مارتينيز ليلو Rosa Martínez María Lilo تضمن أعمال أكثر من خمسة وثلاثين شاعرا عربيّا ما بين سنوات الأربعينيات والثمانينيات دون ذكر أيّ شاعر أو أديب جزائريّ [8].

وحسب " ميغال بيريّز كانيادا " (Miguel Pérez Cañada) وجب انتظار سنة 1994 تاريّخ صدور عمل بيليوغرافيّ آخر نشرته مجلة "Arrecife de Murcia" تحت عنوان " عهد الشّعر العربيّ " Tiempo de poesía Árabe لبيدرو مارتينيز مونتابيث Pedro Martinez Montavez جمع فيه أكثر من (44) أربعة وأربعين شاعرا عربيّا من بينهم عبد الله حمادي الذّي ترجم له قصيدة واحدة من تسعة أبيات [9].

وتوقف الأمر عند ذلك الحد سواء بالنّسبة للروايّة المكتوبة بالعربيّة أم الشّعر، ويقول " كانيادا " Cañada:

« Por último, ni un solo relato ni una sola Pieza teatral traducida del árabe. María Jesús Viguera y Marcelino Villegas no recogerán a ningún narrador argelino o magrebí en Narraciones árabes del siglo veinte, Ediciones Magisterio Español, 1969 »[10](Cañada, 1990)

" وفي الأخير، ولا حتى قصة قصيرة ولا مسرحيّة مترجمة من العربيّة، لم تذكر ماريّا خيسوس فيقيرا ومارسيلينو فيقاس أيّ كاتب جزائريّ ولا مغربيّ يكتب بالعربيّة في كتابهما "حكايات عربيّة للقرن العشريّن" الصادر عن دار النّشر: ماخيستيريّو إسبانيول "1969 ".(التّرجمة لنا)

5. إشكاليّة ازدواج اللغة في الأدب الجزائريّ وأثرها في التّرجمات إلى الأسبانية: بغض النّظر عن الجدل القائم في أوساط المهتمين بالأدب الجزائريّ في **أسبانيا** حول تصنيف الإنتاج المكتوب باللغة الفرنسيّة يذكر " ميغال بيريّز كانيادا " Miguel Pérez Cañada في مقاله " Panorámica de los estudios y Traducciones de la literatura argelina en español " والذّي نشرته المدرسة، أن أول روايّة جزائريّة مكتوبة بلغة فرنسيّة ترجمت إلى **الأسبانية** هي روايّة " نجمة " لكاتب ياسين في سنة صدورها لما لقيه العمل من ترحيب وإطراء من طرف النّقاد في فرنسا وتوقف الأمر عند هذا الحد إلى غايّة ظهور دار نشر إسبانيّة صغيرة وبالتّحديد في مدريّد سنة 1989 تسمى " دار الشّرق والبحر المتوسط" Ediciones del oriente y del Mediterráneo، وكما يدل على ذلك اسمها، فقد اهتمت هذه الدار المغمورة بالإنتاج الأدبيّ المغاربيّ وكان للجزائر منها نصيب حيث أصدرت ترجمات لأربع روايات للكاتبة الجزائريّة آسيا جبار هي على التّوالي: "El amor, la Fantasía" « L'amour la fantasia » عام 1990

و"Sombra sultana" عام 1995 و"Grande es la prisión" عام 1997 ثم " El Blanco de Argelia" سنة 1998، وكل هذه التّرجمات وقّعتها "أنماكولادا خيمينيز موريّل" (Inmaculada Jiménez Morrel).

وتخلل هذه التّرجمات نقل آخر لروايّة أخرى للكاتبة نفسها على يدّ" سانتياغو مارتين بارموداس " Santiago Martín Bermúdez بعنوان "Lejos de Medina" « loin de Medine» نشرته دار النّشر الأسبانية Alianza Editorial عام 1993. وقامت هذه الدار نفسها في الفترة الممتدة ما بين 2001 و2003 م بنشر 4 أربع ترجمات للكاتب الجزائريّ "محمد مولسهول" المعروف بيسمينة خضرة حملت توقيع كلّ من " سانتياغو مارتين بارموداس " Santiago Martín Bermúdez بالنّسبة لـ: "l'Ecrivain" "El escritor" (2001) و"A quoi rêvent les loups" "Lo que sueñan los lobos" (2001) و: "Les agneaux du Seigneur" "Los corderos del señor" (2002). أما الرّوايّة الرّابعة فنقلتها إلى الأسبانية " ماريّا تيريّزا غاييغو أوروتيا" "María Tereza Gallego Urrutía" بعنوان: " Las golondrinas de Kabul" "Les Hirondelles de Kabul" (2003)، كما عرفت أعمال أخرى ليسمينة خضرة اهتماما من طرف دار النّشر الغرناطيّة "Zoela" حيث أصدرت في سنة واحدة "2001" ثلاث ترجمات لروايات "Morituri" و"Doble Blanco, Double Blanc" و" El L'automne des chimères – Otoño de las quimeras" بقلم " وينشسلا وكارلوس لوزانو "(Wenceslao carlos Lozano).

هذا عن الرّوايّة الجزائريّة، أما الأجناس الأدبيّة الأخرى فتكاد تكون منعدمة. فالقصة القصيرة لا تجد لها مكانا في التّرجمة إلى الأسبانية إلا من خلال الأديبين الجزائريّين محمد ديب ومولود معمريّ كما يؤكد ذلك " لوبيز غارسيا برنابي " López García Bernabé:

"La narrativa breve argelina ofrece siete relatos del escritor argelino más universal, Mohamed Dib, ' En el café ', Traducidos por García Burillo para ediciones del Oriente y del Mediterráneo en 1995 y 'los Cuentos Beréberes del etnólogo y novelista formado en Francia Mouloud Mammeri, en versión de Marcio Merlino, Espasa-Calpe, 1991 "[11](Bernabé, 1997)

" تقتصر ترجمة القصة القصيرة الجزائريّة إلى الأسبانية على سبع قصص للكاتب الجزائريّ الأكثر عالميّة محمد ديب (في المقهى)، مترجمة من طرف غارسيا بوريّو لحساب دار النّشر ediciones del Oriente y del Mediterráneo سنة 1995، وكذا " Les contes Berbères" للروائيّ الجزائريّ "

مولود معمريّ " الذّي تلقى تكوينه بفرنسا، بقلم " مارثيو مارلينو " لدار النّشر " Espasa–Calpe " عام 1991". (التّرجمة لنا)

أما ترجمة الشّعر فممثلة في العمل الذّي قام به " ايميليو سولا " وأساتذة معهد اللغة **الأسبانية** بجامعة وهران حيث يذكر في هذا الشّأن ميغال بيريّز كانيادا Miguel Pérez Cañada ما يليّ:

«...Emilio sola, Poeta y Profesor de Historia en el departamento de español de la universidad de Oran durante una larga etapa, emprendió con un grupo de profesores de este centro y Francisco López Barrios, Periodista y novelista granadino, un proyecto de traducción de poesía argelina contemporánea en dos volúmenes... »[12](Cañada, 1990)

"... قام ايميليو سولا، شاعر وأستاذ التّاريخ بمعهد اللغة **الأسبانية** لسنوات عديدة بجامعة وهران ومجموعة من أساتذة المعهد بالتّعاون مع الصحفيّ والأديب الغرناطيّ – لوبيز باريّوس فرانسيسكو – بوضع مشروع من قسمين لترجمة الشّعر الجزائريّ المعاصر..."(التّرجمة لنا)

خصص القسم الأول منه للشعراء الذّين يكتبون باللغة الفرنسيّة " Poetas de grafía francesa" على حد تعبير " ايميليو سولا " وضم مجموعة كبيرة من الشّعراء من بينهم: محمد ديب ومصطفى لشرف وليلى بلهادف ومالك حداد، كما ضم أسماء أخرى مثل: Jean Sénac و Jean Amrouche.

6. فضاء الأدب الجزائريّ في أسبانيا: أول من تناول الأدب الجزائريّ في **أسبانيا** هي الجرائد والمجلات **الأسبانية** خاصة جريّدة El País ومجلة « El Mundo de los Libros ». اتسمت جل هذه المقالات بالطّابع السّياسيّ والاجتماعيّ على حساب الأدبيّ. وكأن كلّ ما كتبه الجزائريّون ليس سوى محاولة لنقل الصورة الدمويّة للجزائر في العشريّة السّوداء التي مرت بها البلاد.

تنافست هذه الجرائد في وضع صورة الأدباء الجزائريّين مثل: يسمينة خضرة وآسيا جبار وحتى الأقل شهرة مثل عزوز بقاق، مرفوقة بعناوين كبيرة على شاكلة:

« Yasmina khadra, en mis libros cuento la historia de Argelia de hoy »[13]

" يسمينة خضرة أحكي في كتبيّ قصة جزائر اليّوم" (التّرجمة لنا)

أو:

« Salima Ghazali, Escritora Argelina; « el régimen de Argelia ha optado por gobernar a través del terror »[14]

" سليمة غزالي: كاتبة جزائريّة: " اختار النّظام في الجزائر الحكم بواسطة التّرهيب" (التّرجمة لنا).

حتى أن بعض العناوين قد أصابت حظا من البلاغة مثل عنوان مقال لـ: Victor Andresco لجريدة: ABC CULTURAعند تقديمه لراويّة les Amants de Sherazad, Los Amantes de Sherazad: « Silencio se mata »بمعنى:" سكوت قتل" في محاولة لتحوير العبارة الفرنسيّة: Silence ça tourneإلى: Silence ça tue (التّرجمة لنا)

وعند تناول الصحافة **الأسبانية** للكاتبة الجزائريّة فلا يختلف الأمر كثيرا فنجد:

« Assia Djebar, Una voz femenina frente al poder de los hombres. »[15]

"آسيا جبار، صوت نسويّ في مواجهة سلطة الرّجال" (التّرجمة لنا).

أو:

« Salima Ghazali, demasiada barbarie, una voz comprometida »[16]

" سليمة غزالي. الكثير من البربريّة، صوت ممنوع" (التّرجمة لنا).

واللافت للانتباه هو أن الصحفيّ الأسبانيّ، حتى وإن كان كاتبا وأديبا، ينسى تماما الجانب الأدبيّ بمجرد الحديث عن الأدب الجزائريّ. نأخذ على سبيل المثال عبارة للكاتب الصحفيّ: فرنندوا مارتيناز لاينيز Fernando Martínez Laineze: في مقال له حول روايّة Morituri :

« Morituri es sobre todo un cuadro desolador de la violencia en Argelia. Un resumen vivo de la crueldad que hizo del pueblo argelino una víctima entre dos fuegos »[17]

"موريّتوريّ قبل كلّ شئ إطار يفضح العنف في الجزائر. تصوير واقعيّ للشراسة التي جعلت من الشّعب الجزائريّ ضحيّة بين ناريّين ". (التّرجمة لنا)

وانتقلت هذه الحمى الهستيريّة إلى الأساتذة الجامعيين والباحثين. فلا نجد مقالا (على الأقل في ما حصلنا عليه) يتناول الجانب الأدبيّ أو الجماليّ أو الأسلوبيّ لدى أيّ أديب جزائريّ، ما عدا دراسة واحدة لمسنا فيها محاولة القيام بعمل مقارن بين نجمة لكاتب ياسين والتّطليق لرشيد بوجدرة.

وهذا ما تؤكده لوث غوماز غارسيا luz Gómez garcía وهي أستاذة بجامعة أليكونت alicante في دراستها المعنونة:"اللغة والسّلطة "lengua y poder سلسة من التّساؤلات حول مستقبل الجزائر السّياسيّ والاجتماعيّ والأدبيّ وعن جدوى الكتابة باللغة الفرنسيّة وحتى العربيّة في جزائر تعرف نسبة عاليّة من الأميّة:

« (…) ilustra esta situación los siguientes datos: en la década de los sesenta, con una alfabetización inferior al 25% sólo el 10% de los lectores potenciales era

capaz de hacerlo en árabe. Con el agravante de que los escasos arabizados más que dedicarse a la creación intelectual, se hallaban en la administración y la vida pública. Por ejemplo la ex ministra Zuhur Winisi (n.1936) »[18](Gómez 2001)

"(...) وتوضح هذه الوضعيّة جليّا المعطيات التّاليّة: في السّتينات، بنسبة تعلم تقل عن 25 ٪، فقط نسبة 10٪ من القراء المحتملين كانت قادرة على ممارسة القراءة باللغة العربيّة.وما زاد الطّين بلة هو عزوف القلة القليلة من الكتاب المعربين عن الانتاج الأدبيّ وإقبالهم على الإدارة والمناصب الحكوميّة مثل الوزيرة السّابقة زهور ونيسي (م 1936). (التّرجمة لنا)

لقد اخترنا هذا المقطع لتبيان مدى ضيق نظرة بعض الباحثين الأسبان للأدب الجزائريّ، وابتعادهم الكليّ عن قيمة هذا الإبداع رغم وجود بعض المحاولات من لدن مترجمين أسبان تعاملوا مع نصوص جزائريّة لتسليط الضّوء على جوانب أسلوبيّة وجماليّة في هذه النّصوص، على غرار Santiago Martín Bermúdez و Carlos Wenceslao Lozano.

7. الصناعة الأيديولوجيّة في ترجمة الرّوايّة الجزائريّة إلى اللغة الأسبانية: من المعروف أن الكتابة في الجزائر مزدوجة اللغة، فإن كانت اللغة العربيّة هي اللغة الأم لغالبيّة الجزائريّين ومن الطّبيعيّ أن تكون لغة الأدب والكتابة طالما أن وظيفة الإبداع هي تقديم صورة عن الواقع وتطلعات الفرد والمجتمع والتّعبير عن الأحاسيس والخواطر التي تختلج في الضّمير الفرديّ والجماعيّ، فان الكتابة باللغة الفرنسيّة تخضع لمعطيات وظروف أخرى.

يمكن تلخيص هذه الظّاهرة في تأثير التّواجد الفرنسيّ في الجزائر وما تبع ذلك من إعادة رسم للخارطة اللغويّة الجزائريّة التي أصبحت تعد لغتين قد لا يفهم متحدث أولاهما مضمون خطاب معيّن حرّر في اللغة الثانيّة. وهذا ما شجع على وجود إنتاج أدبيّ ثنائيّ اللغة في الجزائر.

تعتبر الكتابة باللغة الفرنسيّة في الجزائر واقعا لا مناص من ذكره والحديث عنه في كلّ دراسة تتناول الأدب الجزائريّ في الخارج للطبيعة المعقدة لهذه الكتابة. فعند محاولة تصنيف الأقلام التي كتبت باللغة الفرنسيّة في الجزائر نجد مجموعات تختلف وتتباين من نواح عدة، أهمها الزّمنيّة والأيديولوجيّة.

أما تاريّخيا فيمكن تجميع الكتاب الجزائريّين في حقب زمنيّة مختلفة ومتعاقبة وتصنيفهم إلى أجيال. أول جيل من الكتاب باللغة الفرنسيّة؛ ما قبل 1945م على رأسهم: "سي محمد بن رحال" و"عبد القادر حاج حمو" و"شكريّ خوجة" وغيرهم.

الجيل الثانيّ ما بعد 1945م من أمثال: "مولود فرعون" و"مولود معمريّ" ومحمد ديب". في الحقبة نفسها بدأت تظهر أسماء جديدة مثل "آسيا جبار" وغيرها من الكتاب الشّباب في تلك الفترة، اللذين سيعرفون أكثر في فترة ما بعد الاستقلال.

الجيل الثالث، ما بعد 1962م الفترة التي كانت تنتظر فيها العودة أو الإقبال على الكتابة باللغة العربيّة أكثر من اللغة الفرنسيّة، لكن الأمر لم يتغير وواصل الكتاب الجزائريّون استعمال الفرنسيّة. تضاف إليهم مجموعة من الأدباء لم تعايش فترة الاستعمار لكنها اختارت الكتابة بهذه اللغة. يمكن لهذه المجموعة أن تشكل فئة لوحدها لطبيعة المواضيع المطروحة في أعمالها، التي أصبحت تصنف في خانة- ما أُصطلح على تسميته: الكتابة الاستعجاليّة l'écriture de l'urgence. ومن بين الأسماء المعروفة في هذا المجال؛ الرّوائيّ " يسمينة خضرة" (محمد مولسهول).

أما الجانب الأيديولوجيّ في الكتابة الجزائريّة باللغة الفرنسيّة يختلف باختلاف الحقب الزّمنيّة. فمن المواضيع الثوريّة والوطنيّة مرورا بالتّوجهات السّياسيّة التي عرفتها الجزائر في السّبعينيات ثم الثمانينات وصولا إلى مرحلة ما سماه الأدباء بكسر التّابوهات والكتابة للآخر في محاولة لإعطاء الصورة الحقيقيّة للجزائر في إطار *"الأدب الفاضح والجارح"* La littérature dénonciatrice et corrosive، الذّي لا يتعدى في الحقيقة أن يكون محاولة اغتنام لوضع معين، مسايرةً لكتابة لقيت ترحيبا واهتماما كبيرين لدى دور النّشر الفرنسيّة. وقد يكون هذا من بين الأسباب التي جعلت المترجمين الأسبان يهتمون أكثر بالأدب الجزائريّ المكتوب باللغة الفرنسيّة على حساب الأدب المنتج باللغة العربيّة.

والعلاقة بين الأديب الجزائريّ واللغة الفرنسيّة علاقة تقارب ونفور بين شاطئين لغويين وثقافيين خلفا إرثا لغويا مزدوجا، تخيرت كلّ فئة من الكتاب الجزائريّين شطرا منه؛ الأمر الذّي يجعل القارئ يتوق إلى مطالعة هذه النّصوص لاسيما عند الاطلاع على آراء الأدباء الذّين يكتبون بالفرنسيّة حول هذه اللغة فمنهم من وصفها *بغنيمة حرب* un butin de guerre(كاتب يسين)، ومنهم من قال عنها بأنها فرضت عليه بقرار تاريخيّ عنيف ولكنه جعلها مِلكا له (نور الدين عبة):

« J'ai eu la langue française par décret violent de l'histoire ; et je l'ai faite mienne »

وغير هذه الأمثلة كثير.

ولتوضيح ضيق النّظرة **الأسبانية** للأدب الجزائريّ نأخذ عينة من أهم مركز إسبانيّ اهتم بهذا الباب ألا وهو مدرسة المترجمين بطليطلة، والتي وعلى لسان القائمين عليها أكدوا لنا أن الأدب الجزائريّ لا يحظ بحيز واسع من الاهتمام وأن التّرجمات التي عرفها لا تتعدى أن تكون مسايرة تجاريّة لدور النّشر لنيل سهم من اهتمام الغرب بصفة عامة بالإنتاج الأدبيّ الجزائريّ وأن ما أذكى هذا الاهتمام طبيعة المواضيع المتناولة من قبل الرّوائيين الجزائريّين والتي لا تخرج عن محوريّن اثنين لا ثالث لهما: العشريّة السّوداء وصورة المرأة في الجزائر. قد يفسر ذلك محدوديّة النّصوص الأدبيّة الجزائريّة المنقولة إلى اللغة **الأسبانية** وهذا ما تظهره جليا الدراسات التي اهتمت بترجمة الأدب العربيّ المعاصر في **أسبانيا** والتي لم تأت

بالجديد رغم التّوجه المتجدد والطّرح المغاير الذّي تبنته وتنتميّ إليه. ويكفي أن يطلع القارئ على مجموعة من المقالات تعد (بحسب إقرار المهتمين بمجال التّرجمة الأدبيّة في **أسبانيا**) مصدرا لا مناص من الرّجوع إليه لكل من أراد أن يقترب من هذا المجال وتناوله بالدراسة والتّحليل. ومن بين هذه المصادر الدراسة المستفيضة التي قام بها VÍCTOR MORALES LEZCANO [19] والتي أبانت عن التّوجه الجديد للدراسات العربيّة **الأسبانية** والاهتمام المتزايد بالأدب المغاربيّ خاصة بعد السّبعينات وأسهم اتساع الأفق الإسبانيّ للدراسات العربيّة في زيادة عدد المنشورات التي تتناول المغرب الكبير وخاصة المغرب. دون أن يكون للجزائر نصيبا يذكر في هذه الدراسة.

خاتمة: من كلّ ما تقدم، يتضح جليا أن الأدب الجزائريّ بلغتيه حديث العهد في السّاحة الثقافيّة **الأسبانية** نظرا للأسباب التي أعاقت الدراسات العربيّة **الأسبانية** من الامتداد إلى الأدب المغاربيّ عامة. لكن بالمقارنة مع الأدب المغربيّ، فإن حصة الأدب الجزائريّ من التّرجمات إلى **الأسبانية** زهيدة، لا تعكس بأيّ حال من الأحوال الرّصيد الأدبيّ الجزائريّ ولا تعطي صورة حقيقة للقارئ الأسبانيّ عن الإبداع الأدبيّ الجزائريّ سواء المكتوب باللغة العربيّة أم باللغة الفرنسيّة.

قد نواصل في تعداد الدراسات التي لم تهتم بالأدب الجزائريّ من قبل الأسبان، لكن المسؤوليّة في ذلك لا تقع عليهم فقط بل تتعدى إلى أن تكون مسؤوليّة الجامعة الجزائريّة التي لم تول هذا الجانب قدره من الاهتمام واكتفت مراكز البحوث وأقسام اللغة **الأسبانية** وأقسام التّرجمة باستهلاك ما تجود عليها به دور النّشر **الأسبانية** في غياب تام لإستراتيجيّة من شأنها فرض الإنتاج الأدبيّ الجزائريّ في السّاحة **الأسبانية** من خلال ترجمته محليا وجعله أكثر شموليّة من جانب التّمثيل الزّمنيّ والجماليّ لأدب ثريّ لغة وإنتاجا.

قائمة المراجع:

- د . يحي بوعزيز، المراسلات الجزائريّة **الأسبانية** في أرشيف التّاريّخ الوطني لمدريّد 1780- 1798. ديوان المطبوعات الجامعيّة 1990 ص 248
- بنك المعلومات TESEO الخاص بوزارة التّربيّة والثقافة **الأسبانية**.http://www.mcu.es/teseo

- GÓMEZ CAMARERO, Carmen (1994): Contribución del arabismo español a la literatura árabe contemporánea: Catálogo bibliográfico (1930-1992), Granada, Universidad de Granada.
- MARTÍNEZ MONTÁVEZ, Pedro (1977): " Ensayos marginales de arabismo", Madrid, Instituto de Estudios Orientales y Africanos,Almenara, 1976 vol. 9
- LÓPEZ GARCÍA, Bernabé (1974): Contribución a la historia del arabismo español (1840-1917) Resumen de Tesis Doctoral, Granada, Universidad de Granada.
- LÓPEZ GARCÍA, Bernabé (1990): "Arabismo y orientalismo en España radiografía y diagnóstico de un gremio escaso y apartadizo", Awraq, Madrid, anejo al vol. XI.
- LÓPEZ GARCÍA, Bernabé (1997): "30 años de arabismo español: el fin de la almogavaría científica (1967-1997)", Awraq, Madrid, vol. XVIII.
- MARÍN, Mañuela (1992): " Arabistas en España: un asunto de familia", Al-Qantara, Madrid, vol. XIII.
- Martínez Montavez Pedro (1987), La novela árabe en Argelia, Saber Leer.
- PÉREZ CAÑADA, Luís Miguel (1999): "Literatura argelina traducida al español: panorámica", en El Magreb y Europa: literatura y traducción.
- Situación de la novela argelina, Sharq-Al-Andalus, N°3 1986.
- Nación Árabe N° 46.
- El País, Sábado 10 de noviembre de 2001.
- La Esfera ,7/3/1998.
- El Mundo de los libros / Sábado 22 mayo 1999.
- Diccionario Avanzado. Árabe español. Corriente, Federico; Ferrando, Ignacio Herder Editorial. 2ª ed. 2005 .
- EVEREST, Diccionario práctico de Locuciones y frases hechas (1997). LEÓN, editorial Everest.

الهوامش:

[1] **P. Martínez Montavez, la novela árabe en Argelia, P19.**

[2] López García Bernabé, contribución a la historia del arabismo español, P 35.

[3] J. Goytisolo cité par Marcelino Villegas Personajes españoles en la narrativa argelina Sharq el Andalus, P 13

[4] د . يحي بوعزيز، المراسلات الجزائريّة الأسبانية في أرشيف التّاريّخ الوطني لمدريّد 1780- 1798. ص 248.

[5] P. Cañada, Panorámica de los estudios y traducciones de la literatura Magrebí en Español, PP 25-26.

[6] P. Cañada, Panorámica de los estudios y traducciones de la literatura Magrebí en Español, p20

[7] بنك المعلومات **TESEO** الخاص بوزارة الثقافة والتّعليم الأسبانية.

[8] المرجع السابق

[9] المرجع نفسه

[10] P. Cañada, Panorámica de los estudios y traducciones de la literatura Magrebí en Español, P 21

[11] López García Bernabé, Contribución a la historia del arabismo Español, P **53**.

[12] P. Cañada Panorámica de los estudios y traducciones de la literatura Magrebí en Español, P21.

[13] El País, Sábado 10 de noviembre de 2001

[14] La Esfera ,7/3/1998.

[15] El Mundo de los libros / Sábado 22 de mayo de 1999.

[16] Idem

[17] Idem

[18] Lengua y Poder, Nación árabe p 90

[19] VÍCTOR MORALES LEZCANO El desarrollo de los estudios sobre el Magreb en la bibliografía española, Awraq, XVII, 1996. P 293-308.

التّرجمة والتّكنولوجيا

اللسانيّات الحاسوبيّة والترجمة الآليّة بأقسام اللغة العربيّة جامعة باجي مختار عنّابة -نموذجا-

Computational Linguistics and machine translation in departments of the Arabic language - University of Badji Mokhtar Annaba - Model

د. جميلة غريّب*

تاريخ الاستلام: 06/ 10/ 2019 تاريخ القبـــول: 11 / 11/ 2019

ملخّص: إثر التّحوّلات الطّارئة على أقسام اللغة العربيّة، وآدابها، من تجديد في موادها التّعليميّة المؤطّرة للطّلبة؛ فإنّنا سعينا إلى معرفة واقع حال قسم اللغة العربيّة، وآدابها(جامعة باجيّ مختار- نموذجا-) من حيث إدماجه لمواد تعليميّة ذات علاقة بالتّقانة، من قبيل اللسانيّات الحاسوبيّة، والتّرجمة الآليّة، ومدى فاعليّة محتوياتها التّعليميّة المسطّرة من الجهات الوصيّة، واقتراح بعض التّعديلات بناءً على معايير علميّة، ومنهجيّة، وكذا ضبط الأهداف المتوخّاة من كلّ درس تعليميّ؛ بغيّة النّهوض بمستوى الدّرس اللسانيّ العربيّ، ودمجه في رحاب التّطوّر التّقنيّ، وتطويع اللغة العربيّة للمعالجة الآليّة، لخلق فرص تطبيقيّة لسانيّة عربيّة.

الكلمات المفتاحيّة: لسانيّات حاسوبيّة؛ لغة عربيّة؛ تعليميّة.

Abstract: We sought to know the status of the Department of Arabic Language and Literature (Baji Mokhtar University-Model) in terms of its integration into educational materials related to technology, such as linguistics And the effectiveness of their educational contents from the guardianship authorities, and to propose some amendments based on scientific and methodological criteria, as well as to adjust the

* - قسم اللغة العربيّة وآدابها، جامعة باجي مختار- عنّابة- (الجزائر)، البريد الإلكتروني: ghriebdjamila.2015@gmail.com

objectives of each educational lesson in order to improve the level of the Arabic language lesson and integrate it into the technical development And the adaptation of the Arabic language processing mechanism, to create practical opportunities for linguistic, Arab.

Keywords: Computational Linguistics – Arabic Language –Didactics

1- مقدّمة: إنّ للتّطوّر التّكنولوجيّ الذّي يشهده العالم أثر واضح على التّعليم العاليّ، لاسيّما بالجامعة الجزائريّة، التّي هيّ بحاجة ماسّة إلى دعم مؤسّساتها التّعليميّة، وتكييف برامجها، بما يتماشى ومتطلّبات السّوق الوطنيّة، وضمانا لسدّ الفجوة بين الجامعة والواقع المعاش بكلّ تجلّياته، واحتياجاته.

وقد شهدت الجامعات الجزائريّة، ولاسيّما أقسام اللّغة العربيّة تغيّرًا واضحًا في موادّها التّعليميّة وتجديدا في برامجها. بأن تمّ إدراج مواد تعليميّة حديثة، تتماشى ومفاهيم التّقانة، والتّطوّر التّكنولوجيّ بما يخدم مشاريع قسم اللغة العربيّة وآدابها.

وعلى الجانب الآخر؛ نجد أنّ الدّراسات البينيّة غدت مطلبًا أساسيّا للعديد من المهن في سوق العمل فقد ثبت أنّ الطّلاب الذّين يتكوّنون من خلال الدّراسات البينيّة؛ يتمتّعون بمهارات تفكير، وإتقان عاليّة ومتكاملة. ولعلّ اللسانيّات الحاسوبيّة، وما يندرج تحت مظلّتها من فروع عديدة؛ تسعى إلى استغلال التّقانات التّي يقدّمها الحاسوب لمعالجة اللغات وهندستها؛ ثم بناء تطبيقات متنوّعة. واللغة العربيّة من اللغات المستفيدة من هذه التّطبيقات التّي حقّقت قفزة نوعيّة، جعلتها تنخرط في مجال الصّناعة اللغويّة العالميّة.

وعليه؛ فبناء استراتيجيّة جديدة بأقسام اللغة العربيّة، تأخذ بعين الاعتبار بهذا التّوجّه الحاسوبيّ في دراسة اللغة العربيّة ومعالجتها آليًّا؛ أمر على درجة من الأهميّة لبناء بنيّة تحتيّة، من أجل خلق ظروف مناسبة، من شأنها تخريج طلاّب يتمتّعون بالمؤهّلات، والخبرات اللازمة، والمطلوبة في سوق العمل.

وما نرومه من هذه الدّراسة؛ معرفة واقع حال قسم اللغة العربيّة وآدابها، من حيث إدماجه لمواد ذات علاقة بالتّقانة، من قبيل اللسانيّات الحاسوبيّة والتّرجمة الآليّة. ومدى فاعليّة محتوياتها التّعليميّة المقترحة من إدارة القسم ونوع الاقتراحات المقدّمة من طرف الأساتذة المؤطّرين، لتقويمها بما يتماشى والأهداف العامّة، وكذا الأهداف الخاصّة، للجامعة والطّلبة على حد سواء. لنتوّج الدّراسة باقتراحات تدعيميّة للسّير الحسن لتعليميّة هذه المواد.

2- الواقع التّعليميّ لمادّة البرمجة اللغويّة، والتّرجمة الآليّة:

2- 1- مادّة البرمجة اللغويّة (الليسانس): تعدّ مادّة البرمجة اللغويّة من المواد الحديثة العهد بقسم اللغة العربيّة وآدابها، بجامعة باجيّ مختار – عنّابة- وبالضّبط منذ السّنة الجامعيّة (2015م – 2016م). وعلى غرار أقسام اللغة العربيّة بالجامعة الجزائريّة فقد تمّ إدراجها بعدّها مادّة تعليميّة بالسّنة الثّالثة ليسانس (السّداسيّ الأوّل، والثّانيّ)، وبحجم ساعيّ قُدّر بثلاث ساعات أسبوعيًا، مناصفة بين المحاضرة والتّطبيق، وفي إطار الوحدة المنهجيّة، وبثلاثة أرصدة، ومعاملين.

اسم المادّة التّعليميّة	المرحلة التّعليميّة	السّداسيّ	الحجم السّاعيّ	اسم الوحدة	عدد الأرصدة	المعامل
البرمجة اللغويّة	السّنة الثّالثة ليسانس	الخامس والسّادس	ثلاث ساعات أسبوعيّا	المنهجيّة	ثلاثة (03)	اثنان 2

الجدول (1) يبيّن المعطيات البيداغوجيّة لمادّة البرمجة اللّغويّة

2- 1- 1 المحتوى التّعليميّ لمادّة البرمجة اللغويّة: وقد تم تأطير مادّة البرمجة اللّغويّة بالمحتوى التّعليميّ التّالي، المقرّر من إدارة القسم: (❖)

- مصطلحات ومفاهيم.
- البرمجة اللغويّة، وعلاقتها بالمعالجة الآليّة: التّنظيم والخصائص.
- البرمجة اللغويّة، وعلاقتها بالمعالجة الآليّة: النّشأة والأهداف.
- البرمجة اللغويّة، وعلاقتها بالمعالجة الآليّة: الكيفية، والقواعد.
- آليّات البرمجة اللغويّة.
- البرمجة اللغويّة، والتّرجمة الآليّة.
- الأنواع.
- الأساليب.
- لغات التّخصّص في البرمجة اللغويّة.
- التّصميمات الخاصّة في البرمجة اللغويّة.
- التّصميمات الخاصّة، وأمثلتها في أجهزة الحاسوب.
- التّصميمات الخاصّة، وأمثلتها في أجهزة الحاسوب.
- التّصميمات الخاصّة، وأمثلتها في أجهزة الحاسوب.

2- 1- 2 المراجع المقترحة: أمّا المراجع المقترحة من إدارة القسم فهيّ كالتّاليّ (كتب، ومطبوعات ومواقع أنترنت، إلخ):

- أساسيّات البر مجة بلغة باسكال، نضال خضير.
- البر مجة بلغة باسكال، عصام عبد الرّحيم.
- Dynamic data structure، للمهندس عبد المجيد خليلي.
- تطبيقات الحاسوب في اللغات والآداب، فؤاد الخوري.
- نافذة على علم اللغة الحاسوبيّ، صبريّ إبراهيم السّيّد.

2- 2 **مادّة التّرجمة الآليّة (الماستر):** بمرحلة الماستر، تخصّص اللسانيّات التّطبيقيّة؛ تمّ إدراج مادّة التّرجمة الآليّة بالسّداسيّ الثّالث، وهذا منذ السّنة الجامعيّة 2016م / 2017م، وفي إطار الوحدة الاستكشافية، وبرصيدين (02)، ومعامل واحد (01).

اسم المادّة التّعليميّة	المرحلة التّعليميّة	السّداسيّ	الحجم السّاعي	اسم الوحدة	عدد الأرصدة	المعامل
التّرجمة الآليّة	الثّانيّة ماستر	الثالث (03)	ساعة ونصف	استكشافية	اثنان (02)	واحد (01)

الجدول (2) يبيّن المعطيات البيداغوجيّة لمادّة التّرجمة الآليّة

2- 2- 1 المحتوى التّعليميّ لمادّة التّرجمة الآليّة (المقرّر): المحتوى التّعليميّ لمادّة التّرجمة الآليّة، تمّ اقتراحه من الهيئة الإداريّة للقسم المكلّفة بالبيداغوجيا، ومفرداته على النّحو التّالي:

- التّرجمة: المفاهيم والأبعاد؛
- التّرجمة الآليّة، وقفة تأريخيّة؛
- التّرجمة الآليّة، والتّرجمة البشريّة؛
- التّفكير اللساني، والتّرجمة الآليّة؛
- التّرجمة الآليّة، والمبادئ اللسانيّة؛
- الإسهام اللسانيّ التّطبيقيّ في حقل التّرجمة الآليّة،
- التّرجمة والحاسوب / تحليل عمليّة التّرجمة؛
- دور الوسائل الحديثة في النّهوض بمجال التّرجمة؛
- ديناميّة التّرجمة الآليّة بين المعنى والمبنى؛
- أساليب التّرجمة الآليّة؛

- مستويات التّرجمة الآليّة؛
- ممارسات تطبيقيّة (1)
- ممارسات تطبيقيّة (2)

وقد سُطّر هدفا تعليميّا – عاما – متوخّى من هذا المحتوى المقترح، وهو: التّعرّف على مشكلات التّرجمة الآليّة المتعلقّة باللّغة العربيّة، ودون رصد لقائمة مراجع يُعتمد عليها في تأطير المادّة التّعليميّة.

أما المعارف المسبقة المطلوبة فهي:

- مؤهّلات، ومكتسبات في اللّسانيّات (مرحلة الليسانس).

3- الثّابت، والمتغيّر في مفردات المحتوى التّعليميّ للمواد:

3- 1 مادّة البرمجة اللغويّة: بما أنّ مادّة البرمجة اللغويّة تمّ إدماجها حديثا ضمن قائمة مواد مرحلة الليسانس للشّعبة اللغويّة، وتحمل بعدا تقنيّا حاسوبيّا؛ فإنّ انتقاء الأستاذ المناسب على درجة من الأهميّة لإبلاغها للطّلبة على أكمل وجه.

كما أنّ الحرص على ترتيب مفردات برنامجها التّعليميّ ترتيبا منهجيًّا، وبيداغوجيًا دقيقًا، وواعيًا على درجة من الأهميّة في التّأسيس المعرفي، والعلميّ للطّلبة.

وعليه؛ فقد اقترحت الأستاذة المكلّفة بالمحاضرة - وهيّ الأستاذة لطيفة هبّاشي- تعديلاً، على اعتبار أنّ المحتوى التّعليميّ المسّطر من الجهات المعنيّة، لا يتناسب والقدرات الاستيعابيّة لطلبة قسم اللغة العربيّة، وأنّ فحواه أخذ طابعًا تقنيًا حاسوبيًا أكثر منه لسانيّا، كما لا يتماشى والمكتسبات القبليّة للطّلبة. ليتدعّم بالمفردات التّاليّة:

- الذّكاء الطّبيعيّ، والذّكاء الاصطناعيّ؛
- اللسانيّات الحاسوبيّة، مفهومها ومصادرها؛
- اللسانيّات وعالم الحاسوب؛
- مجالات اللسانيّات الحاسوبيّة؛
- المعالج الصّوتيّ؛
- المعالج الصّرفي؛
- المعالج التّركيبيّ؛
- المعالج الدّلاليّ؛
- التّرجمة الآليّة؛
- القواميس الالكترونيّة؛
- بنوك المعلومات، والذّخائر اللغويّة؛

- المدقّق الإملائيّ، والمعرب؛
- تحليل النّصوص؛
- اللسانيّات الحاسوبيّة، وتعليم اللّغات.

وبالنّظر إلى المحتوى التّعليميّ لمادّة البرمجة اللغويّة المعدّل من قبل الأستاذة؛ فمن الضّروريّ تغيير عنوان المادّة التّعليميّة من البرمجة اللغويّة إلى اللسانيّات الحاسوبيّة. على اعتبار أنّ مفردات البرنامج المقرّر من الإدارة الوصيّة ضيّق ومتخصّص، وموجّه فقط لموضوع البرمجة اللغويّة، ومختلف موضوعاتها من معالجات آليّة وغيرها. فضلا عن لغات البرمجة التّي تستدعيّ معرفة مسحيّة من الطّالب عن علوم الحاسوب، لاسيّما لغات البرمجة (دون توسّع) ما ليس من مكتسبات طالب الشّعبة اللغويّة. أمّا عنوان اللسانيّات الحاسوبيّة فهو أعمّ، وأشمل، ويتضمّن مفاهيم نظريّة وتأسيسيّة للعلم، باستطاعة طالب الشّعبة اللغويّة احتوائها، والتّعرّف عليها بيسر.

أمّا قائمة المراجع؛ فإنّها تومئ بالمستوى المقصود من التّكوين، الذّي يستدعيّ تواطؤ معارف مسبقة عن أبجديّات الإعلام الآليّ، ولغات البرمجة، وهذا ما يصعب تملّكه من قبل طلبة الشّعبة اللغويّة. وعليه؛ وبناءً على مفردات المحتوى المعدّل من الأستاذة، تمّ اقتراح قائمة المراجع التّاليّة:

- نبيل علي؛

أ- سلسلة عالم المعرفة.

ب- اللغة العربيّة والحاسوب.

ج- العقل العربيّ، ومجتمع المعرفة.

د- اللغة، والثقافة، وعصر المعلومات.

- نهاد الموسى: نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيّات الحاسوبيّة.
- مجلة اللّسان العربيّ، صلاح ناجم.

بعد الاطلاع على معطيات المحتوى التّعليميّ المقترح من الأستاذة المحاضرة وتحليله؛ تثبت معظم مفردات المادّة التّعليميّة، عدا بعض التّغييرات التّي نوردها كما يلي، وللاعتبارات التّاليّة:

- تقديم درس بنوك المعلومات، والدّخائر اللغويّة من التّرتيب العاشر (10) إلى التّرتيب الرّابع (04) بين الدّروس، على اعتبار أنّ بنوك المعلومات، والدّخائر اللغويّة هي المرتكز في بناء المعالجات.
- إضافة (الآلي) على درس (تحليل النّصوص)؛ حتّى يتمّ التّمييز بينه وبين التّحليل البشريّ.
- إدماج درس إضافي وهو (معالج فهم الصّوت) مباشرة بعد درس (المعالج الصّوتيّ)؛ لأنّهما متمايزان تمامًا ويكملاّن بعضهما البعض.

• وبما أنّ المادّة التّعليميّة مبرمجة لتقديمها في سداسيّين؛ يُقترح توزيع زمنيّ على النّحو المبيّن في الجدول رقم (03)، آخذين بعين الاعتبار، الكمّ المعرفي المتوقّع من كلّ درس، ونوع التّطبيقات المرتبطة به.

•والجدول الموالي رقم (03) نبيّن من خلاله مفردات مادّة اللسانيّات الحاسوبيّة، الموجهة لطلبة السّنة الثّالثة ليسانس بالسّداسيين (الأوّل والثّاني)، وكذا الحجم السّاعيّ المقترح لكلّ، درس من الدّروس:

رقم الدّرس	عنوان الدّرس	الحجم السّاعيّ/ أسبوعيًّا
1	مصطلحات، ومفاهيم في اللسانيّات الحاسوبيّة	ثلاث ساعات (03)
2	الذّكاء الطبيعي، والذّكاء الاصطناعيّ	ساعة ونصف (1.5سا)
3	مجالات اللسانيّات الحاسوبيّة	ساعة ونصف (1.5سا)
4	بنوك المعلومات، والذّخائر اللغويّة	ساعة ونصف (1.5سا)
5	المعالجة الآليّة للّغات	ساعة ونصف (1.5سا)
6	المعالج الصّوتيّ	ساعة ونصف (1.5سا)
7	معالج فهم الصّوت	ساعة ونصف (1.5سا)
8	المعالج الصّرفي	ثلاث ساعات (03 سا)
9	المعالج التّركيبيّ	ساعة ونصف (1.5سا)
10	المعالج الدّلاليّ	ساعة ونصف (1.5سا)
11	التّرجمة الآليّة	ثلاث ساعات (03 سا)
12	القواميس الالكترونيّة	ساعة ونصف (1.5سا)
13	المدقّق الإملائيّ ، والنّحويّ والمعرب	ساعة ونصف (1.5سا)
14	التّحليل الآليّ للنّصوص	ساعة ونصف (1.5سا)
15	اللسانيّات الحاسوبيّة، وتعليم اللّغات	ساعة ونصف (1.5سا)

الجدول رقم (03) يبيّن مفردات مادّة اللسانيّات الحاسوبيّة (مقترح) والحجم السّاعيّ(المقترح) لكلّ درس

3- 1- 1 غايات المحتوى التّعليميّ المعدّل في مادّة اللسانيّات الحاسوبيّة: تمكين الطلاب من الحدّ الأدنى من المفاهيم، والأدوات التّحليليّة التّي تؤهّلهم للمشاركة في الجهد العلميّ المبذول حالياً في مضمار المعالجة الآليّة لخصائص اللغات الطّبيعيّة، الصّوتيّة، والصّرفية، والنّحويّة، والدّلاليّة، والمعجميّة

والعروضيّة والتّداوليّة، وذلك لإنتاج «نماذج تمثيليّة في مجال الحوسبة اللغويّة» تكون صالحة ومناسبة للغة العربيّة، ويكون قادراً على الإسهام في تطويع العربيّة للتّقانة (التّوصيف).

3- 1- 2 الأهداف[٠٠] المتوخّاة من الدّروس: إنّ دراسة الأهداف تحتلّ مكاناً تربوياً متميّزاً، وأهميّة بالغة؛ لأنّ دراستها تعنيّ التّعرّف عليها والإلمام بها وإدراكها، والتّخطيط، والتّصميم على تحقيقها. والأهداف أولى مكوّنات المنهاج، وتمثّل نقطة البدايّة في عمليّاته، سواء على المستوى التّخطيطيّ أم التّنفيذيّ .

كما أنّها تساعد الأستاذ على اختيار طرائق وأساليب تعليمه، وتحديد الوسائل التّعليميّة التّي يسعى من خلالها لتحقيق تلك الأهداف (ينظر: حسن عايل أحمد يحيى، سعيد جابر المنوفي(1419هـ)، المدخل إلى التّدريس الفعال، الرّياض، الدّار الصولتيّة للتربيّة، ص ص 25- 26)، كما أنّها تُعدّ معايير لتقييم تعليم الأستاذ؛ لأنّ نجاحه في التّعليم يتوقّف على مدى تحقيقه للأهداف.

وتتمّ صياغتها على نحو: (أن + الفعل المضارع + الطّالب + نوع الأداء)

3- 1- 3 الأهداف المتوخّاة من دروس اللسانيّات الحاسوبيّة:

الدّرس الأوّل: مصطلحات، ومفاهيم في اللّسانيّات الحاسوبيّة.

- أنّ يعرّف الطّالب اللسانيّات الحاسوبيّة.
- أن يميّز الطّالب بين العناصر المؤسّسة لهذا العلم البينيّ.
- أن يقدّم الطّالب تعريفا لكلّ عنصر على حدة.
- أن يبيّن الطّالب العلاقة بين اللسانيّات وعلم الحاسوب.
- أن يحدّد الطّالب الفترة التّي تعزّزت فيها فكرة معالجة اللغات البشريّة.
- أن يقدّر الطّالب أهميّة العلم (اللسانيّات الحاسوبيّة) في وقتنا الحالي.

الدّرس الثاني: الذّكاء الطّبيعيّ، والذّكاء الاصطناعيّ

- أن يعرّف الطّالب معنى الذّكاء.
- أن يميّز الطّالب بين الذّكاءين الطّبيعيّ، والاصطناعيّ.
- أن يقدّم الطّالب أمثلة عن ذكاء البشر، وذكاء الآلة.
- أن يحدّد الطّالب المعيار الذّي على أساسه نعتبر نظامًا ما أنّه ذكيّ.
- أن يستخلص الطّالب المجالات التّي يمكن استثمارها من ذكاء البشر إلى ذكاء الآلة.

الدّرس الثّالث: مجالات اللسانيّات الحاسوبيّة

- أن يحدّد الطّالب مجالات اللسانيّات الحاسوبيّة (تطبيقات ذات بعد لسانيّ).
- أن يبيّن الطّالب أهميّة مجالات اللسانيّات الحاسوبيّة.

- أن يقدّم الطّالب أمثلة تطبيقيّة تستعمل في الحياة اليوميّة.
- أن يستخلص الطّالب - بشكل عام – عقبات تقع فيها تطبيقات اللسانيّات الحاسوبيّة.
- أن يقدّم الطّالب تطبيقا– نموذج – ويقترح كيفية للتّطوير.

الدّرس الرّابع: المعالج الصّوتيّ

- أن يعرّف الطّالب بنوك المعلومات (أو قواعد البيانات).
- أن يحدّد الطّالب متطلّبات إنشاء بنك المعلومات.
- أن يعيّن الطّالب مهام بنك المعلومات.
- أن يحدّد الطّالب فئات بنك المعلومات.
- أن يستنتج الطّالب العلاقة بين بنوك المعلومات، والذّخائر اللغويّة (تطبيقات على الذّخيرة اللغويّة العربيّة، للأستاذ عبد الرّحمن الحاج صالح).
- أن يقدّر الطّالب أهميّة الذّخيرة اللغويّة، وبنك المعلومات في مختلف التّطبيقات الحاسوبيّة.

الدّرس الخامس: المعالجة الآليّة للّغات

- أن يعيّن الطّالب الطّرف الذّي تنتميّ إليه المعالجة الآليّة للغات من اللسانيّات الحاسوبيّة.
- أن يحدّد الطّالب المصطلحات المشكّلة للتّعبير الاصطلاحيّ (المعالجة الآليّة للّغات).
- أن يشرح الطّالب كلّ عنصر على حدة (معالجة / آليّة / لغة).
- أن يربط الطّالب بين [معالجة/ آليّة/ لغة].
- أن يستخلص الطّالب تعريفًا للتّعبير الاصطلاحيّ [معالجة آليّة للغات].
- أن يستنتج الطّالب فروع (مستويات) المعالجة الآليّة للغات.

الدّرس السّادس: المعالج الصّوتيّ

- أن يعرّف الطّالب المعالج الصّوتيّ.
- أن يقدّم الطّالب أهمّ برامج للمعالجات الآليّة للصّوت (أو للكلام المنطوق).
- أن يعرّف الطّالب ببرنامج (منطيق) لقراءة النّصوص العربيّة آليًّا للمكفوفين.
- أن يحدّد الطّالب الهدف من البرنامج.
- أن يقدّر الطّالب أهميّة المعالجات الصوتيّة (تطبيقات).

الدّرس السّابع: معالج فهم الصّوت

- أن يعرّف الطّالب معالج فهم الصّوت.
- أن يميّز الطّالب بينه وبين المعالج الصّوتيّ.
- أن يكتشف الطّالب (بناءً على التّعريف الدّقيق لمعالج فهم الصّوت، بعض تطبيقات معالج فهم الصّوت).

- أن يقدّر الطّالب أهميّة المعالج.

الدّرس الثّامن: المعالج الصّرفي

- أن يحدّد الطّالب مفهوم المعالج الصّرفي.
- أن يذكر الطّالب بعضا من أنظمة التّحليل الصّرفي.
- أن يقدّم الطّالب عرضا كتابيًا للمعالج الصّرفي متعدّد الأطوار.
- أن يشرح الطّالب أوجه الاختلاف بين برنامج الخليل الصّرفي(2) وبرنامج تاشفين (تطبيقيًّا).
- أن يقدّر الطّالب الإضافة التّي قدّمها الدّكتور طه زرّوقي.
- أن يشير الطّالب إلى الأدوات التّي اعتمدها د. طه زرّوقيّ للمحلّل الصّرفي.

قطرب لتصريف أفعال اللغة العربيّة.

تاشفين؛ المحلّل الصّرفي الخفيف.

مكتبة بايثون العربيّة.

قائمة الكلمات المستبعدة.

مشروع (أدوات).

- أن ينفّذ الطّالب معالجة صرفية بناءً على إحدى الأدوات.

الدّرس التّاسع: المعالج التّركيبي

- أن يعرّف الطّالب مفهوم المعالج التّركيبيّ.
- أن يحدّد الطّالب أنواع برامج المعالجات التّركيبيّة (التّشكيل الآليّ، إعراب النّصوص آليًّا).
- أن يبيّن الطّالب التّطوّر الحاصل في برامج تشكيل النّص العربيّ.

برنامجي: نظام تشكيل النّصّ العربيّ (كلماسوفت)

نظام (المشكال) Tahadz

- أن يقدّر الطّالب التّطوّر الحاصل في برامج الإعراب الآليّ، بناءً على برنامجين.

الدّرس العاشر: معالج الدّلالة

- أن يعرّف الطّالب المستوى الدّلاليّ من التّحليل اللّسانيّ.
- أن يحدّد مستويات التّحليل الدّلاليّ (دلالة الألفاظ، العلاقات الدّلاليّة بين الكلمات المكونة للنّصوص).
- أن يقدّم الطّالب خصائص المعالجة الدّلاليّة الحاسوبيّة.
- أن يقدّر الطّالب أهميّة المكانز في المعالجة الدّلاليّة الحاسوبيّة.

- أن يميّز الطّالب بين برنامج معالج المعانيّ – نظام تصنيف النّصوص العربيّة لـ(كلماسوفت) وبرنامج تحليل النّصوص لصديق بسو.

الدّرس الحاديّ عشر: التّرجمة الآليّة

- أن يحدّد الطّالب مفهوم التّرجمة الآليّة، وعلاقتها باللسانيّات الحاسوبيّة، والذّكاء الاصطناعيّ.
- أن يبيّن الطّالب أهميّة التّرجمة الآليّة، والإضافة التّي قدّمتها.
- أن يشرح الطّالب كيفية اشتغال برنامج التّرجمة الآليّة الكاملة، ثمّ يرسم له مخطّطا توضيحيًا.
- أن يطبّق الطّالب أحد برامج التّرجمة الآليّة من وإلى اللغة العربيّة.
- أن يستخرج الطّالب أنواع اللّبس اللسانيّ بالبرنامج.
- أن يقدّر الطّالب نوع التّدخّل اللسانيّ التّدخل اللسانيّ التّطبيقيّ.
- أن يقترح الطّالب حلولا لسانيّة تطبيقيّة لتطوير البرنامج.

الدّرس الثانيّ عشر: القواميس الالكترونيّة

- أن يعرّف الطّالب القاموس الالكترونيّ، ويفرّق بينه وبين القاموس العاديّ (الورقيّ).
- أن يحدّد الطّالب مختلف التّقانات المستغلّة في عرض المواد اللسانيّة.
- أن يبيّن الطّالب الأهميّة / الإضافة التّي يقدّمها القاموس الالكترونيّ.
- أن يميّز الطّالب بين أنواع القواميس الالكترونيّة.
- أن يقدّر الطّالب مستوى التّدخّل اللسانيّ التّطبيقيّ في إعداد القواميس الالكترونيّة.

الدّرس الثالث عشر: المدقّق الإملائي، والنّحويّ، والمعرب

- أن يحدّد الطّالب وظيفة المدقّق الإملائي، والنّحويّ.
- أن يبيّن الطّالب أهميّة المدقّق الإملائيّ، والنّحويّ.
- أن يطبّق الطّالب على صفحة الوورد كتابة نصّ باللغة العربيّة.
- أن يستنتج الطّالب كيفية اشتغال نظام المدقّق الإملائيّ، والنّحويّ.
- أن يقيّم الطّالب البرنامج.
- أن يقترح الطّالب إضافات أو تعديلات لسانيّة تطبيقيّة.
- أن يبيّن الطّالب وظائف المعرب الآليّ، وأهمّيته التّعليميّة.

الدّرس الرّابع عشر: التّحليل الآليّ للنّصوص

- أن يعرّف الطّالب المحلّل الآليّ للنّصوص.
- أن يبيّن الطّالب أهميّة المحلّل الآليّ للنّصوص.

- أن يفسّر الطّالب كيفية اشتغال محلّل نصوص مقترح (برنامج أدوات من تطبيقات طه زروقيّ على الشّابكة).
- أن يقيّم الطّالب مخرجات البرنامج، ثم يقوّمها.
- أن يقترح الطّالب إضافات لسانيّة تطبيقيّة، قد تخدم وتطوّر البرنامج.

الدّرس الخامس عشر: اللسانيّات الحاسوبيّة، وتعليم اللغات

- أن يبيّن الطّالب دور استثمار الوسائل التّعليميّة في تعليم اللغات.
- أن يحدّد الطّالب تاريخ بدء استخدام الحاسوب في تعليميّة اللغات، ومراحل تطورها.
- أن يفسّر الطّالب دواعيّ استخدام الحاسوب في تعليميّة اللغات.
- أن يوضّح الطّالب مميّزات استخدام الحاسوب في تعليميّة اللغات.

3- 2 **مادّة التّرجمة الآليّة:** تعدّ التّرجمة الآليّة التّطبيق اللسانيّ الحاسوبيّ الوحيد، الذّي تمّ برمجته بعدّه مادّة تعليميّة بقسم اللغة العربيّة، وآدابها–عنابة- مع بدايّة السّنة الجامعيّة(2016م-2017م) بتأطير(نظريّ–تطبيقيّ) من الدّكتورة جميلة غريّب.

ونظرًا لأهميّة المادّة التّعليميّة، ودقتّها، وجِدّتها بالقسم؛ حرصنا على ترتيب مفرداتها على نحو معطيات الجدول الرّابع (4). كما تمّ تقدير الحجم السّاعيّ لكلّ درس بساعة ونصف ساعة أسبوعيًّا، على اعتبار أنّ المادّة موجّهة لطلبة السّنة الثّانيّة ماستر تخصّص اللسانيّات التّطبيقيّة، وتدرّس بالسّداسيّ الثّالث فقط.

- أمّا عن المؤهّلات، والمكتسبات المطلوبة لتناول المادّة التّعليميّة من طرف الطّالب بيسر؛ نضيف على ما هو مقترح بالعريضة المقدّمة من الإدارة المكلّفة بالبيداغوجيا، مؤهّلات في أساسيّات اللسانيّات الحاسوبيّة (مجالات اللسانيات الحاسوبيّة – المعالجات - المكانز- ...) التّي تمّ اكتسابها بالسّنة الثّالثة ليسانس (السّداسيّين الخامس والسّادس) بمادّة اللسانيّات الحاسوبيّة.
- تمّ تقديم الدّرس الثّامن إلى المرتبة الثّالثة؛ لأنّ درس (دور الوسائل الحديثة للنّهوض بمجال التّرجمة) أخذ طابع العموم في تناوله لدور الوسائل الحديثة، على اعتبار أنّ الوسائل الحديثة متعدّدة ومتنوّعة، وما نرومه من معارف في الوسائل الحديثة وعلاقته في النّهوض بمجال التّرجمة الآليّة هو الحاسوب؛ الذّي تمّ إدراجه في المرتبة الرّابعة، بالدّرس الموسوم بـ: التّرجمة والحاسوب.

والجدول رقم (04) يبيّن الثّابت والمتغيّر في مفردات مادّة التّرجمة الآليّة.

رقم الدّرس	عنوان الدّرس	الحجم السّاعي/ أسبوعيًّا
1	تّرجمة المفاهيم، والأبعاد	ساعة ونصف (1.5سا)
2	التّرجمة الآليّة؛ وقفة تأريخيّة	ساعة ونصف (1.5سا)
3	دور الوسائل الحديثة في النّهوض بمجال التّرجمة	ساعة ونصف (1.5سا)
4	التّرجمة والحاسوب	ساعة ونصف (1.5سا)
5	التّرجمة الآليّة، والتّرجمة البشريّة	ساعة ونصف (1.5سا)
6	التّفكير اللسانيّ، والتّرجمة الآليّة	ساعة ونصف (1.5سا)
7	تحليل عمليّة التّرجمة	ساعة ونصف (1.5سا)
8	الإسهام اللسانيّ التّطبيقيّ في حقل التّرجمة الآليّة	ساعة ونصف (1.5سا)
9	ديناميّة التّرجمة الآليّة بين المعنى والمبنى	ساعة ونصف (1.5سا)
10	مستويات التّرجمة الآليّة	ساعة ونصف (1.5سا)
11	أساليب التّرجمة الآليّة	ساعة ونصف (1.5سا)
12	ممارسات تطبيقيّة (1)	ساعة ونصف (1.5سا)
13	ممارسات تطبيقيّة(2)	ساعة ونصف (1.5سا)

الجدول رقم (04) يبيّن مفردات مادّة التّرجمة الآليّة (مقترح) والحجم السّاعيّ لكلّ درس

3- 2- 1 الأهداف المتوخّاة من دروس مادّة التّرجمة الآليّة:

الدّرس الأوّل: التّرجمة؛ المفاهيم والأبعاد.

- أنّ يعرّف الطّالب التّرجمة، ويوضّح أصل المصطلح.
- أن يحدّد الطّالب أسباب انتشار التّرجمة عند العرب (قديما) وعبر المراحل التّاريخيّة.
- أن يقدّر الطّالب الأهداف من استثمار التّرجمة كآليّة للتّعامل اللسانيّ بين الشّعوب.
- أن يبين الطّالب أنواع التّرجمة.
- أن يميّز الطّالب بين التّرجمة، والتّعريب.

الدّرس الثّاني: التّرجمة الآليّة؛ وقفة تأريخيّة.

- أنّ يعرّف الطّالب التّرجمة الآليّة؛
- أن يحدّد الطّالب تاريخ، وأسباب ظهورها؛
- أن يبيّن الطّالب دور النّظريّة التّوليديّة، والتّحويليّة في التّرجمة الآليّة؛
- أن يميّز الطّالب بين مراحل تطوّرها.

الدّرس الثّالث: دور الوسائل الحديثة في النّهوض بمجال التّرجمة.

- أن يصف الطّالب أوجه التّطوّر التّكنولوجيّ المعاصر؛
- أن يفسّر الطّالب الأهميّة من استثمار الحاسوب في التّرجمة؛
- أن يقدّر الطّالب حجم الإضافة التّي يقدّمها الحاسوب، لنقل المعارف بين الشّعوب في وقتنا الرّاهن.

الدّرس الرّابع: التّرجمة والحاسوب:

- أن يبيّن الطّالب دور الحاسوب في عمليّة التّرجمة.
- أن يفسّر الطّالب الأهميّة من استثمار الحاسوب في التّرجمة.
- أن يقدّر الطّالب حجم الإضافة التّي يقدّمها الحاسوب لنقل المعارف، والخبرات بين الأمم.

الدّرس الخامس: التّرجمة الآليّة، والتّرجمة البشريّة

- أنّ يبيّن الطّالب مميّزات التّرجمة البشريّة عن التّرجمة الآليّة.
- أن يحدّد الطّالب الفروق بين التّرجمتين البشريّة والآليّة بحسب الفوائد.
- أن يقيّم الطّالب التّرجمتين، ويقدّر أوجه التّكامل بينهما (مزايا- عيوب).

الدّرس السّادس: التّفكير اللسانيّ، والتّرجمة الآليّة

- أنّ يبيّن الطّالب دور التّفكير اللسانيّ العلميّ والرّياضيّ في اكتشاف العلاقة بين لغة الإنسان ولغة الآلة.
- أن يشير الطّالب إلى أثر النّظريّة اللسانيّة الذّهنيّة (التّوليديّة والتّحويليّة) في ظهور التّرجمة الآليّة، وتطوّرها.
- أن يقدّر الطّالب انعكاسات التّفكير اللسانيّ العلميّ والرّياضيّ، على تطوّر التّطبيقات اللسانيّة الحاسوبيّة وعلى رأسها التّرجمة الآليّة.

الدّرس السّابع: تحليل عمليّة التّرجمة

- أنّ يعيّن الطّالب العناصر المؤسّسة لعمليّة التّرجمة.
- أن يحدّد الطّالب نوع العلاقات بين العناصر المؤسّسة للتّرجمة، بعدّها وجها من أوجه التّواصل.
- أن يفسّر الطّالب مراحل عمليّة التّرجمة، بناءً على المستويات اللسانيّة.

الدّرس الثّامن: الإسهام اللسانيّ التّطبيقيّ في حقل التّرجمة الآليّة

- أنّ يضبط الطّالب مجال بحثه اللسانيّ؛
- أن يحصر الطّالب المادّة اللسانيّة المراد دراستها؛
- أن يرتب الطّالب، ثم يبوّب، ويصنّف المعطيات اللسانيّة؛
- أن يرسم الطّالب المعطيات المتحصّل عليها في جداول، أو مخطّطات؛
- أن يقدّم الطّالب قراءة رياضيّة اختزاليّة، للمعطيات اللسانيّة المختصرة في جداول أو مخطّطات
- أن يناقش الطّالب ما توصّل إليه مع مختص في الإعلام الآليّ، للتّنسيق معه في منجزه الحاسوبيّ.

[وهكذا يكون اللسانيّ التّطبيقيّ قد قام بعمليّة توصيف للمادّة اللسانيّة]

الدّرس التّاسع: ديناميّة التّرجمة الآليّة بين المعنى، والمبنى

- أن يقدّر الطّالب التّطوّر الحاصل في برامج التّرجمة الآليّة؛
- أن يبيّن الطّالب أن مبنى (المفردة / التّركيب/ النّص) لا يكفي لوحده، كيّ ينتج ترجمة آليّة صحيحة؛
- أن يوضّح الطّالب أنّ المعنى الصّحيح لمنتوج ترجمة آليّة، لا يتوقّف على مبناه، بل على تضافر عوامل أخرى.

الدّرس العاشر: مستويات التّرجمة الآليّة

- أن يعرّف الطّالب بالمستويات الثّلاث للتّرجمة الآليّة؛
- أن يبيّن الطّالب علاقة كل مستوى بالآخر؛
- أن يوضّح الطّالب الدّعامات اللسانيّة لكل مستوى.

الدّرس الحاديّ عشر: أساليب التّرجمة الآليّة

- أنّ يميّز الطّالب بين الأساليب الثّلاثة للتّرجمة الآليّة؛
- أن يحدّد الطّالب نسبة التّدخّل البشريّ في كلّ أسلوب؛
- أن يشرح الطّالب كيفية اشتغال كلّ أسلوب على حدة؛
- أن يرسم الطّالب مخطّطا لكلّ أسلوب ترجمة آليّة.

الدّرس الثّانيّ عشر: ممارسات تطبيقيّة

- أنّ يختار الطّالب نصوصا مختلفة (عامّة)؛
- أن يقوم الطّالب بترجمتها ببرنامجين مختلفين؛
- أن يقدّر الطّالب نسبة اختلاف النّاتج التّرجميّ بين النّظامين؛
- أن يقدّر الطّالب نسبة التّدخّل البشريّ؛
- أن يحدّد الطّالب نسبة التّدخل اللّسانيّ التّطبيقيّ.

4- تقييم وضعيّة: إنّ إدماج مادّتيّ اللسانيّات الحاسوبيّة، والتّرجمة الآليّة بقسم اللّغة العربيّة وآدابها – عنابة – يعكس:

- وعيّ الجهات المعنيّة، والفاعلة، والمنظّمة بأهميّة إحداث تغيير وإضافة للمواد المؤطّرة للطّلبة وبجميع المراحل التّعليميّة بالجامعة.

- ونظرًا للتحوّل الحاصل في التّقانات، واقتحام التّكنولوجيا كلّ ميادين الحياة، الذّي تمّ على إثره استحداث علوم بينيّة جديدة (كاللسانيّات الحاسوبيّة)؛ أصبح من الضّروريّ إعادة الاعتبار لهذا العلم البينيّ، ذيّ الأساس اللسانيّ والحاسوبيّ على حدّ سواء، واستغلاله فيما يفعّل الدّرس اللسانيّ العربيّ بالجامعة.

- تطوير معارف الأساتذة، بإشراكهم في فعاليّات علميّة محليّة ووطنيّة، ودوليّة، في الميدان اللسانيّ التّطبيقيّ والحاسوبيّ.

- تحويل مكتسبات الأساتذة، وخبراتهم إلى الطّلبة، وتهيئتهم لخوض غمار البحث العلميّ بأطر علميّة ومعرفية لسانيّة حاسوبيّة.

- وجود نظرة استشرافية لإدماج أساتذة (***) من قسم الإعلام الآليّ، والمعلوماتيّة الذّكيّة، الذّين لديهم اهتمامات في المعالجة الآليّة ومختلف التّطبيقات اللسانيّة الحاسوبيّة باللغة العربيّة.

- في غياب التّجهيزات اللازمة من حواسيب، وشبكات الإنترنت بالقسم؛ فإنّ الجانب التّطبيقيّ لهذه الدّروس منقوص، بل لا يكاد تقوم له قائمة. خاصّة وأنّ مادّة التّرجمة الآليّة، يتمّ تفعيلها بعرض مختلف الأنظمة تطبيقيًّا على شاشات الويب.

- اجتهاد أساتذة القسم في تحميل برامج متنوّعة في المعالجات الآليّة، ومختلف التّطبيقات اللسانيّة الحاسوبيّة من شبكات الإنترنت، لتقريب المعارف للطّلبة، وجعلهم يلامسون قيمة الإضافة التّي تقدّمها التّكنولوجيا الحديثة في ميدان المعالجة الآليّة للغة العربيّة.

5- خاتمة: إنّ في استحداث توجّهات جديدة بالجامعة الجزائريّة، وإدماج مواد تعليميّة ذات علاقة بالإعلام الآليّ بقسم اللغة العربيّة وآدابها؛ إيماء بوعيّ الوزارة الوصيّة، والأقسام المعنيّة بأهميّة ترشيد المشاريع البحثيّة الجامعيّة، وخلق علاقات تعاون، وتكامل بين قسميّ اللغة العربيّة وآدابها، والإعلام الآليّ. وما تقدّمت به الدّراسة التّي بين أيدينا إلا تقييما لوضعيّة، واقتراح بعض التّعديلات على المحتوى التّعليميّ وعرض تفصيليّ للأهداف المتوخّاة من دروس كلّ مادّة من المواد التّعليميّة محلّ الدّراسة.

وما يمكن قوله في النّهايّة؛ أنّ إدماج مواد جديدة بقسم اللغة العربيّة وآدابها، ذات علاقة بالتّقانات الحديثة والمفاهيم اللسانيّة الحاسوبيّة مرهون بـ:

- انتقاء أساتذة مكوّنين واعين بدورهم اللسانيّ التّطبيقيّ في حقل اللسانيّات الحاسوبيّة. أساتذة لهم استعداد علميّ، وتعليميّ من أجل تخريج طلبة مؤهّلين بالخبرات اللازمة لمواجهة مطالب سوق العمل.

- البحث في بناء برامج تكوينيّة للأساتذة، للنّهوض بمستوى تعليم مادّة اللسانيّات الحاسوبيّة ومختلف تطبيقاتها.

- إشراك الأساتذة بدورات تدريبيّة في الإعلام الآلي، ومنحهم درجات لتشجيعهم على ذلك.

- تطوير الطّرائق التّعليميّة، بما يتناسب واحتياجات هذه المواد، التّي تستدعيّ وجود حواسيب وشبكات الأنترنت.

- إعادة البحث في البرامج التّعليميّة المقرّرة / والمعدّلة، من حيث المحتوى، والأهداف، وأساليب التّقييم.

- الحرص على إشراك أساتذة من قسم الإعلام الآليّ، والمعلوماتيّة الذّكيّة، لتقديم ورشات وندوات في أبجديّات الإعلام الآليّ، وفي المعالجة الآليّة للّغات.

نأمل من خلال هذا العمل؛ فتح آفاق بحثيّة تقييميّة للوضع الرّاهن للجامعة الجزائريّة، وعلى وجه الخصوص أقسام اللغة العربيّة وآدابها، للنّهوض بمستوى الدّرس اللسانيّ العربيّ، ودمجه في رياض التّطوّر التّقنيّ، والمعالجة الآليّة، لتطوير مختلف التّطبيقات اللسانيّة الحاسوبيّة العربيّة.

الإحالات:

(❖) – مفردات مادّة البرمجة اللغويّة مقترحة من الهيئة الإداريّة للقسم المكلّفة بالبيداغوجيّة.

(❖❖) – إنّ تحديد الأهداف المتوخّاة من كلّ درس شيء ضروريّ، شريطة أن تكون واضحة، ومنظّمة ومرتّبة ترتيبًا منطقيًا، وأن تكون إجرائيّة بأن يتمّ صياغتها على منوال ما هو معروض بمتن الدّراسة. ضبط الأستاذ للأهداف، وتدوينها على السّبورة بدايّة كل درس ليتعرّف عليها الطّالب؛ من الاستراتيجيّات الجديدة التّي تدعّمها خليّة ضمان الجودة بالجامعة الجزائريّة، وتؤطّر على أساسها الأساتذة الجدد. فهيّ توضّح رؤيّة الأستاذ نحو التّدرّج في عرض المادّة التّعليميّة، وضبطها، وتضمن متابعة الطّالب للأستاذ وتشاركه في الوضعيّة التّعليميّة / التّعلميّة. كما تؤمّن للأستاذ بنهايّة كلّ مرحلة تعليميّة؛ سهولة بناء وانتقاء أسئلة الاختيارات (الجزئيّة، والنّهائيّة) بكلّ دقّة واستيفاء لمحتوى دروس المادّة التّعليميّة. للاستزادة: جودة أحمد سعادة، استخدام الأهداف التّعليميّة في جميع المواد الدّراسيّة، الطبعة الأولى 1991م، دار الثقافة للنشر والتّوزيع، القاهرة.

(❖❖❖)- من خلال مشاركتنا في فعاليّات النّدوة الوطنيّة للمجلس الأعلى للغة العربيّة (الجزائر العاصمة) بالمكتبة الوطنيّة، أيّام 23 ، 24، 25 سبتمبر 2018، وفي إطار الاحتفاء بالذّكرى العشرين للمجلس (1998م – 2018م)؛ لمحنا توجّها واضحا من الأساتذة المحاضرين والمشاركين بالفعاليّة، نحو البحث في إطار المعالجة الآليّة للغة العربيّة ومختلف التّطبيقات اللسانيّة الحاسوبيّة بـ / وفي اللغة العربيّة

وهذا – تماماً – ما أكّده طلبة الدّراسات العليا، وأساتذة من قسم الإعلام الآليّ، والمعلوماتيّة الذّكيّة؛ أنّه يوجد توجّه من قبل الجامعات الجزائريّة والوزارة المعنيّة في انتحاء البحث الحاسوبيّ المدّعم للّغة العربيّة.

للاستزادة: جميلة غريّب، مقاربة لتعليميّة الأبنيّة الصرفية العربيّة باستثمار الحاسوب- المرحلة المتوسطة أنموذجا- دار نور للنشر، ط1، 2019.

قائمة المصادر والمراجع:

جميلة غريّب، مقاربة لتعليميّة الأبنيّة الصرفية العربيّة باستثمار الحاسوب، المكتب العربيّ للمعارف مصر الجديدة، ط1، 2019.

جودة أحمد سعادة، استخدام الأهداف التّعليميّة في جميع المواد الدّراسيّة، الطبعة الأولى 1991م، دار الثقافة للنشر والتّوزيع، القاهرة.

حسن عايل أحمد يحيى، سعيد جابر المنوفي، المدخل إلى التّدريس الفعال، 1419هـ، الدّار الصولتيّة للتربيّة الرّياض.

الترجمة واليقظة التكنولوجيّة متعددة اللغات في البيئة الرقمية
دراسة وصفيّة تحليليّة لتقرير فريق الخبراء البارزين الإقليميين والدّوليين المعنيّ بالأزمة اليمنيّة أوت 2018

Translation and multi lingual technologic awareness in the digital environment, descriptive an analytical study of the report of the group of prominent regional and international experts on the Yemeni crisis August 2018

أ. نايلي لطيفة*

تاريخ الاستلام: 2019/10/10 تاريخ القبـــول: 2019/10/31

ملخص: يهدف هذا البحث إلى إبراز مكانة اليقظة التكنولوجية متعددة اللغات في حل الأزمة واتخاذ القرارات، حيث تهتم اليقظة التكنولوجية بالتطورات والمستجدات التي تحصل على مستوى المجال التكنولوجي وهذا النوع من اليقظة مكرس بصفة أساسية في التعرف على أحدث التكنولوجيات والاكتشافات العلمية، في ظل ثورة معلوماتية لم يسبق لها مثيل وقد أثرت هذه الثورة أيما تأثير في مجالات الحياة كافة بما فيها الترجمة، إذ أسفر انخراطها أكثر فأكثر في ثقافة المعلوماتية عن مستجدات كثيرة (إدير، 2018: 110) [1] في العمل الترجمي ليصبح دور المترجم استراتيجيا بشكل تدريجي وينتقل إلى المشاركة في صنع القرار وإدارة الأزمات.

كلمات مفتاحية: الترجمة، اليقظة التكنولوجية، البيئة الرقميّة.

Abstract :

The aim of this study is to highlight the role of multilingual technological awareness in salving crisis and making decisions, because it gives a great importance to evolutions and updates occurring at the level of technological field, with an extraordinary computer revolution that reigns the world today, and influences widely all the field of life. Translation is not an exception with being more and more integrated in the computer culture, the fact that gives the translator a deeper and more strategic role, not limited in translating but going to contribute in making decisions.

Key words: translation, technologic awareness, digital environment.

* جامعة الجزائر2، الجزائر، البريد الإلكتروني: naililati@gmail.com.

مقدمة: أصبحت التّرجمة اليوم رقما هاما في معادلة التّطور التّكنولوجيّ لوسائل الإعلام والاتصال لينتقل دور المترجم بشكل تدريجيّ إلى المشاركة في صنع القرار وإدارة الأزمات، ولعل أفضل مثال على ذلك الحرب التّي يقودها العالم على الإرهاب وداعش بقيادة الولايات المتحدة الأمريكيّة، إذ يؤديّ المترجمون اليوم دورا استراتيجيا في نقل المعلومات والخطابات والإيديولوجيات، وهنا تتعدى مهمة المترجم الفعل التّرجميّ والبحث التّوثيقيّ لتشمل يقظة إستراتيجيّة متعددة اللغات.

كما يعرف الدّور الذي تؤديه التّرجمة تغيرا جوهريا بعد أن أصبحت شبكة الانترنت الوسيلة الإعلاميّة والاتصاليّة المهيمنة في العالم والتّي يتم من خلالها التّواصل، وقد ازداد الوعيّ لدى المنظمات والمؤسسات أن تواجدهم على الانترنت يتيح لهم جمهورا عريضا، وأن التّواصل عبر حواجز اللغة هو شرط ضروريّ للعولمة وهو الأمر الذي يتطلب أنماطا جديدة من الخدمات بما في ذلك التّرجمة لمعالجة المحتوى الرّقميّ الهائل مما يسمح للمنظمات برصد كل ما يحدث في هذه البيئة الرّقميّة من ابتكارات ومخاطر مهما اختلفت وتعددت اللغات فيقدم القائمون على العلاقات العامة هذه المعلومات للإدارة التّنفيذيّة لكي تتمكن من اتخاذ القرارات المناسبة. ومن هنا تأتيّ إشكاليّة بحثنا والمتمثلة في:

كيف تساهم التّرجمة في دعم اتصال الأزمات في البيئة الرّقميّة؟ وإلى أيّ مدى يمكن لليقظة التّكنولوجيّة متعددة اللغات أن تؤثر في اتخاذ القرارات اللازمة؟

ويرجع اختيارنا لموضوع البحث إلى الرّغبة في إلقاء الضوء على تخصص جديد يربط البحث عن المعلومات مع التّرجمة ضمن سياقات اليقظة الإستراتيجيّة أو التّكنولوجيّة، التّي يقوم خبراؤها ببحوث نوعيّة بلغتين أو ثلاث لغات استجابة لطالب المعلومات الدّقيقة والمنتظمة لخدمة الاتصال ولإدارة الأزمة بالطّرق الناجعة وفي الوقت المناسب، في ظل غياب التّكوين في العلاقات العامة الذي يهتم بهذا المجال، لنجد أن الغرب مثلا قد انتبه ومنذ فترة طويلة بهذا المجال، ولعل الملتقى الدّوليّ الأول حول الموضوع الذي انعقد في ماي 2008 بجنيف وعنوانه: "التّرجمة واليقظة الاستراتيجية متعددة اللغات " أبلغ دليل على ذلك.

المنهجيّة والعينة: قصد الإجابة على الإشكاليّة المطروحة وانطلاقا من الأهداف التّي نسعى إلى تحقيقها من هذا البحث، تم استخدام المنهج الوصفيّ الذي يقوم على أساس تحديد خصائص الظاهرة ووصف طبيعتها ونوعيّة العلاقة بين متغيراتها وأسبابها وما إلى ذلك من الجوانب التّي تدور حول سير ظاهرة معينة، والمنهج التّحليليّ لنقد وتحليل التّرجمة وهو الأمر الذي يمكننا من دراسة مكونات الظاهرة قصد اكتشاف طرائق استغلالها. أما عينة البحث فتتمثل في تقرير فريق الخبراء البارزين الإقليميين والدّوليين المعنيّ بالأزمة اليمينيّة أوت 2018.

وتجدر الإشارة إلى أن الأزمة اليمنيّة معقدة التّركيب ومتداخلة الأطراف وتتكون من شقين داخليّ وخارجيّ، مما دفع هيئة الأمم المتحدة كمنظمة إلى دق ناقوس الخطر وإرسال خبراء أمميين من أجل

إعداد تقرير حولها، صدر في أوت 2018، لكن للأسف عكست المحتويات الرّقميّة الإعلاميّة العربيّة خلاصة التّقرير بصورة خاطئة أفضت إلى التّباس حال دون تحديد المعلومات المهمة، التّي تقدم في الأخير لصاحب القرار من أجل مساعدته على تعيين استراتيجية فعالة فيما يخص إجراءاته المقبلة، لتصبح التّرجمة استراتيجية ووظيفة جديدة جسدت سلوكا جديدا في هذا الميدان.

المحور الأول: من التّرجمة إلى اليقظة التّكنولوجيّة متعددة اللغات:

تحديد المفاهيم: يفرض علينا المنهج أن نضبط بعض التّعريفات فنبدأ بتعريف التّرجمة.

1.تعريف التّرجمة:

أ _لغة : جاء في **لسان العرب** في مادة (ترجم) وهو فعل رباعيّ مقترض، ترجم":التّرجمان والتّرجمان :مفسر للسان، وفي حديث هرقل :قال ترجمانه، التّرجمان، بالضم والفتح :هو الذي يترجم الكلام أي :ينقله من لغة إلى لغة أخرى، والجمع التّراجم، والتّاء والنون زائدتان، وقد ترجمه وترجم عنه." (منظور، بدون تاريخ، صفحة 31)

ب _اصطلاحا :للوقوف على المعنى الاصطلاحيّ للترجمة، نعرض مجموعة من التّعريفات التّي وضعها علماء التّرجمة في هذا الصّدد:

يقول **ج س كاتفورد** J.C Catford هي عمليّة إحلال النص المكتوب بإحدى اللغات - ويسميها اللغة المصدر- إلى نص يعادله مكتوب بلغة أخرى- ويسميها اللغة المستهدف النقل إليها- أو باختصار اللغة المنقول إليها" (جقمقجي، 2006، صفحة 8)

أما **هاليداي** (Halliday) فيقول في هذا الخصوص إن":المعادل النصيّ فيما بين نصيّ اللغة المصدر واللغة المنقول إليها لا يتطلب بالضرورة إيجاد المقابل الشّكليّ بين هذين النصين على مستوى المفردات أو القواعد ولكن إيجاد معادل على مستوى النص بأكمله" (جقمقجي، 2006، صفحة 8)

ومنه نستنتج أن تعريف كاتفورد يركز على نقل المكونات اللغويّة على مستوى المفردات بالإضافة إلى الأثر الذي ينتج عن النص المكتوب، أما تعريف هاليداي فيركز على أن التّرجمة هي عمليّة لا تتوقف عند نقل المكونات اللغويّة فحسب بل تتعدى ذلك إلى كل ما يحتويه النص من مكونات حضاريّة وثقافيّة وفكريّة.

فالتّرجمة عموما هي:

« Translation generally is to transfer the meaning of the source language text into the target language, using: words which have direct equivalent in Arabic language, or new words or terms for which no readymade equivalents are available in Arabic, foreign

words or terms written in Arabic letters and pronounced in their native origin. » (Ghazala, 2008, p. 7)

"هي عمليّة تحويل **المعنى** الموجود في اللغة الأصل إلى اللغة الهدف بكلمات لها مكافئ مباشر في اللغة العربيّة، أو كلمات مستحدثة ليس لها مكافئات بعد باللغة العربيّة، أو بكلمات أجنبيّة أو مصطلحات مكتوبة بحروف عربيّة منطوقة بلغتها الأصليّة. "ترجمتنا

2.مفهوم اليقظة التّكنولوجيّة : يعرفها Rebault et Martinet على أنها : "ذلك النشاط الذي يتمثل في مراقبة البيئة للكشف عن إشارات الضعف والتّي تبرز عند تطور التّكنولوجيات." (Rebault, 1991, p. 109)

كما يعرفها Jackobiak على أنها: "عبارة عن عمليتيّ ملاحظة وتحليل للمحيط متبوعة بعمليّة أخرى للبث المركز للمعلومات التّي تم انتقاؤها ومعالجتها حتى تكون مفيدة في اتخاذ القرارات." (Pateyron, 1998, p. 143)

فبعد أن كان عمل التّرجمة محصورا فقط في اللسانيات، ها هي اليوم تتخذ منحى آخر وتتدخل في اتخاذ القرار عن طريق البحث عن المعلومات المهمة، واختيار كيفيّة ترجمتها في إطار يقظة متعددة اللغات من أجل تحضير استراتيجيّة التّفاعل والتّأثير في اتخاذ القرارات.

فالمترجم اليقظ هو قبل كل شيء متخصص بالمعلومات المتخصصة والتّواصل متعدد اللغات: "ويتضمن عمل المترجم عادة المتابعة المعلوماتيّةالمنتظمة والشّاملة والمتكاملة والمنظمة لمجموعة معطيات تتعلق بقطاع نشاط محدد أو يتعلق بموضوع خاص، ومن الممكن أن يتعلق الأمر بمتابعة بيئة داخليّة لمنظمة تسمح باكتشاف نقاط الضعف أو علامات دالة وكاشفة لتغييرات مهمة. وبهذا الخصوص عرفت Afovor الجمعيّة الفرنسيّة للتطبيع association française de normalisation اليقظة على أنها: نشاط متواصل، يكون عادة متكررا ويهدف إلى مراقبة فعالة للبيئة التّكنولوجيّة والتّجاريّة للتنبؤ بالتّطورات التّي سوف تحصل." (حديد، 2013، صفحة 333)

ترتبط اليقظة متعددة اللغات بوظيفة معينة دورها توفير المعلومات الخاصة بموضوع أو مجال معين وهي تشمل عدة مجالات إذ "يعد الاهتمام الكبير بمسألة تبادل ونشر المعارف على الصّعيد العالمي، السّبب الأساسيّ الذي جعل من التّرجمة محل انشغال. حيث تعد أحسن وأسهل وسيلة لتنميّة التّبادل اللسانيّ والثقافيّ."(Traduction et veille stratégique multilingue, 2008)

وبعد انتشار شبكة الانترنت بعدة لغات أصبح البحث التّوثيقيّ وتحليل المعلومات يتم في عدة لغات ولهذا تم تعريف اليقظة التّكنولوجيّة متعددة اللغات على أنها: "نشاط لمتابعة معلوماتيّة تتم بصورة متوازيّة بلغتين أو عدة لغات. ومن ناحيّة الشّكل تهدف إلى إثراء نتائج البحوث الوثائقيّة وحيدة اللغات

وذلك بالتّنوع اللغويّ للقنوات والمصادر ومن ناحيّة المضمون تتغير بتغير الرّؤى والنماذج، وذلك لأن تعدديّة اللغات هي في الحقيقة عقليّة واستراتيجية للعمل." (حديد، 2013، صفحة 334)

وفي الحقيقة يكمن هدف اليقظة التّكنولوجيّة متعددة اللغات في التّحضير لاتخاذ القرار ودعمه، وبعبارة أخرى مساعدة صانعيّ القرار السّياسيّ والاقتصاديّ في القيام بالخيارات الجيدة.

المحور الثاني: دور المعلومات والمعلومات الاستراتيجيّة متعددة اللغات في إدارة الأزمات:

يشهد العالم اليوم تطورا سريعا ورهيبا نتيجة لمؤثرات قويّة تتمثل خاصة في مجتمع المعلومات الذي يرتكز على وسائل الإعلام وخاصة الانترنت، تحولت فيه المعلومة إلى معرفة ذات أثر حقيقيّ وأهميّة بالغة وسط التّفاعلات السّياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة لان المعلومات هي أساس المعرفة.

تعريف المعلومات: كلمة معلومات information أصلها في اللغة اللاتينيّة هو كلمة information التّي تعنيّ شرح أو توضيح شيء ما، "وتستخدم الكلمة كفحوى لعمليات الاتصال بهدف توصيل الإشارة أو الرّسالة التّي هي المعلومة والإعلام عنها، كما تتصل الكلمة بأي فحوى تفاعل بشريّ بين فرد وجماعته أو بين مجموعة وأخرى." (الهادي، 1989، صفحة 56)

"في حين أن كلمة معلومات في اللغة العربيّة مشتقة من كلمة علم، وترجع كذلك إلى كلمة معلم أي الأثر الذي يستدل به على الطّريق." (اللبان، 2012، صفحة 101)

ولهذا تكتسيّ المعلومات اليوم أهميّة حيويّة في ترشيد صناعة القرارات بغيّة تحقيق الأهداف المسطرة، كما أصبح توظيف المعلومات بتقنياتها المتطورة وخاصة التّرجمة منها ضرورة ملحة أمام تعقد الأزمات المختلفة وتصاعد تطورها ومخاطرها المحليّة والإقليميّة والدّوليّة. وبالتّاليّ يكتسب توافر المعلومات أهميّة كبيرة في إدارة الأزمة لأنه يسمح بالتّفاعل والتّدخل في الوقت المناسب لتجنب الخسائر والكوارث أو الحد منها.

كما يحيل مفهوم الأزمة إلى دلالات ومعان كثيرة تختلف حسب نوعيتها وزاويّة مقاربتها، وأخذ مفهوم الأزمة في التّوسع باتساع ظهور الأزمات لتشمل كل مجالات الحياة، فهناك الأزمة الماليّة والسّياسيّة والاقتصاديّة وغيرها. كما أن كثرة الأزمات وتكرارها يفرض على الإنسان أن يكون مستعدا لمواجهتها علميا، ومن هنا ظهر مفهوم إدارة الأزمات ويعد هذا الأخير "ميدان بحثيّ جديد لم يحظ بالاهتمام الأكاديميّ إلا منذ أوائل السّتينات، وعلى وجه التّحديد عقب أزمة الصّواريخ الكوبيّة - أكتوبر 1962- » (العماري، 1987، صفحة 231)

إن توفر المعلومات الدّقيقة يساعد بشكل كبير في اختصار الجهد وكذلك الوقت والإمكانات، ويمكن من بلورة قرارات أكثر عقلانيّة واستجابة للحاجات المطروحة. ولذلك وجب التّمييز بين الآراء

والانطباعات والأخبار وبين المعلومات التّي يتم التّحصل عليها بطريقة علميّة وموضوعيّة، لتصبح بعد ذلك معلومات استراتيجيّة.

تعريف المعلومات الاستراتيجيّة: "هي المعلومات ذات التّوجه المستقبليّ أي تلك المعلومات التّي ترتبط بالقدرة على استشراف مستقبل المنظمة والتّي تنطويّ على درجة عاليّة من حالات التّأكد والمخاطرة والتّي ترتبط بالخطط بعيدة الأمد، والتّي تقع ضمن اهتمامات الإدارة العليا للمنظمة." (الطائي، 2009، الصفحات 37- 38)

كما يمكن تصنيف المعلومة الاستراتيجيّة إلى ثلاثة أنواع عامة يمكن توضيحها في الجدول التّاليّ (الزغبي، 2004):

وصف المعلومة الاستراتيجيّة	الاستخدام	كثافة الاستثمار
المعلومات الاستراتيجيّة ذات القيمة العاليّة بالنسبة لمتخذيّ القرار	استخدام كبير	كثافة عاليّة وتكرار لمرات كثيرة جدا
المعلومات الاستراتيجيّة ذات قيمة متوسطة	استخدام متوسط	عدد المرات كثيرة نسبيا
المعلومات الاستراتيجيّة ذات قيمة منخفضة	ندرة في الاستخدام	عدد المرات محدودة

المصدر: الزغبي حسن علي، نظم المعلومات الاستراتيجيّة، دار وائل للنشر والتّوزيع، عمان 2004، ص 40

وبناء على ما قدم في الجدول يمكن القول أن المعلومة الاستراتيجيّة تأخذ قيما متنوعة في مستوى الاستخدام وبدرجات كثافة متباينة المستوى لخدمة ذويّ المصالح المختلفة وبما يسهم في تحقيق الميزة الاستراتيجيّة. (الزغبي، 2004، صفحة 41)

ولكي تكون المعلومة الاستراتيجيّة ذات مصداقيّة يمكن أن يعتمد عليها المستخدمون يجب أن يتوفر فيها عنصر الموضوعيّة، أي الابتعاد عن الذّاتيّة والتّحيز وإعطاء صورة حقيقيّة عن الواقع وعنصر إمكانيّة التّحقيق والذي يمثل درجة الاتفاق بين المعلومات الحقيقيّة والمعلومات المجمعة فإذا قام شخصان بتحليل وقراءة ودراسة هذه المعلومات من خلال البيانات والمعطيات الأوليّة ستكون النتيجة المتوصل إليها متقاربة أو متساويّة. (الطائي، 2009، صفحة 40)

وأغلب المنظمات اليوم هي منظمات متعددة اللغات وبالتّاليّ تمثل التّرجمة المحرك الرّئيسيّ فيها عن طريق نقل المعلومات من وإلى اللغات المختلفة نظرا للدور المركزيّ للمعلومة وفعاليتها واستغلالها في إدارة الأزمة.

وأفضل مثال عن ذلك هو هيئة الأمم المتحدة التّي تعتمد ست لغات رسميّة معمول بها في كل نشاطاتها في العالم والمتمثلة في حفظ الأمن والسّلام الدّوليين وتسويّة النزاعات وحل الأزمات وغيرها ولعل اللائحة الأمميّة 242 التّي أصدرها مجلس الأمن منذ أكثر من خمسين عاما تجسد خير دليل

على دور التّرجمة في توفير عنصريّ الموضوعيّة وإمكانيّة التّحقيق للمعلومة الاستراتيجيّة، تبنيّ مجلس الأمن الدّوليّ القرار في 22 نوفمبر 1967 بعد حرب السّتة أيام حين أثارت الاختلافات في صياغة النصين الفرنسيّ والانجليزيّ الكثير من الجدل وكلاهما يعد نسخة رسميّة، وتجدر الإشارة إلى أن بريطانيا هي التّي أعدت القرار، وهو الأمر الذي ترك مجالا واسعا للتأويل وأسال الكثير من الحبر ففي حين تتحدث النسخة الفرنسيّة عن:

« Retrait de forces armées israéliennes des territoires occupés au cours du récent conflit. »

"انسحاب القوات الإسرائيليّة من الأراضيّ التّي احتلت في النزاع الأخير." تنص النسخة الانجليزيّة على:

« Withdrawal of Israel armed forces from territories occupied in the recent conflict."

"انسحاب القوات الإسرائيليّة من أراض محتلة في النزاع الأخير." دون أن يحدد ما هي هذه الأراضيّ "والحقيقة أن هذا الغموض هو الذي أتاح تبنيّ النص بالإجماع، إذ أن واضع النص وزير الخارجيّة البريطانيّ وخليفته مايكل ستيوارت، دعما الرّأي القائل بأن إسرائيل غير ملزمة بالضرورة بالانسحاب من كل الأراضيّ التّي احتلتها في يونيو 1967. وفي ديسمبر 1969، أعلن مايكل ستيوارت، في غرفة العموم البريطانيّة، أن إغفال كلمة "كل" في النص الانجليزيّ كانت متعمدة."(www.Youm7.com, 2019)

هذا الغموض والارتباك الذي أحدثته التّرجمة منذ أكثر من خمسين سنة والذي جعل هذا القرار غير قابل للتطبيق إلى يومنا هذا، بسبب كلمة واحدة والعالم كان في تلك الفترة لم يصل درجة التّطور التّكنولوجيّ المذهل لوسائل الإعلام والاتصال الذي نعيشه اليوم، فما بالك بأهميتها البالغة اليوم في ظل الانترنت والمحتوى الرّقميّ الهائل متعدد اللغات. وهو ما سنتطرق إليه في الجزء التّطبيقيّ من المداخلة من خلال تقرير فريق الخبراء البارزين الإقليميين والدّوليين المعنيّ بالأزمة اليمنيّة وترجمته إلى اللغة العربيّة.

المحور الثالث: الأزمة اليمنيّة وتقرير فريق الخبراء البارزين الإقليميين والدّوليين:

الأزمة اليمنيّة معقدة التّركيب ومتداخلة الأطراف وتتكون من شقين داخليّ وخارجيّ وتعود إلى سنة 2011 عندما بدأت احتجاجات شعبيّة في إطار ما يعرف بثورات الرّبيع العربي، ضد الرّئيس علي عبد الله صالح، ليتنازل هذا الأخير عن السّلطة ويعلن عن مرحلة انتقاليّة يقودها عبد ربه منصور هادي، لكن هجمات الحوثيين (جماعة دينيّة وسياسيّة مسلحة تنتميّ للمذهب الزيدي الشّيعيّ في اليمن) وسيطرتهم على مساحات كبيرة من البلاد حال دون تطبيق هذا الاتفاق. إن هشاشة النظام السّياسيّ القائم أو فشله

وتصاعد حدة الانقسامات والصّراعات الدّاخليّة بين النخب والجماعات السّياسيّة المختلفة وهي الأسباب التّي تهيئ الظروف الملائمة للتدخلات الخارجيّة السّلبيّة وهو الأمر الذي ينطبق على حالة التّدخلات سواء في اليمن أم العراق أم سوريا أم غيرها: "فعندما تتحول الانقسامات بين الجماعات والنخب السّياسيّة المختلفة إلى صراعات عنيفة، وتتعطل المؤسسات السّياسيّة وتتضاءل قدرتها على مواجهة الأزمات، تصبح الدّولة أكثر عرضة للتدخلات الخارجيّة السّلبيّة التّي تعمق الانقسامات وتؤجج الصّراعات التّي سرعان ما تتحول إلى أزمات حادة ومعقدة تتجاوز تأثيراتها النطاق المحليّ لتتخذ أبعادا إقليميّة ." (القاضي، 2017، صفحة 22)

وكنتيجة لذلك أطلقت المملكة العربيّة السّعوديّة حملة عسكريّة بمشاركة دوليّة تحت مسمى عاصفة الحزم فجر الخميس الموافق 26 مارس 2015 ضد جماعة الحوثيين وجاء ذلك "استجابة لطلب القيادة اليمنيّة الشّرعيّة، من أجل وضع حد لسعيّ الحوثيين وحليفهم الرّئيس المخلوع عليّ عبد الله صالح لفرض سيطرتهم على كامل الأراضيّ اليمنيّة بالقوة المسلحة، واستعادة التّوازن بين الجماعات والقوى السّياسيّة اليمنيّة والحيلولة دون وقوع كامل اليمن تحت سيطرة جماعة ذات ارتباطات سياسيّة ومذهبيّة خارجيّة ومعاديّة لدول الجوار." (القاضي، 2017، صفحة 23)

ونتج عن هذه العمليات العسكريّة آلاف القتلى والجرحى ودمار وجوع طال كل مناطق اليمن، لتتحول الأزمة إلى مأساة داميّة اخترقت فيها كل حقوق الإنسان ومسرحا لجرائم يمكن أن تعدها المحاكم جرائم حرب. مما دفع بمجلس حقوق الإنسان التّابع للأمم المتحدة، إلى إرسال خبراء للتحقيق في ارتكاب جرائم حرب في اليمن ولاقى هذا القرار ترحيبا دوليا:

"في 29 سبتمبر 2017 طلب مجلس حقوق الإنسان من المفوض السّاميّ (من خلال القرار" **A/HRC/RES/36/31** إنشاء مجموعة من الخبراء الدّوليين والإقليميين البارزين. تم تجديد ولايّة الخبراء من قبل مجلس حقوق الإنسان بإذن القرار**A/HRC/RES/39/16**

المادتان 12 و14 من القرار تسندان إلى فريق الخبراء البارزين الولايّة التّاليّة:

- رصد حالة حقوق الإنسان في اليمن والإبلاغ عنها
- استقصاء جميع الانتهاكات والتّجاوزات المزعومة للقانون الدّوليّ لحقوق الإنسان وللمجالات الأخرى المناسبة والقابلة للتطبيق من القانون الدّوليّ والتّي ارتكبتها جميع الأطراف في النزاع منذ أيلول / سبتمبر 2014 بما في ذلك الانماط الاجتماعيّة المناطة بالجنس/الجندر لتلك الانتهاكات
- إثبات الوقائع والملابسات المحيطة بالانتهاكات والتّجاوزات المزعومة لحقوق الانسان وللمجالات الأخرى المناسبة والقابلة للتطبيق
- كشف المسؤولين عنها حيثما أمكن

- تقديم توصيات عامة عن توطيد احترام حقوق الإنسان وحمايتها وإعمالها
- تقديم إرشادات بشأن الوصول إلى العدالة، والمساءلة والمصالحة ولأم الجراح حسب الاقتضاء
- التّعاون مع السّلطات اليمنيّة ومع جميع أصحاب المصلحة لا سيما وكالات الأمم المتحدة المعنيّة والمكاتب الميدانيّة للمفوضيّة السّاميّة في اليمن وسلطات دول الخليج وجامعة الدّول العربيّة بهدف تبادل المعلومات ودعم الجهود الوطنيّة والإقليميّة والدّوليّة الرّاميّة إلى تدعيم المساءلة عن انتهاكات وتجاوزات حقوق الإنسان في اليمن.
- إحالة تقرير كتابيًا شاملًا إلى المفوض السّاميّ بحلول موعد انعقاد الدّورة التّاسعة والثلاثين لمجلس حقوق الإنسان تليه جلسة تحاور"(www.ohchr.org)

المحور الرّابع: التّحليل النقديّ حول اليقظة التّكنولوجيّة متعددة اللغات (ترجمة تقرير الخبراء من الانجليزيّة إلى العربيّة): تشير المعلومات التّي وثقها فريق الخبراء البارزين الإقليميين والدّوليين المعنى باليمن إلى ارتكاب أطراف النزاع جرائم حرب محتملة. ويعرض التّقرير تفاصيل المخرجات في 41 صفحة تم نشره يوم الثلاثاء 28 أوت 2018 من قبل فريق الخبراء المفوض من قبل مجلس حقوق الإنسان في سبيل التّحقق الشّامل من وضع حقوق الإنسان في اليمن.

"ويبين تقرير فريق الخبراء أبرز أنماط الانتهاكات والإساءات لحقوق الإنسان والقانون الدّوليّ الإنسانيّ والقانون الجنائيّ الدّوليّ التّي ارتكبتها أطراف النزاع في اليمن كما يحدد محاور مهمة يحتمل أن تكون قد شهدت ارتكاب انتهاكات وإساءات، غير أن ذلك يتطلب إجراء تحقيقات إضافيّة." (www.ohchr.org)

الملاحظ في هذه الفقرة التّي تم أخذها عن موقع مجلس حقوق الإنسان التّابع لهيئة الأمم المتحدة، أن المنشورات الأمميّة الرّقميّة نقلت بصورة خاطئة خلاصة التّقرير عن حقوق الإنسان وجرائم الحرب في اليمن، إذ تم ترجمة may "بيحتمل أن تكون قد" والأدهى من ذلك أن وسائل الإعلام العربيّة أسهمت في نشر هذه المعلومات المغالطة باللغة العربيّة دون الرّجوع إلى النسخة الانجليزيّة، مما تمخض عنه إساءة فهم لذلك التّقرير الحاسم والبالغ الأهميّة في تحديد مسار الأزمة اليمنيّة. وتمت عنونة التّقرير كما يلي: "خبراء الأمم المتحدة يشيرون إلى ارتكاب أطراف النزاع جرائم حرب محتملة."

إلا أن المطلع على التّقرير يستشف أنه قد حدد مواطن التّأكيد والثقة، كما حدد كذلك مواطن الاحتمالات ومنها:

" information documented by the group of regional and international eminent experts on Yemen strongly suggests that parties to the armed conflict have

perpetrated, and continue to perpetrate, violations and crimes under international law."

"تشير المعلومات التّي وثقها فريق الخبراء البارزين الإقليميين والدّوليين المعنيّ باليمن إلى أن أطراف النزاع المسلح ارتكبت ومازالتّ ترتكب انتهاكات وجرائم بموجب القانون الدّولي."

توضح هذه الفقرة الأولى من خلاصة التّقرير أن الخبراء واثقون من ارتكاب الفاعلين في النزاع في اليمن لجرائم وانتهاكات للقانون الدّوليّ الإنسانيّ، وأن الأمر لا يتعلق باحتمالات فقط أو تكهنات لأنهم وقفوا على حقائق وتحصلوا على معلومات تفيد بارتكاب أفعال مخالفة لميثاق وأعراف الحروب.

أما المواطن التّي تعرض فيها التّقرير لوجود احتمالات تكون قد ارتكبت فيها انتهاكات لحقوق الإنسان والقانون الدّوليّ الإنسانيّ والقانون الجنائيّ الدّوليّ، فهي ترتبط ارتباطا وثيقا بضرورة اللجوء إلى مزيد من التّحقيق للتأكد من ذلك.

"The report also identifies significant areas where violations and abuses may have been committed but further investigation is required."

"كما يحدد مناطق متضررة يحتمل أن تكون قد شهدت ارتكاب انتهاكات وإساءات، غير أن ذلك يتطلب إجراء تحقيقات إضافيّة."

وتجدر الإشارة إلى أن استخدام "قد" في هذه الفقرة ممكن وصحيح لأن الأمر يحتاج إلى مزيد من التّحقيقات كما ورد ذلك أيضا في نهايّة خلاصة التّقرير:

"More information is needed on some incidents documented by the group of experts to establish responsibility."

"تدعو الحاجة إلى مزيد من المعلومات حول عدد من الحوادث الموثقة من قبل الخبراء لتحديد المسؤوليات."

لكن ما يثير الجدل هو أن المحتويات الرّقميّة الإعلاميّة العربيّة عكست خلاصة التّقرير بصورة خاطئة أفضت إلى التّباس حال دون تحديد المعلومات المهمة، التّي تقدم في الأخير لصاحب القرار من أجل مساعدته على تعيين استراتيجيّة فعالة فيما يخص إجراءاته المقبلة، لتصبح التّرجمة استراتيجيّة ووظيفة جديدة جسدت سلوكا جديدا في هذا الميدان.

استخدم معدو التّقرير كلمتيmay وwould وتعطينا التّرجمة الآليّة أو التّرجمة باستخدام الوسائط الإلكترونيّة: قد، أو ربما، أو يحتمل. وتعتبر الحاجة إلى التّرجمة الآليّة ضرورة ملحة، ومجاراة لما يحصل فيه من ثورة تكنولوجيّة، فهذا النوع من التّرجمة يسهل كثيرا عمل المترجم، ويعينه على أداء دوره وتحقيق المردود المرجو منه. وتتمثل التّرجمة الإلكترونيّة في الاستعانة بالبرامج الإلكترونيّة في ترجمة النصوص اختصارا للجهد والوقت لدى المترجم، وتسهيلا لعمله.

"ظهر مفهوم التّرجمة الآليّة في العصر الحديث لوجود كميّة هائلة مما يجب ترجمته مما لا يكفي المترجمين من البشر القيام بجزء يسير منه خاصة بعد تفجر ثورة المعلومات وتنوع اللغات التّي تنتج المعارف اليوم مما ينبغي معرفته ممن لا يتكلمون تلك اللغة." (خضر، 2008)

والتّرجمة باستخدام الانترنت هي شكل آخر من أشكال التّواصل عبر العوالم الافتراضيّة، ومنه أصبح للترجمة دور كبير في مجتمعات المعلومات المستندة إلى قاعدة عريضة من شبكة الاتصالات الرّقميّة، وتقدم تقنيات التّرجمة نحو أفق بعيد تظهر فيه آليات ذكيّة، تكون قادرة على الإسهام في حل الأزمات عن طريق التّواصل أو قد تكون أحيانا عائقا في سبيل حل الأزمات واتخاذ القرارات الصّحيحة، وأفضل مثال على ذلك هو ما حدث في ترجمة خلاصة التّقرير المهم بخصوص تقرير الخبراء حول الأزمة اليمنيّة:

مثال1:

"The de facto authorities have committed acts that may, subject to determination by an independent and competent court, amount to war crimes."

"سلطات الأمر الواقع ارتكبوا أفعالا قد ترقى إلى جرائم حرب إلا أن تأكيد ذلك يبقى رهنا بتقييم تجريه محكمة مختصة ومستقلة."

مثال2:

« The group of experts have reasonable grounds to believe that individuals in the government of Yemen and the coalition may have conducted attacks in violation of the principles of distinction, proportionality and precaution that may amount to war crimes. »

"تتوفر لدى فريق الخبراء أسباب وجيهة للاعتقاد بأن أفرادا من الحكومة اليمنيّة والتّحالف بما في ذلك المملكة العربيّة السّعوديّة والإمارات العربيّة المتحدة يحتمل أن يكونوا نفذوا هجمات في انتهاك لمبادئ التّمييز والتّناسب والاحتياط، قد ترقى إلى جرائم حرب."

مثال3:

« Such acts, together with the requisite intent, may amount to international crimes. »

"من الممكن أن ترقى هكذا أفعال في حال توافر النيّة إلى جرائم دوليّة."

من الملاحظ أن هذه التّرجمات نقلت المعنى الأوليّ للجمل وليس المعنى الحقيقيّ لها، وهي ترجمة لم تراع الدّقة واكتفت بتقديم مكافئات سطحيّة للكلمات فوردت التّرجمة ناقصة المعنى.

تختلف صيغ الأفعال بين اللغات التّي تعرف في اللغة الانجليزيّة بأنها verbal modes وهي:

«English verbs have four modes: indicative, imperative, subjunctive, and infinitive. » (Fialip, 1978)

لكن صيغ الأفعال العربيّة التّي ينظر بها المتكلم إلى الفعل والطّريقة التّي يقدمه بها للمخاطب، تتمثل في المضارع والماضيّ والأمر، وهي تعتمد على السّياق وعلى أدوات الشّرط والنصب والجزم وعلى بعض المعينات اللفظيّة مثل قد وربما ويمكن للتعبير عن الزمن. وهو ما تم استخدامه في التّرجمة العربيّة وما تم تناوله من مختلف الوسائط الإعلاميّة والمنشورات الرّقميّة كما رأينا في الأمثلة الثلاثة السّابقة:

مثال1: قد ترقى إلى جرائم حرب

مثال2: قد ترقى إلى جرائم حرب

مثال3: من الممكن أن ترقى

وهي ترجمات خاطئة لأن الخبراء واثقون من ارتكاب جرائم حرب في اليمن، ولم يشككوا أبدا في ذلك ولم يقولوا أنها مجرد احتمالات، وهو الأمر الذي أدى ببعض الفاعلين إلى استغلال هذه التّرجمة للتقليل من شأن التّقرير وجعل جرائم الحرب المرتكبة فعلا مجرد احتمال لم يتم إثباته.

غير أن معدّي التّقرير باللغة الانجليزيّة استخدموا فعلا may وصيغة الشّرط ليقولوا أن ما حدث في اليمن هو في حقيقة الأمر جريمة حرب، إذا ما تم عرضه أمام محكمة دوليّة فهم لا يتحدثون عن مجرد احتمالات أو شكوك أو تكهنات، وإنما هم توخوا الرّصانة القانونيّة لأنهم ليسوا قضاة وبالتّاليّ تخيروا هذه الصّيغة التّي تخول لهم هذا المعنى بالإنجليزيّة.

فالفهم الكليّ للمعنى ينطلق من التّمكن من فهم اللغة والغوص في فكر المتكلم أو منتج الخطاب، يقول شتاينر Steiner في هذا الصّدد:

« L'interprétation c'est comprendre dans la langue et comprendre dans celui qui parle. » (Sleirmacher, 1999, p. 116)

"التّأويل معناه أن تفهم في إطار اللغة وأن تفهم في من يتحدث"

فلكل لغة نظرتها المختلفة للعالم، لأن عمليّة الفهم المستندة إلى التّأويل تسهم في الوصول إلى المعنى الحقيقيّ وتجاوز الالتّصاق بالشّكل اللغوي.

خاتمة: يجب على المترجم أن لا يتسرع في عمليّة التّرجمة، فمعرفة المعانيّ وحدها لا تكفيّ لصياغة جملة صحيحة في اللغة الهدف ويجب أن يكون المترجم أيضا يقظا إلى أن التّقابل اللغويّ الذي تتيحه برامج التّرجمة الإلكترونيّة ليس أساس التّرجمة، لأن اللغات تمتلك دلالات ومعانيّ لو استخدمت في غير موقعها عن جهل أو عن قصد، كفيلة بأن تغير مسار أشياء كثيرة خاصة إن كان مصدرها وسائل الإعلام والتّي من خلالها نقف على الأحداث، ومن خلال ذلك نتخذ مواقفنا اتجاه الأحداث.

ولذلك كان من المفروض القول بأن أطراف الصّراع ارتكبوا جرائم يمكن أن تعدها المحاكم جرائم حرب، إذ تشير هذه الإمكانيّة إلى ضرورة توفر شرط واحد ناقص وهو عرض القضيّة على محكمة دوليّة.

إن مسعى الأمم المتحدة من خلال إرسال خبراء دوليين وإقليميين إلى اليمن يتمثل في توظيف الوضع السّياسيّ والإنسانيّ المتدهور في اليمن للضغط على الأطراف المتحاربة للجلوس على طاولة التّفاوض ورفد صناع القرار المحليين والإقليميين والدّوليين بالمعرفة اللازمة من أجل الإسهام في خلق سلام يمنيّ أكثر ديمومة.

قائمة المراجع:

*إدير نصيرة ، "الترجمة في عصر المعلوماتية: الممارسات والأدوات والكفاءات"، المجلة الفلسطينية للتعليم المفتوح، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، المجلد 6، العدد 12 جانفي (كانون الثاني) 2018 ص ص 109- 118.

1/الطّائي محمد عبد الحسين، نظم المعلومات الإستراتيجيّة، دار الثقافة للنشر والتّوزيع، عمان، 2009

2/حسيب إلياس حديد، أصول التّرجمة، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان،2013

3/شريف درويش اللبان، تكنولوجيا الاتصالات المخاطر والتّحديات والتّأثيرات الاجتماعيّة، الدّار المصريّة اللبنانيّة، القاهرة، ط 3، 2012

4/محمد حسن القاضي، الدّور الإيرانيّ في اليمن وانعكاساته على الأمن الإقليمي، مركز الخليج العربيّ للدراسات الإيرانيّة، 2017

5/محمد محمد الهادي، نظم المعلومات في المنظمات المعاصرة، دار الشّروق، القاهرة، 1989

1/Emmanuel Pateyron, la veille stratégique, edition Economica, Paris, 1998

2/Hassan Ghazala, translation as problems and solutions, Dar Al Ilm Lilmalayin, Lebanon, special edition, 2008

3/Michael Oustinoff, traduire et communiquer à l'heure de la mondialisation, CNRS editions, Paris, 2011

4/Traduction et veille stratégique multilingue, actes, sous-direction de M.Guidère, édition le manuscrit, Paris, mai 2008

التّرجمة الشفويّة

الوساطة، الحياد والأمانة في التّرجمة الشّفهيّة

Mediation, Neutrality and Fidelity in Interpreting

نوريّة بلحاج*

د. بلقاسميّ حفيظة**

تاريخ الاستلام: 27/ 09/ 2019 تاريخ القبـــول: 20 / 10/ 2019

ملخّص: يناقش هذا المقال ثلاثة مفاهيم أساسيّة بات يثيرها النقاش في العقدين الأخيرين حول التّرجمة الشّفويّة هيّ الوساطة والحياد والأمانة. قد يعتبر الحياد والأمانة من المسلمات بحسب مدونات أخلاقيات المهنة في التّرجمة الشّفويّة، إلا أن الممارسة الفعليّة للترجمان في اللقاءات المباشرة والتّفاعلات وجها لوجه كما في التّرجمة المجتمعيّة يفرض النقيض. وقيام التّرجمان بدور الوساطة في العمليّة التّواصليّة يفضيّ إلى مسألة الحياد في التّرجمة الشّفويّة التّي يقابلها مسألة الحياد في عمليّة الوساطة. ولو أن المفاهيم هذه تبدو متنافرة لكنها تتفاعل فيما بينها ويؤثر بعضها على الآخر، وهيّ تصب في سياق مشترك يتحكم في العمليّة التّرجميّة وهو ما يحدد بالتّاليّ أداء التّرجمان النهائي.

كلمات مفتاحيّة: التّرجمة الشّفهيّة - الوساطة - الحياد - الأمانة.

Abstract: This paper tackles three basic disputed concepts in Interpreting through the last two decades: mediation, neutrality and fidelity. If neutrality and fidelity are two uncontested axioms as established by the Codes of Ethics, the actual practices of interpreters in direct meetings and interactions as in Community Interpreting prove the opposite. The interpreters4 role as mediators in communication conduces to the issue of neutrality in mediation. Those concepts seem to be distinct, yet they

* جامعة الشاذلي بن جديد، الطارف، الجزائر noria.belhadj@gmail.com ، (المؤلف المرسل)

** جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر witoyacine@yahoo.com

interact and affect one another, functioning in a common context ruling the interpretative process and defining subsequently the final rendition of the interpreter.

Keywords: Interpreting – Mediation –Neutrality–Fidelity.

مقدّمة: يعتبر تعريف التّرجمة بوصفها عمليّة وساطة من أكثر التّعاريف تعميما وشيوعا وبساطة في ظاهره غير أن مفهوم الوساطة في التّرجمة الشّفهيّة بكل أنماطها، وتوصيف التّرجمان بالوسيط بناء على هذا التّصورات من أشد المواضيع إسالة للحبر بين تأكيد وتشكيك وتقبل ومساءلة؛ على مدار العقدين الأخيرين في الدّراسات التّرجميّة الغربيّة التّي تتناول بالبحث التّرجمة الشّفهيّة إجمالا وعلى وجه التّحديد التّرجمة المجتمعيّة وكذا دور التّرجمان بوصفه "وسيطا" بين شخصين أو أكثر، وبين لغتين/ ثقافتين أو أكثر.

إن مفهوم الوساطة كما يستخدم في التّعاملات القانونيّة أو الاقتصاديّة أو السّياسيّة... الخ، لا يملك في التّرجمة دليلا يضبط حدوده ومعالمه. فهو يحمل كل ذلك الزخم الدّلاليّ ويسقط به على عمليّة التّرجمة، ما يطرح جملة من الإشكالات المفهوميّة والاصطلاحيّة منشؤها الاحتكاك بين مفهوم الوساطة عامة ومبدأ الحياد الذّي تقوم عليه قائمة التّرجمة الشّفهيّة، وقد يتشابك من جهة ثانيّة مع مبدأ الاحتراف في ممارسة التّرجمان - الذّي يبقى في نظر البعض مجرد قاموس ناطق حيّ متحرك - لوظيفته مهما كان نمط التّرجمة الذّي يشتغل به.

ولعل تحديد العلاقة بين التّرجمة والوساطة يمر أساسا بمحاولة ضبط مفهوم الوساطة هذا وكيفيّة تطبيقه في التّرجمة الشّفهيّة، وإلى أيّ مدى يسمح للترجمان بأن يذهب في لعب دور الوسيط، هل هذه الوساطة هيّ وساطة لسانيّة بحتة أم وساطة ثقافيّة أم كلاهما في آن واحد؟ هل تنحصر وساطة التّرجمان في نمط التّرجمة المجتمعيّة في الغرب مثلما في دوائر الهجرة والخدمات الاجتماعيّة أم يتعداها إلى الأنماط الأخرى؟ وهل يتعارض مفهوم الوساطة مع مفهوم الحياد أم أنهما يكملان بعضهما ضمن العمليّة التّرجميّة؟ ما موقع الأمانة من المفهومين؟ ومحاولة الإجابة عن هذه التّساؤلات هيّ الأفكار الأساسيّة التّي تتمحور حولها هذه الأوراق البحثيّة التّي تبغيّ التّدقيق في القضيّة من وجهة نظر الباحث العربيّ على اعتبار أن الموضوع نادر التّدارس في الأبحاث باللغة العربيّة.

1. الوساطة: يعلق بوشهاكر (Pöchhacker,2008) في بدايّة نقاشه للطرح الذّي يقدم التّرجمة مبدئيا على أنها عمليّة وساطة بقوله: "يبدو أن هنالك افتراضا متجذرا بعمق ولو أنه غير محدد على العموم بين أولئك الذّين يعملون في ميدان التّرجمة (والتّرجمة الشّفهيّة) أن ما يقومون به هو شكل من أشكال الوساطة".[1]

وبالعودة إلى أصل كلمة[2] « mediation » (وساطة) في اللغة الانجليزيّة بحسب قاموس أكسفورد الالكترونيّ فإنها ترجع إلى الكلمة اللاتينيّة « mediatus » و معناها التّموضع في الوسط. ويقدم ذات القاموس تعريف كلمة وساطة بأنها: "التّدخل في نزاع ما بغرض حله. هيّ تحكيم". كذلك هي: "التّدخل في عمليّة ما أو علاقة ما. شفاعة. أو توسطا."

أما المعانيّ الأساسيّة للفعل[3]« mediate » (توسط) كما يسردها ذات القاموس المذكور فهيّ التّاليّة:

- التّدخل في نزاع ما بغرض التّوصل إلى اتفاق أو مصالحة.
- العمل كوسيلة توصيل (نقل أو تبليغ).

العمل كصلة بين شيئين.

ويبدو جليا أن المعنى الأول هو الطّاغيّ في استخدام المصطلح نظرا لتعلقه بالمجال القانونيّ في الغالب أما من وجهة نظر التّرجمة فإن المفردة العربيّة "وساطة" تمثل المكافئ المثاليّ للكلمة الأجنبيّة في هذه السّياقات.

ظاهريا قد لا تشكل مفردة 'وساطة' غموضا معرفيا، غير أن مقاربة مفهوم الوساطة بقيت لفترة معقدة إلى حد بعيد. حيث يصرح بركوفيتش (Bercovitch,2001) أنه: "لسنوات عديدة عانت دراسة الوساطة من عدم الدّقة المفاهيميّة ونقصا مذهلا في المعلومات."[4] إذ كان هناك قدر كبير من المقاومة في المجتمعات الغربيّة لإمكانيّة تحليل وفهم طبيعة الوساطة، بما أن ممارسيها أرادوا الحفاظ على شيء من الغموض بشأنها.

ومن جهة ثانيّة يرى باحثون آخرون على غرار كارنفال وبريت (Carnvale&Pritt,1992) أن :"ميدان البحث في الوساطة هو ميدان متعدد التّخصصات، تلتقيّ فيه إسهامات من علماء النفس والاقتصاد والسّياسة والاجتماع والأنثروبولوجيا، وعلماء وباحثين في مجال الاتصالات والعلاقات الصناعيّة والقانون والسّلوك التّنظيمي".[5] وهو في هذه النقطة بالذّات يتشارك مع ميدان التّرجمة الذّي طالما تقاطعت فيه تخصصات أخرى خارجة عنه وحورت كل من منظورها الدّراسات والنظريات المختلفة من لسانيّة ووظيفيّة وسوسيولسانيّة وتأويليّة و غيرها التّي رسمت خارطة طريق وتطور علم التّرجمة.

أما اصطلاحا، نذكر ما تورده الموسوعة العالميّة للعلوم الاجتماعيّة والسّلوكيّة: "الوساطة هيّ عمليّة يقوم من خلالها طرف ثالث (غالبا ما هو حياديّ وغير منحاز) بتسهيل اتفاق متفاوض عليه بالتّراضيّ بين أطراف ما من دون تقديم قرار رسمي."[6] وما يلفت الانتباه في هذا التّعريف هو عنصر الحياد وعدم الانحياز لأيّ طرف من أطراف عمليّة الوساطة وعدم محاولة التّأثير بطريقة أو بأخرى على خلاصة الأخذ والرّد لصالح أحدهما من قبل الوسيط كما هو مفترض.

وتتمثل أهم مميزات الوسيط فيما يلي:

- ❖ العدل (لا يرجح كفة طرف على الآخر)
- ❖ الحياد (لا يصدر أحكاما على موضوع النزاع)
- ❖ كتمان السّر المهني.
- ❖ الإنصات الجيد.
- ❖ التّواصل السّليم والواضح.
- ❖ مؤثر (يوجه مشاعر وأحاسيس أطراف النزاع ويشجعهم على تحديد الدّواعيّ الحقيقيّة للنزاع).

من جانب أول، فأينما كان هنالك نزاعات اجتماعيّة، سياسيّة، ماليّة، تجاريّة، قانونيّة، إيديولوجيّة إقليميّة أو غيرها، كان هنالك حاجة للوساطة حسب كل اختصاص. الوساطة جسر يربط بين أفراد متنازعين عاجزين عن التّفاهم فيما بينهم لأسباب معينة. هيّ قناة لتمرير الأفكار في أخذ ورد بين أطراف في عمليّة محددة مهما كان طابعها. فالوساطة بهذا المنظور شكل من أشكال التّواصل. وهيّ بهذا المعنى تقع في دائرة واحدة مع التّرجمة التّي تهدف أساسا إلى التّواصل.

ومن جانب آخر، خلقت الموجة المكثفة الحاليّة للمهاجرين إلى أوروبا صداما ثقافيا مع مجتمعاتها المتعددة الثقافات. كما أن الاختلافات اللغويّة والثقافيّة تؤثر تأثيرا كبيرا على التّكامل السّلس والتّعايش للمهاجرين في النسيج الاجتماعيّ للبلد المضيف؛ وبطبيعة الحال، تولدت عنه صعوبات في الاتصالات ومعالجة المعاملات.

الرّسميّة مع الجهات الحكوميّة، والمجموعات الأخرى وأرباب العمل. وهيّ نفس الظاهرة التّي تعيشها دوائر الهجرة في أمريكا الشّماليّة والتّي انعكست على الدّراسات التّرجميّة المتخصصة في التّرجمة المجتمعيّة.

حيث تهدف التّرجمة المجتمعيّة (Community Interpreting) - أو ما قد يشار إليه بالتّرجمة في المرافق العامة- إلى"تمكين الأفراد والمجموعات في المجتمع ممن لا يتكلمون اللغة الرّسميّة أو السّائدة التّي تستعملها الحكومة المحليّة عند تقديم الخدمات – تمكّنهم من الحصول على هذه الخدمات والتّواصل مع من يقدمونها".[7]

وأكثر المجالات التّي تستعمل فيها التّرجمة المجتمعيّة بشكل معتاد هيّ الخدمات الاجتماعيّة مثل الضّمان الاجتماعي، والإسكان، والتّوظيف، والمدارس؛ وكذا المجال الصحيّ مثل مراكز رعايّة الأطفال والمستشفيات وعيادات الصحة العقليّة؛ وكذا المجال القانونيّ مثل السّجون، وأقسام الشّرطة أو عند التّعامل مع ضباط متابعة المساجين المطلق سراحهم".[8]

وقد نجم عن تلك الوضعيّة بروز وظيفة الوساطة بين الثقافات، في إطار خدمة أكثر تخصصا تهدف إلى مساعدة الطّرفين (السّكان الأصليين والمهاجرين) من أجل فهم أفضل لبعضهم البعض ليس فقط في الكلمات ولكن أيضا في الثقافة، حتى يكون التّواصل فعالا وذا مغزى. إذ "استدعى ذلك نمطا جديدا من الوساطة، هو الوساطة الثقافيّة"[9] كما يشير إليه بركوفيتش (Bercovitch,1996).

كان استخدام المترجمين الفوريين كطريقة لسد تلك الفجوة أمرا لا مفر منه. غير أن عدد العاملين في هذه السّياقات لا يغطيّ الطّلب، بالتّاليّ وتلبيّة لاحتياجات السّوق التّي لا توفر عددا كافيا من التّراجمة والمترجمين المحترفين غالبا ما يفتح مجال اللجوء إلى المتطوعين من العارفين باللغتين والثقافتين من مهاجرين سابقين أو أبناء الجاليّة. ولا بد أن يكون لهذا الواقع تأثير على أداء التّرجمة وضبابيّة المهمة. حيث ترجح وادنسجو(Wadensjo,1998) أن التّراجمة العاملين في المجال "لا يمكنهم تجنب العمل كوسطاء بين الثقافات".[10]

وغير بعيد عن هذا السّياق يرى تافت (Taft,1981) أن الوسيط بين اللغات هو:" شخص يسهل التّواصل والتّفاهم والتّعامل بين أفراد يختلفون في اللغة و/أوالثقافة. يتمثل دوره/دورها في التّرجمة الشّفهيّة لعبارات ومقاصد وتصورات مجموعة ما لمجموعة أخرى بغايّة تشكيل تواصل متوازن بينهما. إذ أنه شخص يمتلك فضلا عن المعرفة العميقة باللغات، مستوى عاليا من الوعيّ الثقافي الذّي يمكنه/ يمكنها من التّفاوض بشأن المعنى بين الثقافتين المعنيتين و يجعله قادرا على نقله لأفراد المجموعة الأخرى".[11]

وعليه يظهر مبدئيا أن تواجد التّرجمان بين طرفين وبين لغتين/ثقافتين هو ما شجع على اعتماد مصطلح توسط لوصف المهمة التّي يقوم بها فهو الصلة بين الأشخاص وبين اللغات/الثقافات، كما أنه يعمل كوسيلة أو قناة توصيل وتبليغ بين متحدثين بلغتين مختلفتين سواء كان ذلك في الحالات العاديّة أم في ظروف نقاشات ونزاعات لبلوغ اتفاق ما وحل لها. فالمعانيّ الثلاثة المذكورة سابقا للفعل توسط يمكن أن تساق كلها لوصف وظيفة التّرجمان، ولو أن المعنى الثانيّ هو أكثر ما يعبر عن ثنائيّة التّرجمة والوساطة.

ومن جهة ثانيّة، يشترك الوسيط والتّرجمان في نقاط عديدة أهمها أن وظيفتهما استجابة لحاجة في المجتمع تمكينا وتسهيلا للتواصل؛ ضرورة وقوفهما محايدين في العمليّة التّواصليّة وإلمامهما التّام بموضوعها؛ الإنصات الجيد والأداء السّلس؛ الأمانة في أداء المهمة المنوطة بهما؛ اشتغالهما وفق أخلاقيات المهنة التّي تضبط مجال عمليهما. إلا أن التّرجمان يختلف عن الوسيط في وجوب امتناعه عن التّأثير على سير العمليّة التّواصليّة. وهذا هو المفروض نظريا، لكن في الواقع:" بما أن لأفعال ترجمان ما تأثيرا آنيا كبيرا على تقدم وخلاصة التّفاعل أصبح شائعا بشكل متزايد اعتبار نشاط وساطة التّرجمان نشاطا

'يعدل' و'يدير' مجريات التّفاعل من أجل الوصول بها إلى خلاصة سلسة/مقبولة"[12] بحسب قول بوشهاكر(Pöchhacker,2008).

وإذا عرجنا مجددا على التّعريفات التّي تقدم للوساطة كما لاحظنا، يخلص بركوفيتش (2008) إلى أن:" عددا كبيرا من التّعاريف ترتكز على الحياد و عدم التّحيز، في مقابل التّحيز، بكونها الصفات المميزة للوساطة".[13] وعليه وجب التّوقف عند مفهوم الحياد و الحياد في التّرجمة الشّفهيّة من أجل رسم حدود بارزة أكثر لمفهوم الوساطة.

2. الحياد: تؤكد الجمعيّة الدّوليّة للتّراجمة والمترجمين (AIIC) على أن "التّراجمة طالما أسهموا في تطور التّجارة الدّوليّة والتّبادل الثقافي."[14] وهو أمر يمكن أن يسقط على دور الوسطاء عبر التّاريخ. وفي مقال مطول عن أخلاقيات المهنة يتم التّركيز على ثلاث نقاط هيّ أسس وركائز عمل هذه الجمعيّة تتمثل في السّريّة والنزاهة والزمالة، حيث يفترض بكل ترجمان ومترجم منتسب لها الالتّزام بها وتطبيقها في عمله، ويخلص ذات المقال في فقرة منه إلى أنه: "بناء على ذلك، فإن النزاهة الأخلاقيّة و السّريّة معا يؤديان إلى الحياد".[15]

ولا مناص قبل الخوض في مفهوم الحياد من الإشارة إلى المفارقة في دلالة مفردة حياد التّي يعرف العام والخاص أنها اتخاذ موقف وسط بين طرفين، رأيين أو قضيتين أو غير ذلك وعدم الانحياز إلى جانب معين مع أن الأصل الذّي اشتقت منه الكلمة العربيّة أيّ "حاد" أو "حيد" يعنيّ نقيض ذلك تماما.

فحاد عن الشّيء في مادة "حيد" في تاج العروس:" حاد عنه، يحيد حيدا بفتح فسكون وحيدانا محركة على الأصل في المصادر ومحيدا... مال عنه وعدل" وهو بنفس المعنى في لسان العرب. غير أن الاستخدام المعاصر للمفردة هو عدم الميل إلى طرف من أطراف الخصومة.

أما المعانيّ الحديثة للمصطلح "neutral"[16] فتشمل:

1. لا فاعل ولا سلبي.
2. لا يكون طرفا في جهات الجدال.
3. لا يشارك في حرب ما، بتقديم مساعدة فاعلة لأيّ من المتقاتلين.
4. لا يكون في صف أيّ من الأطراف داعما ومانحا الأفضليّة.

ومع ذلك يؤكد و. فايس (W.Vice) أن:"الحياد ليس بالشّيء الذّي يعطي تعريفا واضحا وجوهريا. الحياد ليس ماهيّة؛ إنه غياب. إذ يجب علينا أن نرقص حوله بما يكفي من المرادفات و الأمثلة حتى نتمكن من إدراك متى لا يكون حاضرا".[17]

وبعكس دور المترجم في التّرجمة التّحريريّة، فإن موضوع دور التّرجمان في عمليّة التّرجمة قد هيمن على ميدان التّرجمة الشّفهيّة المجتمعيّة، والدّراسات في هذا المجال المحدد قد ركزت على التّصورات والتّوقعات التّي يرسمها مستعملو خدمات التّرجمة الشّفهيّة وممارسوها في رأيّ جاكبسن[18] (Jacobsen,2009). وتفسير هذه الوضعيّة بحسب لانغ (Lang,1978) أن "التّراجمة المجتمعيين غالبا ما هم مشاركون فاعلون في العمليّة"[19] على الرّغم من أن الدّور الرّسميّ الذّي يناط بهم هو كونهم فاعلين سلبيين. وهذه النقطة من أهم النقاشات التّي تدور حول مدى بروز التّرجمان أثناء الموقف التّواصلي.

و يمكن تلخيص أدوار التّرجمان المجتمعيّ في أربعة رئيسيّة كما تحددها روي[20] (Roy,2002) في مؤلفها القيم: دور الناقل أو الدّور اللساني؛ دور مسهل أو موضح التّواصل؛ دور الوسيط ثنائيّ اللغة – ثنائيّ الثقافة أو الوسيط (السّمسار)[21] الثقافي، و دور المحامي/المرافع أو المعين. ويمكن ببساطة استخلاص أن الحياد يمكن تحقيقه من خلال نموذج يحترم الدّور الأول الذّي يجعل من التّرجمان مجرد آلة أو قناة تنقل الخطاب من لغة إلى لغة ثانيّة. "فنموذج الناقل يركز على الأمانة اللسانيّة و إعادة البناء التّقنيّة للكلام المترجم شفهيا، مع إغفال أيّ اهتمامات أخرى".[22]

و يرى ديريكر (Diriker,2004) من جهته أنه:" في أبحاث التّرجمة الشّفويّة المجتعيّة، تركز الكثير من الدّراسات على مدى تأثير وساطة التّرجمان على عمليّة التّفاعل و على العلاقات بين المتحادثين المشتركين فيها، و كيف أنها تبوح و تمثل و تعيد إنتاج و تسترجع أحيانا فروقات القوة بين الأفراد، تماما كما بين الأفراد والمؤسسات أو المجتمع عموما".[23]

و مع أن مدونات أخلاقيات المهنة، التّي تعد القاعدة النظريّة لمعايير ممارسة مهنة التّرجمة الشّفهيّة تركز على ضرورة حياد التّرجمان إلا أن الممارسة في الواقع قد لا تعكس تلك الصورة الكاملة، فكما يصرح ميتزغر (Metzger,1999): "في النقاشات حول مسألة حياد التّرجمان، ما يتشاركه التّراجمة والعامة من أقاصيص توحيّ بأن التّصور التّقليديّ لدور التّرجمان بوصفه ناقلا محايدا للغة يتعارض مع تجارب الناس في واقع الحياة".[24]

وبين مؤكد على ضرورة غياب التّرجمان كطرف فاعل أثناء العمليّة التّواصليّة، ومدافع على حضوره تورد جيانغ (Jiang,2007) أنه: "ما من توافق حول دور التّرجمان في وضع ترجميّ - وسيطيّ حقيقيّ وما من توافق حول الأسس التّواصليّة التّي تحدد دور التّرجمان الفرديّ في خضم هذين الرّأيين المتعارضين ضمن سيناريو ترجميّ حقيقي".[25]

لكن الأمر المؤكد أن هناك توجهات جديدة ومتناميّة في مجال التّرجمة الشّفهيّة المجتمعيّة بوجه خاص ترافع من أجل الابتعاد عن الصورة النمطيّة للترجمان كما ترسمها مدونات أخلاقيات المهنة وتقبل

الصورة الحقيقيّة للترجمان كما يفرضها الواقع والممارسة الفعليّة للمهنة. وهو ما عبرت عنه روبرتس (Roberts,1994) بالقول: "قراءة متأنيّة مقتضبة للآراء المعبر عنها من قبل العديد من المؤلفين على مدى العشريّة الفارطة تظهر تراصفا مستمرا من الحياد/عدم بروز التّرجمان نحو الانخراط المباشر لهذا الأخير باعتباره موفقا بين الأطراف، مع مواقف توسطيّة بين الأمرين تحيل بتنوع إلى المشاركة الفعالة المساعدة، الوساطة الثقافيّة والمرافعة".[26]

وتجدر الإشارة إلى أن بانكروفت[27] (Bancroft,2005) قد خلصت في أشمل دراسة استقصائيّة أجريت حتى يومنا عن تلك المدونات إلى جملة من المفاهيم الأخلاقيّة والمعايير الجوهريّة، من بينها ثلاثة تعد عالميّة أو مبادئ أخلاقيّة واسعة الانتشار هي: السّريّة (التّكتم)، الدّقة و/أو التّمام، والحياد. في حين علق بوشهاكر (Pöchhacker,2015)[28] من جانبه أن الكفاءة و النزاهة و السّريّة معايير متفق عليها قطعا في حين أن الحياد والأمانة تشكل تعقيدا وجدليّة في تمظهرها. ومسألة بروز التّرجمان (visibility) من عدم بروزه (invisibility) خلال الفعل التّرجميّ من القضايا الجوهريّة الأخرى المرتبطة بدور التّرجمان التّي تثير الجدل بين الباحثين في الدّراسات التّرجميّة الشّفهيّة مؤخرا.

بناء على ذلك وجب إلقاء نظرة على مفهوم الأمانة الذّي يدرجه الكثيرون ضمن التّوجه الأخلاقيّ في تحديد مبادئ ومعايير التّرجمة الشّفويّة. مع ضرورة التّنويه إلى ما نتج عنه من خلط في مهنة التّرجمة الشّفويّة بين مبادئ الأخلاق (codes of ethics) ومبادئ السّلوك (codes of conduct) حيث يرى عليّ درويش[29] أنه لا بد من التّمييز بينهما. فمعرفة الفرق بينهما تساعد التّرجمان ومن يقوم بتقويم أدائه. والغايّة من كليهما مساعدة التّرجمان الممارس في أداء عمله بكل احترافية وأمانة ودقة ووعيّ وتجنب المواقف التّي تعرض نزاهته أو سمعته وسمعة مهنته للخطر وتنظيم سلوكه المهني.

3. الأمانة: يورد بوشهاكر (Pöchhacker,2004) [30] أن الأمانة والدّقة بالاشتراك مع التّمام تتقدم في أدبيات دراسات التّرجمة الشّفهيّة بكونها ضوابط معياريّة متفق عليها على نحو واسع، إذ يعتمدها العديد من الباحثين لقياس وتقدير أداء التّرجمان. وفي واقع الأمر، يبدو حسبه أن غالبيّة المؤلفين الذّين تعرضوا لمفهوم الأمانة استنسخوا المعتقد الأساسيّ الذّي نادى به هاربرت (Herbert,1952) أن "كل ترجمة شفهيّة ينبغيّ أن تنقل بأمانة وتمام أفكار المتحدث الأصلي".[31]

لقد بقيّ مفهوم الأمانة ضبابيا لزمن طويل، فبالنسبة للبعض تكون التّرجمة أمينة للنص عندما تحترم المحتوى العام للنص المصدر، وبالنسبة للبعض الآخر فالأمانة للنص هيّ التّرجمة الحرفيّة، أيّ ترجمة النص كلمة بكلمة. ومما لا شك فيه أن الجدال الأزليّ حول الأمانة الذّي خيم على الدّراسات في التّرجمة عامة لعدة قرون انطلاقا من شيشرون (Cicéron)، مرورا بسانت جيروم (Saint Jérome)، ثم

اتيان دوليّ (Etienne Dollet) وخواكيم دو بيليّ (Joachim Du Bellay) في عصر النهضة، حتى زمن جورج مونان (George Mounin) و"الخائنات الفاتنات"، كذلك ولتر بنجامين (Walter Benjamin) وصولا بعدها إلى نظريّة المعنى ومدرسة باريس، لم يهمش كليّة في النقاشات النظريّة المتقدمة في دراسات التّرجمة الشّفهيّة.

وبمقابل نماذج دور التّرجمان الأربع التّي أشرنا إليها، طبعت الدّراسات التّرجميّة أيضا بأربع مقاربات أخلاقيّة تتمثل في التّمثيل، الخدمة، التّواصل، احترام المعايير[32]. ويرى كليفورد (Clifford,2004) أن المصطلح المفتاح في المقاربة الأولى هو الأمانة (fidelity/faithfulness)، مع حضور بارز لمصطلحات مثل الدّقة والتّكافؤ؛ ومن أجل تحقيقها يمتنع التّرجمان عن أيّ زيادة أو حذف أو تغيير في النص الأصلي.[33]

إن الأمانة والمصطلحات المرادفة لها في العديد من اللغات ترتبط ضمنيا مع دلالات الثقة والنزاهة وتستدعيّ أخلاقيات التّرجمان ومهنيته في ممارسة وظيفته. على الرّغم من أن المفردة 'Fidelity' من جهة أقل استخداما في الدّراسات التّرجميّة باللغة الانجليزيّة من مقابلها الفرنسيّ fidélité في المؤلفات باللغة الفرنسيّة حول التّرجمة ومن جهة ثانيّة تميل غالبا إلى الإحالة على مفهوم الدّقة 'Accuracy'.

وتجدر الإشارة إلى أن أول ربط مفاهيميّ بين الأمانة والدّقة برز للوجود عندما استخدمت سليسكوفيتش[34] (Seleskovitch,1978) في مطالبتها بضرورة "الدّقة المطلقة" "total accuracy" كترجمة للعبارة fidélité" "absolue في ندائها الأصليّ باللغة الفرنسيّة في مؤلفها "التّرجمان في المؤتمرات الدّوليّة"L'Interprète" "dans les Conférences Internationales".[35]

والاعتقاد الرّاجح أن مصطلح الدّقة بطابعه التّقنيّ وابتعاده عن الأخلاقيّ من الدّلالات الحافة التّي توحيّ بها مفردة الأمانة، يتناسب أكثر مع المقاربة الوظيفيّة التّي مالتّ إليها الدّراسات التّرجميّة الشّفهيّة انطلاقا من سنوات الثمانينات، ولعله نوع من التّحرر من موضوع الأمانة الذّي سيطر على الكتابات في دراسات التّرجمة التّحريريّة قبلها.

ومعتقد الأمانة (الذّي يحيل إلى التّمام والدّقة) في التّرجمة الشّفهيّة يصب في صميم دور التّرجمان ويظل المطلب المسلم به ضمنيا عالميا على الرّغم من أن المفردة بحد ذاتها تستخدم تصريحيا بشكل أقل في دراسات التّرجمة الشّفهيّة. وحينما أسست سليسكوفيتش نظريّة المعنى أو النظريّة التّأويليّة في التّرجمة أكدت بحزم على أن التّرجمان ملزم بفهم المعنى والقبض عليه خارج حدود الكلمات ثم عليه أن يلبسه مفردات اللغة الثانيّة المنقول إليها، وهذا جوهر الأمانة من منظورها أيّ الأمانة للمعنى.

وعمليّة التّرجمة حسب هذه النظريّة تنقسم بشكل مبسط إلى ثلاث مراحل:

- الفهم: Compréhension

وهيّ مرحلة تتلخص في تأويل الخطاب في اللغة الأصل للإحاطة بالمعنى المراد تبليغه في اللغة الهدف.

- الانسلاخ اللغوي: Déverbalisation

وهيّ مرحلة تهدف إلى تحرير المعنى من البنيات اللغويّة للنص الأصل حتى لا تتداخل مع بنى اللغة الهدف في النص المترجم.

- إعادة التّعبير: Réexpression

وهيّ المرحلة الأخيرة في عمليّة التّرجمة وتهدف إلى إعادة صياغة نفس المعنى مع احترام كامل لخصوصيات التّعبير في اللغة الهدف.

أما دانيال جيل (Daniel Gile,1992)[36] الذّي يعتبر أول من صك تسميّة دراسات التّرجمة الشّفهيّة (Interpreting Studies) فيذهب إلى أن كل ترجمة شفهيّة ينبغيّ أن تكون أمينة للأصل من حيث الخطاب و الأسلوب. بينما ينادي هاريس (Harris,1990) من جهته بصيغة "المتحدث الصادق" كمعيار للأمانة؛ و في رأيه على التّرجمان بوصفه ممثل المتحدث الأصليّ "أن يعيد صياغة أفكار هذا المتحدث و طريقة التّعبير عنها بأكبر دقة ممكنة و من دون أيّ حذف يذكر".[37]

لقد أثارت التّجربة التّي قام بها جيل(Gile,1992) [38] حول المتغيريّة في التّصورات عن الأمانة الشّكوك حول التّراجمة أنفسهم و كيفيّة تصورهم للمفهوم. حيث لاحظ كيف أن مقاطع من الخطاب المترجم في اللغة الهدف قيدها بعض المشاركين في التّجربة على أنها تحمل أخطاء أو حذفا، في حين لم يشر إليها البعض الآخر. وهو الأمر الذّي جعله يتساءل عما إذا كان ذلك حدث سهوا أم أنه يعكس الاختلاف في التّقييم الناتج عن المعايير المتباينة في تحديد الأمانة.

خاتمة: في المحصلة، سواء أخذت الأمانة من منظور لسانيّ بحت أم بمقاربة أخلاقيّة، إن هيّ استهدفت الكلمات أم المعنى، هل تكون للخطاب في شكله وعناصره النحويّة أم للموقف ومستخدمها أيّ الزبون الذّي يترجم له، فإنها تظل زئبقيّة الطّبيعة وتخضع لمعايير فرديّة في الأداء والتّقييم على حد سواء، هيّ بحق غايّة طوباويّة يسعى كل ترجمان إلى بلوغها احتراما لمبادئ أخلاقيات المهنة والاحترافيّة في أداء مهمته. فأمانة التّرجمان في وساطته اللسانيّة الثقافيّة تخوله لاتخاذ القرارات الفرديّة النهائيّة حول حدود حياده أثناء نقله لأفكار وانطباعات مستخدمه المهاجر أو المريض أو المتابع قضائيا بشكل خاص الذّي يعتمد عليه كليّة في مواقف حقيقيّة قد ترهن مستقبله وحياته. ولعل طبيعة الأمانة تلك هيّ ما تجعل منها ظاهرة مفتوحة للنقاش الدّائم وتصبغها بطابع جدليّ لم يتم حتى يومنا الفصل في أحقيّة أسس أو معايير محددة على حساب أخرى.

قائمة المراجع:

علـيّ محمـد الـدّرويش، دليـل التّرجمـان في مبـادئ التّرجمـة الشّـفويّة ، منشـورات شـركة رايتسـكوب المحدودة، طبعة 2011، ملبورن، أستراليا. ص 200- 201.

Marjory Bancroft, The Interpreter's World Tour. An Environmental Scan of Standards of Practice for Interpreters, California. USA. The California Endowment. 2005.

Jacob Bercovitch, Resolving International Conflicts; The Theory and Practice of Mediation, Lynne Rienner Publishers, USA, 1996.

Jacob Bercovitch, Theory and Practice of International Mediation: Selected Essays, Routledge, London & New York, 2001.

Stephen Bochner, The Mediating Person: Bridges between Cultures, Cambridge, Schenkman, 1981.

Carmen Valero Carcès & Anne Martin, Crossing Border in Community Interpreting: Definitions and Dilemmas, Amsterdam /Philadelphia, John Benjamins Publishing Company, 2008.

Peter, J Carnevale J & Dean Pritt, Negotiation and Mediation, Annual Review of Psychology, Volume 43, 1992.

Sylvana E. Carr et al, The Critical Link: Interpreters in the Community, Amsterdam /Philadelphia, Benjamins Publishing Company. 1997.

Andrew Clifford, Is Fidelity Ethical? : The Social Role of the Healthcare Interpreter 1, TTR: traduction, terminologie, rédaction, Volume 17, Numéro 2, 2e semestre 2004.

Ebru Diriker , De-/re-contextualizing Conference Interpreting, Amsterdam and Philadelphia, John Benjamins,2004.

Dollerup,C. and Loddegaard,A. Teaching Translation and Interpreting. Amsterdam and Philadelphia. John Benjamins Publishing Company, 1992.

David Gerver and Wallace Sinaiko, *Language Interaction and Communication*. New York/London, 1978.

Daniel Gile, Variability in the perception of fidelity in simultaneous interpretation, Hermes, Journal of Linguistics no. 22 – 1999.

Brian Harris, "Norms in Interpretation", *Target* 2 (1). 1990.

Jean Herbert, The Interpreter's Handbook: How to Become a Conference Interpreter. Geneva. Georg. 1952.

Bente Jacobsen, The Community Interpreter: A Question of Role, *Hermes- Journal of Language and Communication Studies,* 42, 2009.

Melanie Metzger, *Sign Language Interpreting: Deconstructing the Myth of Neutrality.* Washington, DC: Gallaudet University Press, 1999.

Pöchhacker Franz and Miriam Schlesinger, *The Interpreting Studies Reader*. London: Routledge, 2002.

Franz Pöchhacker, Introducing Interpreting Studies. London/ New York: Routledge. 2004.

Franz Pöchhacker, Routledge Encyclopedia of Interpreting Studies. London/ New York: Routledge. 2015.

Anthony Pym, The return to ethics, special issue of the Translator 7, 2001.

Vice J.W, Neutrality, Justice, and Fairness, UCI Ombudsman: The Journal.

Danica Seleskovitch, L'Interprète dans les Conférences Internationales : Problèmes de Langage et de Communication, Paris, Minard Lettres Modernes, 1968.

Danica Seleskovitch, Interpreting for International Conferences, Washington, DC. Pen and Booth, 1978.

Cecillia Wadensjo, Interpreting as Interaction, London & New York, Routledge, 1998.

الهوامش:

(1) Franz Pöchhacker, 2008:P10.

(2) https://en.oxforddictionaries.com/definition/mediation

(3) https://en.oxforddictionaries.com/definition/mediate

(4) Jacob Bercovitch, 2001:P66.

(5) Peter, J Carnevale J & Dean Pritt, 1992:P561.

(6) International Encyclopedia of Social and Behavioral Sciences, P9507.

(7) Sylvana E. Carr et al, 1997 :P8.

(8) https://benjamins.com/online/hts/articles/comm3.ar

(9) Jacob Bercovitch, 1996:P07.

(10) Cecillia Wadensjo, 1998, P75.

(11) Ronald Taft, 1981:P73.

(12) Pochhacker (2008), ibid. P13.

(13) Bercovitch (1996), ibid. P18.

(14) https://aiic.net/mode/5/conference-interpreting/lang/1

(15) https://aiic.net/page/739/aiic-and-ethics/lang/1

(16) https://en.oxforddictionaries.com/definition/neutral

(17) Vice J.W,

(18) Bente Jacobsen, 2009:P 155-166.

(19) Ranier Lang, 1978:231-244.

(20) Cynthia Roy, (in) Pöchhacker Franz and Miriam Schlesinger (2002):P345-353.

(21) الوسيط/السّمسار هيّ ترجمة للمفردة الانجليزيّة broker، و هيّ مرادف للمفردة mediator مع دلالات حافة أردنا الاشارة اليها.

(22) Andrew Clifford, 2004:P95.

(23) Ebru Diriker , 2004:P2.

(24) Melanie Metzger, 1999:P1.

(25) Lihua Jiang, 2007:P312.

(26) Roda Roberts , 1994:P127-138.

(27) Marjory Bancroft, 2005:P18

(28) Franz Pöchhacker, 2015:P146.

(29) عليّ محمد الدّرويش، 2003، ص 200- 201.

(30) Franz Pöchhacker, 2004:P141.

(31) Jean Herbert, 1952:P4.

(32) Anthony Pym, 2001:P129-138.

(33) Andrew Clifford, 2004:P97.

(34) Danica Seleskovitch, 1978:P102

(35) Danica Seleskovitch, 1968:P166.

(36) Daniel Gile, (in) Dollerup, C. and Loddegaard, A. 1992:P189.

(37) Brian Harris, 1990:P118.

(38) Daniel Gile, 1999:P51-68.

التّرجمة الإعلاميّة السياسيّة

تأثير الإيديولوجيا في ترجمة عناوين الأخبار الصحفيّة السّياسيّة

The Impact of Ideology on the Translation of Political Headlines

مسعود بوخالفة*
محبوبة بكوش♥

تاريخ الاستلام: 16 / 10/ 2019 تاريخ القبـــول: 22/ 11/ 2019

ملخّص: تعدّ التّرجمة عمليّة خاضعة إلى عوامل غير لغويّة متعددة تفرض منطقها على سير العمليّة التّرجميّة من جهة وعلى المنتج التّرجميّ المتمثّل في النص المترجم من جهة ثانية. ولعلّ الأخبار الصحفيّة السّياسيّة تمثل أحد النماذج النصيّة التّي تخضع ترجمتها إلى مثل هذه العوامل التّي تتداخل وتتفاعل مع المعرفة اللغويّة للمترجم ومع مهارته تاركة بذلك بصمتها على منتجه النهائي. ومن بين هذه العوامل عامل الإيديولوجيا التّي قد تنبع من ثقافة المترجم أو من متطلبات زبائن التّرجمة وقارئيها. تهدف هذه الدّراسة إلى تتبع تأثير الإيديولوجيا في ترجمة عناوين الأخبار الصحفيّة السّياسيّة بين اللغتين العربيّة والإنجليزية، وذلك من خلال الاستفادة من منهج التّحليل النقديّ للخطاب المتمثل في منهج تحليليّ يضيف إلى المقاربات اللسانيّة التّحليليّة معطيات ذات أبعاد اجتماعيّة وسياسيّة مثل السّلطة والتّنافس بين الأحزاب السّياسية، مما يؤثر في طرق التّعبير والتّرجمة. تتمثل المدونة التّي تتناولها هذه الدّراسة في مجموعة من العناوين الصحفيّة السّياسيّة تتعلق بنزاعات ذات بعد دوليّ في الشّرق الأوسط.

كلمات مفتاحية: التّرجمة؛ الإيديولوجيا؛ التّحليل النقديّ للخطاب؛ ترجمة العناوين السّياسية.

Abstract: Translation is deemed a process that undergoes several extra-linguistic factors that may shape the translation process and final product as well. Political pieces of news seem to be a relevant sample of translated texts affected by extra-

* جامعة الجزائر 2، الجزائر، البريد الإلكتروني: messaoudb1990@outlook.com ، (المؤلف المرسل)
♥ جامعة الجزائر 2، الجزائر، faizabekouche2@gmail.com

linguistic factors such as ideology. The present study aims at analyzing the effect exercised by ideology on the translation of political headlines. It tends to take profit from the analytical tools offered by the critical discourse analysis (CDA) approach. The corpus analyzed hereafter is group of political headlines tackling international issues; namely the Middle East.

Keywords: translation; Ideology; CDA; Translation of Political Headlines.

مقدّمة: تعدّ التّرجمة بوصفها حركة نقل بين لغات مختلفة بخلفيات متعددة عمليّة من البديهيّ أن تخضع إلى تأثير عوامل عديدة خارج نطاق اللغة، فهيّ ليست عمليّة آليّة ينتقل بها المترجم من إطار لغويّ وقالب لغويّ إلى قالب آخر بقدر ما هيّ عمليّة انتقال من خلفيّة ثقافيّة واجتماعيّة إلى خلفيّة أخرى. وعادة ما تمرّ التّلاعبات اللغويّة بشقّيها اللفظيّ والتّركيبيّ من دون أن يلتفت إليها القارئ أو المطالع على الرغم من أهميتها ودورها في تحديد المعنى المراد من القارئ أن يفهمه ويستوعبه. ويزداد الأمر أهميّة إذا ما تعلّق بالأخبار الصحفيّة التّي ترميّ بالأساس إلى نقل المعلومة إلى الجمهور القارئ وعليه توجيهه نحو وجهة معينة. ضمن هذا الإطار تسعى هذه الدّراسة إلى تتبع أثر الإيديولوجيا في ترجمة عناوين الأخبار الصحفيّة السّياسيّة ذلك أنّ أهمّ العوامل التّي تسهم في صياغة عنوان الخبر السّياسيّ المترجم هو عامل الإيديولوجيا المتمثلة في المعطيات الاجتماعيّة والثقافيّة التّي تصاحب عمليّة التّرجمة. ويبدو أن التّفاعل المعقّد بين عمل المترجم المتمثّل في النقل من لغة إلى لغة أخرى من جهة ومتطلبات جمهور التّرجمة وقرّائها من جهة ثانيّة تفاعل له أثر بليغ في تحديد الشّكل النهائيّ لعنوان الخبر السّياسيّ المترجم وذلك بغيّة جعله متلائما مع ما ينتظره قراء التّرجمة. وفي سبيل اختبار هذه الفرضيّة تتبنى هذه الدّراسة منهج التّحليل النقديّ للخطاب، وهو مقاربة تحليليّة تضم إلى جانب الأطر التّحليليّة اللغويّة الجوانب الاجتماعيّة والثقافيّة التّي تصاحب إنتاج الخطاب وتداوله. كما تتخذ هذه المقاربة من التّنافس السّياسيّ ومن مفاهيم السّلطة والهيمنة والصراع على السّلطة أركانا تبنيّ عليها عند تحليلها للخطاب.

الإيديولوجيا والتّرجمة

مفهوم الإيديولوجيا: يعد الفيلسوف الفرنسيّ ديستو ديّ تراسيّ (Destut de Tracy) أول من استخدم مصطلح الإيديولوجيا وذلك أواخر القرن الثامن عشر. ولم تكن الإيديولوجيا عنده بالمعنى المتعارف عليه اليوم–والذّي سنتناوله لاحقا- بل كانت تعنيّ "العلم الذّي يُعنى بدراسة الأفكار" (Eagleton, 1991, p. 1). ومعنى دراسة الأفكار عند ديّ تراسيّ هو تتبع مناشئها ومعرفة مصادرها ثم العمل على كشف مختلف العوامل التّي أثّرت فيها حتى صارت إلى ما هيّ عليه. يعتبر ديّ تراسيّ أن العوامل السّياسيّة

والثقافيّة والدّينيّة التّي يمتاز بها مجتمع من المجتمعات تؤثر في أفكار الفرد بل وفي آليّة انتاجه للأفكار والتّعبير عنها.

أما في الاستخدامات المعاصرة لهذا المصطلح فهو مصطلح معقّد تتشارك في تحديد دلالتّه عدد من الميادين المعرفيّة في العلوم الإنسانيّة والاجتماعية. وتتراوح مختلف دلالاته بين ثلاثة تعاريف منبثقة عن ثلاثة ميادين معرفيّة وهي:

- المعنى السّياسي
- المعنى التّاريخيّ الاجتماعي
- المعنى الفلسفي النظري

تشير الإيديولوجيا بمعناها السّياسيّ إلى جملة من القيم والمبادئ التّي يتخذها حزب سياسيّ ما أو فريق سياسيّ ما مرجعيّة يحتكم إليها سلوكه السّياسيّ من جهة، ويبنيّ عليها لتحديد أهدافه التّي يسعى إلى تحقيقها من جهة أخرى. ويؤكد إيغلتون أن مصطلح الإيديولوجيا بمعناه السّياسيّ يشير إلى معنى "إضفاء الشّرعيّة " (Legitimizing)، أيّ إيجاد التّبريرات لمختلف السّلوكيات السّياسيّة التّي تقوم بها دول أو أحزاب سياسيّة من أجل تحقيق مآربها. (Eagleton, 1991, p. 2).

وأما بالمعنى التّاريخيّ الاجتماعيّ فتعنيّ الإيديولوجيا دراسة مجتمع من المجتمعات وخصائصه ومميزاته خلال مرحلة زمنيّة محددة، مع التّركيز على الجوانب الفكريّة من خلال تتبّع مختلف التّيارات والاتجاهات الفلسفيّة والفكريّة المهيمنة خلال المرحلة الزمنيّة التّي هيّ محل الدّراسة. ومن ثمّ ملاحظة كيفيّة تجسيد هذه التّيارات في الأعمال الأدبيّة والفلسفيّة والفنية. ويصطلح العرويّ على هذا المعنى بقوله "الأفق الذّهني" ويعنيّ به الإطار العقليّ الذّي نتجت ضمنه الأفكار والآداب والفنون، ويمثّل لذلك باستخدام مصطلح الإيديولوجيا في سياقات تاريخيّة مثل إيديولوجيا القرن الثامن عشر وإيديولوجيا عصر النهضة، وإيديولوجيا الحركات التّحررية (العروي، 2003، الصفحات 10- 12).

ويشير إيغلتون إلى أن الظّاهرة الإيديولوجيّة في الميدان الاجتماعيّ تحيل على "عمليّة إنتاج المعانيّ في سياق اجتماعي"، وبالتّركيز على قوله "سياق اجتماعي" يتضح لنا أن إيغلتون يشير إلى التّقيد بمعايير المجتمع وأطره الإدراكيّة عند فهم الظّواهر وتأويلها. (Eagleton, 1991, p. 4).

ويكتسيّ مصطلح الإيديولوجيا طابعا فلسفيا نظريا ذلك أنه قد يستخدم محيلا إلى معنى "طريقة أو أسلوب في النظر إلى الظّواهر" (العروي، 2003، الصفحات 21- 24). وتكون الإيديولوجيا بهذا المعنى مبحثا فلسفيا نظريا يسعى إلى معرفة الأسباب التّي تقف خلف تفسير الظّواهر المختلفة تفسيرا يخضع إلى قناعات المفسّر أو الملاحظ أكثر من خضوعه إلى ماهيّة الظّواهر المراد تفسيرها. وبهذا

المعنى تناقض الإيديولوجيا "الحقيقة" المتمثّلة في وصف الظّواهر وصفا محايدا وهو ما أكده إيغلتون بقوله "تقف الإيديولوجيا بهذا المعنى على النقيض من الحقيقة" (Eagleton, 1991, p. 5).

ويعود هذا التّعريف لمفهوم الإيديولوجيا إلى الفيلسوف الألمانيّ كارل ماركس، حيث اعتبرها مجرد قناع أو حجاب يقوم بإخفاء الحقيقة عن الناس حتى لا تقوم الطّبقة الاجتماعيّة التّي هُضمت حقوقها بالمطالبة بها والسّعيّ إلى نيلها. فالإيديولوجيا عنده مجرد غطاء من القناعات الزائفة الوهميّة التّي يستخدمها طرف مهيمن على الحياة الاقتصاديّة والاجتماعيّة من أجل حجب الحقيقة على الطّبقات العماليّة بصفة خاصة. (العروي، 2003، صفحة 36)

2.2 الإيديولوجيا والتّرجمة: ينوّه كراس وهودج بأهميّة اللغة في دراسة الخطاب الإيديولوجي، حيث تُعدّ الإيديولوجيا نظاما من الأفكار والعقائد التّي تعبّر عنها اللغة في استخداماتها وتوظيفاتها. وبذلك تُعدّ دراسة اللغة منهجا فاعلا يزوّد الدّارس بالطّرق التّعبيريّة التّي تنمّ بدورها عن طرق التّفكير لدى من يتبنّى إيديولوجيا ما بوصفها عقيدة أو منظومة عقائد. (Kress& Hodge, 1979, p. 15).

وقد توجهت العديد من الدّراسات التّرجميّة إلى دراسة النص المترجم من وجهة نظر إيديولوجية. وتتباين مفاهيم تأثير الإيديولوجيا بين علماء التّرجمة وباحثيها. وتنطلق هذه الدّراسات من واقع تجاوزها للعناصر اللغويّة في التّرجمة إلى اعتبارها عمليّة إيديولوجيّة من خلال تأثير العناصر الذّاتيّة للمترجم على نصّه، أو من خلال تقيّد النص بمعايير ذات بعد اجتماعيّ وثقافي نابعة من جمهور التّرجمة وقرّائها. وتتباين تعاريف الإيديولوجيا وطرق تأثيرها في النص المترجم، وقد لاحظ بعض الباحثين المعاصرين حضورها في مقاربتين نظريتين للترجمة هما: المقاربة الوظيفيّة ومقاربة المعايير.

2- 2- 1 **المقاربة الوظيفية:** تؤكد شافنار Schaffner أن الوظيفيّة في دراسات التّرجمة هيّ مصطلح يستخدم للدلالة على جهود الباحثين الذّين يرون في "الغايّة من التّرجمة معيارا رئيسا لها". وتعدّ المقاربة الوظيفيّة نقلة نوعيّة في نظريّة التّرجمة من البحث عن التّكافؤ اللغويّ في اللغة المنقول إليها إلى اعتبارها عمليّة تواصلية. وعليه ترى شافنار أن التّرجمة وفقا للمقاربة الوظيفيّة عمليّة تواصل بين لغتين بخلفيتهما الثقافيتين غايتها إنتاج نص يؤديّ دورا محددا في مجال اجتماعيّ محدد. (Schaffner, 1998, p. 3)

وقد نتج عن المقاربة الوظيفيّة ظهور نظريّة السّكوبوس (Skopos) على يد فيرمير. وتنطلق هذه النظريّة من تسليمها بأن كل حركة أو فعل إنسانيّ (action) له غايّة محددة، وعليه لا تشذّ التّرجمة عن هذه القاعدة، فهيّ ليست مجرّد نقل شفرات بين لغة ولغة أخرى بقدر ما هيّ فعل من الأفعال الإنسانيّة له غايّة يحددها القائم بها وهو المترجم.

وتصف نظريّة السّكوبوس كتابة نص بأنه نقل رسالة ما من مرسل إلى متقبّل، وعليه تتمثل التّرجمة في عمليّة نقل ثانيّة للنص إلى متقبّل ثان. ويُعدّ المترجم وفقا لها خبيرا في الفعل التّرجميّ يتعيّن عليه

نقل ما جاء في النص الأصليّ وذلك من خلال العمل على "انتقاء الخصائص التّي تلائم متطلبات الثقافة المنقول إليها" (Shuttleworth, 1997, p. 156).

وعلى هذا، لا تنبنيّ عمليّة التّرجمة على النص الأصلي، ولا على قصد كاتبه، بل تنبنيّ وتتحدد وفقا لمتطلبات قراء النص المترجم التّي يراعيها المترجم ويجمع بينها ليحدد على أساسها الغايّة المرجوة (السّكوبوس) من عمله. ولدى تحليل النصوص المترجمة بغرض تقييمها، تقترح نظريّة السّكوبوس جعل الغايّة التّرجميّة معيارا للعلاقة بين النص الأصليّ والنص المترجم.

وتصرف نظريّة السّكوبوس اهتمامها إلى الغرض التّرجميّ جاعلة إياه العامل الحاسم في الفعل التّرجميّ (translation action) كما توليّ أهميّة بالغة للمترجم بوصفه خبيرا يعمل باطّلاعه على خصوصيّة الثقافة المنقول إليها على تحديد الغرض من عمله. وبذلك نقلت نظريّة السّكوبوس معيار تقييم التّرجمة من النص الأصليّ بوصفه مرجعا يتكئ عليه المترجم إلى الغايّة المبتغاة من عمليّة التّرجمة.

يقارن هونيغ Honig بين المقاربة الوظيفيّة للترجمة وغيرها من المقاربات مقارنة تستند إلى ثلاثة معايير هي: المترجم، وعمليّة التّرجمة، والغايّة من التّرجمة. (Honig, 1998, p. 14)

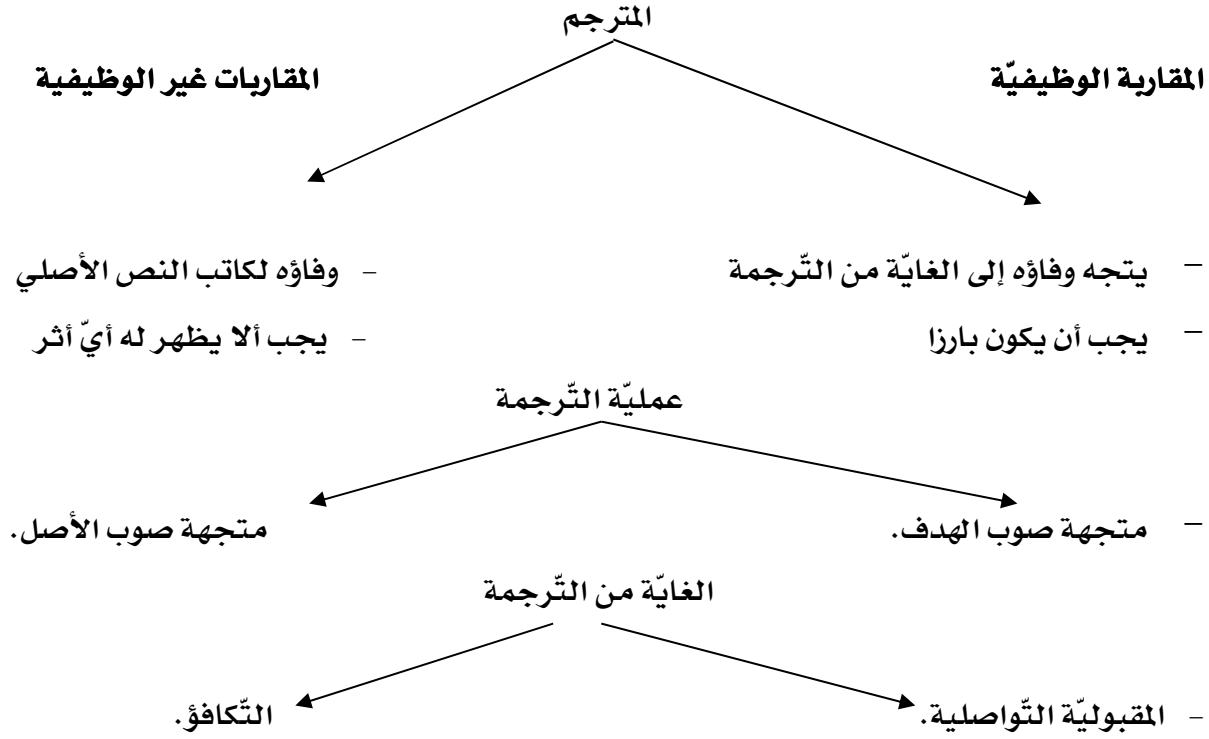

الشّكل 01: الفرق بين المقاربة الوظيفيّة والمقاربات غير الوظيفية.

يبدو المترجم في المقاربة الوظيفيّة وفيّا للغايّة التّي حددها للعمليّة التّرجميّة الناتجة عن مفاوضته مع زبون التّرجمة أو بمراعاته لمتطلبات جمهور القراء الذّين يتوجه إليهم النص المترجم. وعليه يظهر للمترجم أثر ويكون "مرئيا" 'visible' حسب تعبير هونيغ ذلك أن بصمته واضحة من خلال منتجه التّرجمي. وخلافا لذلك تعدّ المقاربات غير الوظيفيّة المترجم وفيّا لكاتب النص الأصليّ وثقافته مما ينتج عنه غياب أيّ أثر للمترجم.

وتبدو عمليّة التّرجمة في المقاربة الوظيفيّة متجهة صوب الهدف وذلك من خلال تركيزها على المتطلبات المنبثقة من جمهور قراء النص المترجم، بينما تعدّ المقاربات غير الوظيفيّة التّرجمة عمليّة متجهة صوب الأصل من خلال جعلها النص الأصليّ قاعدة تستند إليها لتحديد الخيارات العمليّة للترجمة.

وأما الغايّة من التّرجمة فتحددها المقاربة الوظيفيّة في مفهوم "المقبوليّة التّواصلية"، أيّ أنها تجعل من تحقيق النص المترجم هدف التّواصل بناء على "السّكوبوس" الذّي حدده المترجم الغايّة المبتغاة من التّرجمة. وخلافا لذلك تهدف التّرجمة ضمن الأطر النظريّة غير الوظيفيّة إلى تحقيق "التّكافؤ"، وهو مفهوم لسانيّ ترجميّ يدلّ على إنتاج نص مترجم يكون مكافئا للنص الأصليّ على مستوى شكله ومعناه.

وقد تعرضت نورد (Nord, 2003) إلى المقاربة الوظيفيّة بالنقد والتّحليل، قائلة إن الغرض الذّي يحدّده المترجم من عمله لا بد أن يخضع لعوامل معينة. وتنبع هذه العوامل وفقا لعدد من الاعتبارات الاجتماعيّة والثقافيّة لجمهور الثقافة المستهدفة، وهو ما يفرض على المترجم التّقيد بها في مسار اتخاذه للقرارات العمليّة بغرض أن تلائم غرضه النهائيّ المتمثّل في إنتاج نص يخدم الغايّة التّي حددها. ولعلّ هذه المتطلبات الاجتماعيّة تمثّل الآليّة التّي تحرّك المترجم نحو ضبط الغايّة من عمله بدقة. كما أنّ الجديد الذّي جاء به التّيار الوظيفي في نظريّة التّرجمة هو تحرير المترجم من التّقيد المفرط بالنص الأصلي، وعليه يصبح المترجم مسؤولا عن خياراته النصيّة واللغويّة. وتخضع الخيارات التّي يقررها "الخبير التّرجمي" إلى اعتبارات إيديولوجيّة نابعة أساسا من العوامل الاجتماعيّة والثقافيّة لجمهور القراء كما أنها من الأهميّة بمكان في اختيار المترجم للاستراتيجيات التّي يسلكها وذلك بناء على "تطلعات" الزبون أو القارئ (Nord, 2003, p. 105).

لقد اصطلح باحثون آخرون على غرار توريّ (Toury) على هذه العوامل بـ "المعايير" وهو ما سنتعرض له فيما يلي.

2- 2- 2 **مقاربة المعايير:** نشأت مقاربات المعايير في نظريّة التّرجمة نتيجة لنظريّة في النقد الأدبيّ يصطلح عليها بـ "نظريّة تعدد النظم، وقد قادها الناقد ايفان زوهار أواسط السّبعينات من القرن العشرين. وتركز هذه النظريّة على أخذ العوامل الاجتماعيّة والثقافيّة في الحسبان لدى تناول العمل

الأدبيّ بالنقد والتّحليل. ومن مثل ذلك أنّ القيود الاجتماعيّة والثقافيّة تنعكس في العمل الأدبيّ والروائيّ خاصة فارضة بذلك سلوكيات على الشّخصيات الروائية.

وعلى ضوء هذه النظريّة وبالاستفادة من منجزات علم النفس الاجتماعي، انطلق توريّ من مسلّمة أن كلّ إنسان يمتاز بميل وراثيّ نحو التّقيد بما هو مقبول في مجتمعه، ولذا، يميل الناس في حالاتهم العاديّة إلى تجنّب السّلوكيات التّي تمنعها مجتمعاتهم أو تعاقب عليها، فيما يتجهون نحو الإتيان بالأعمال التّي تقبلها. ويتقاسم أفراد المجتمع معرفة تتخذ شكل معايير من شأنها تمييز السّلوك الحسن من السّيء والصحيح من الخاطئ. ويعرّف توريّ المعايير بقوله:

"The translation of general values shared by a group –as to what is conventionally right and wrong, adequate and inadequate– into performance instructions appropriate for and applicable to particular situations" (Toury, 2000, p. 205)

أيّ " المعايير هيّ تجسد القيم العامة التّي تتقاسمها جماعة (إنسانية) ما –مثل ما يتعلق بالصواب والخطأ والمناسب وغير المناسب- في شكل تعليمات تؤدّى في حالات بعينها" (ترجمتنا).

يعدّ مفهوم اتخاذ القرار(Translational Decision Making) مفهوما أساسيا من مفاهيم نظريّة المعايير عند توري. ويقرّ أن المعايير في الواقع العمليّ للترجمة لا تنطبق إلا عندما تكون الخيارات متاحة أمام المترجم. وتتواجد في موقع وسط بين نقيضين هما القاعدة المطلقة والسّلوك الشّخصي، ذلك أنها انعكاس لقيود اجتماعيّة من جهة وسلوك ترجميّ يتعلق بقرارات فرديّة للمترجم.(Toury, 1999,p. 15) .

ويطبّق توريّ مفهوم المعايير في دراسات التّرجمة منطلقا من أن العمل التّرجميّ يتضمن بالضرورة أداء دور اجتماعيّ يخضع لعدد من القيود المتفاوتة. ويقرر أنها تتحكم بجميع مراحل عمليّة التّرجمة (التّي هيّ مسار من اتخاذ القرارات) بدايّة باختيار النص الذّي سيترجم وانتهاء بالخيارات العمليّة المتمثلة في حلول للمشكلات التّرجمية. وعليه، يقترح توريّ تصنيف المعايير إلى ثلاثة أقسام هي: المعايير الابتدائيّة والمعايير التّمهيديّة والمعايير العملية.

2- 2- 2- 1 المعايير الابتدائية: تتحكم المعايير الابتدائيّة بالقرارات العامة للمترجم بالتّقيد إما بالنص الأصليّ ولغته وثقافته(Source Oriented) ، أو بمعايير النص الذّي سينتجه ولغته وثقافته (Target Oriented). ويرى توريّ أن هذا المستوى الفوقيّ من المعايير قد لا يتحكم بالمستويات الأدنى منه، فقد تكون الخيارات التّي يقررها المترجم على مستوى الكلمة أو الجملة متجها صوب الأصل من خلال اقتراض بعض الألفاظ التّي لا تجد مكافئا لها بينما تبدو استراتيجيته العامة متجهة صوب الهدف.

وبذلك ينفي توريّ أن يكون السّلوك التّرجميّ (Translational behavior) خاضعا لأيّ قاعدة، إنما هو متراوح بين السّلوك الشّخصيّ للمترجم والتّقيد بالمعايير.

2- 2- 2- 2 المعايير التّمهيدية: تتحكم المعايير التّمهيديّة بالقرارات المتعلقة بسياسة التّرجمة وتوجهها (Translation policy and directness of translation)، حيث يرى توريّ أن سياسة التّرجمة هيّ العوامل المؤديّة إلى اختيار النص بعينه للترجمة بدلا من النصوص الأخرى، واختيار اللغة التّي سيترجم إليها بالإضافة إلى العامل الزمني، أيّ توقيت توجيه النص للترجمة. أما توجه التّرجمة (Directness of Translation) فيعرفه بقوله:

"The threshold of tolerance for translating from languages other than the source language" (Toury, 2000, p. 202)

أيّ "الحد الذّي يُسمح فيه بالتّرجمة إلى لغات غير اللغة المنقول منها" (ترجمتنا).

ويقصد توريّ بهذا التّعريف التّسامح، أيّ انعدام العوائق النفسيّة والدّينيّة والاجتماعيّة لترجمة أيّ نص. فإعراض مترجم عربيّ عن نقل عبارة توراتيّة في سياق دينيّ إلى اللغة العربيّة مثلا يعد سلوكا ترجميا ينمّ عن معيار تمهيديّ لا تسمح فيه اللغة العربيّة في السّياق الدّينيّ بترجمة عبارة توراتيّة إلى مجمع ديني.

2- 2- 2- 3 المعايير العملية: ويقصد بها توريّ القرارات العمليّة التّي يتخذها المترجم أثناء عمله وهيّ متنوعة بين قرارات نصيّة ولغويّة وسياقية. ويُقرّ توريّ أن هذا المستوى التّحتيّ من المعايير قد يخضع لما سبقه من المعايير كما قد لا يخضع لها.

يشير هذا الاتجاه التّرجميّ المتمثل في المعايير إلى تحكم الإيديولوجيا في شقها الاجتماعيّ بعمليّة التّرجمة في كل مستوياتها. فلدى إلقائنا نظرة على المفهوم الاجتماعيّ للإيديولوجيا، يتضح لنا أنّ الجانب الاجتماعيّ والثقافي للمترجم يتحكم بالخيارات العمليّة التّي يتخذها وذلك في كل مستويات التّرجمة، بدءًا باختيار النص ووصولا إلى المفاضلة بين الأساليب والألفاظ لنقل عبارات بعينها.

ولقد سعى علماء التّرجمة حديثا إلى الاستفادة من الأطر اللسانيّة وأدواتها التّحليليّة من أجل اختبار تأثير الإيديولوجيا في الواقع العمليّ للترجمة وفي نتيجتها على حد سواء، ومن ذلك استفادتهم من التّحليل النقديّ للخطاب، ونتعرض فيما يليّ إلى التّعريف بهذه المنهجيّة وأدواتها التّحليلية.

3- التّحليل النقديّ للخطاب:

3- 1 التّعريف بالتّحليل النقديّ للخطاب: التّحليل النقديّ للخطاب هو التّرجمة العربيّة لمصطلح (Critical Discourse Analysis) المعروف اختصارا بـ(CDA). ولابد من تمييزه عن مصطلح عربيّ آخر هو 'تحليل الخطاب النقدي' المنتميّ إلى ميدان النقد الأدبيّ والنقد الروائي.

ينتميّ التّحليل النقديّ للخطاب إلى الاتجاهات الوظيفيّة في تناول اللغة والخطاب، ذلك أنه يرفض السّلوكيات التّحليليّة الجاهزة المنبثقة أساسا عن المدرسة البنيويّة ويتجاوزها إلى سياق الخطاب ووظيفته وغايته. ويسعى التّحليل النقديّ للخطاب إلى مقاربة اللغة والخطاب من خلال الاهتمام بصراع القوى الاجتماعيّة والإرادات والمعتقدات والدّعايّة والقمع والتّشويه والتّجميل الذّي يظهر من خلال اللغة وبواسطتها، ذلك أنه يعد اللغة سلوكا اجتماعيا صرفا. وضمن هذا المعنى تقول ووداك،

"CDA regards language as a social practice and takes into account of the context of language use to be crucial." (Wodak, 2001, p. 1)

أيّ "يَعدُّ التّحليل النقديّ للخطاب اللغة ممارسة اجتماعيّة آخذا في حسبانه أهميّة سياق استخدام اللغة" (ترجمتنا).

يتجاوز التّحليل النقديّ للخطاب السّياقات اللغويّة والنصيّة للخطاب إلى الأطر الاجتماعيّة والثقافيّة التّي ترافق إنتاجه وتداوله. كما يدرس الخطاب من خلال أخذ العوامل الاجتماعيّة والسّياسيّة في الحسبان، بل يعتبرها معطيات تؤديّ إلى تفسير الخطاب تفسيرا صحيحا، أيّ ذلك التّفسير الذّي يرسم صورة كاملة عن وسائل هذا النوع من الخطاب والوظائف التّي يؤديها والغايات التّي يسعى إلى تحقيقها.

يصرف التّحليل النقديّ للخطاب جل اهتمامه إلى المسائل السّياسيّة والاجتماعيّة ذات الطّابع الجدلي وينطلق من جملة من المسلمات أهمها أن القوة والسّيطرة في المجتمع تستخدم الأساليب اللغويّة عند إنتاج خطابها وتعتمد عليه بوصفها إحدى الوسائل المساعدة على ممارسة الهيمنة وتكريسها. كما أن مناهضة الهيمنة يتم من خلال إنتاج الخطاب المناهض لها. وتُعدّ اللغة عاملا مؤثرا في تشكيل المعرفة الاجتماعيّة والثقافيّة ومتأثرا بهما. أما الخطاب فيعدّ حقيقة تاريخيّة متغيرة وفعلا اجتماعيا مؤثرا، ويعتبر أن الوسيط بينه وبين المجتمع هو الإدراك، ولا تقتصر مهمته على وصف تأثير العوامل الاجتماعيّة في الخطاب بل تتجاوزهما إلى حد الاستعانة بها من أجل التّأويل.

3- 2 استخدام التّحليل النقديّ للخطاب في دراسات التّرجمة: توجهت العديد من الدّراسات التّرجميّة المعاصرة إلى دراسة المنتج التّرجميّ من وجهة نظر إيديولوجية، أيّ تلك الدّراسة التّي تربط بين النص المترجم والعوامل الاجتماعيّة والثقافيّة والتّاريخية. وتنطلق جل تلك الدّراسات من واقع تجاوزها للعناصر اللغويّة في التّرجمة إلى اعتبارها التّرجمة عمليّة متأثرة بالإيديولوجيا من خلال صفتين، إما من خلال تأثير الإيديولوجيا الخاصة بالمترجم، أو بتأثير المعايير الأخلاقيّة والثقافيّة لجمهور القراء.

وتشير كلازاد بيراز (Clazada Perez) إلى أن الربط بين ثقافات متعددة من خلال التّرجمة هو عمليّة متأثرة بشكل من أشكال الإيديولوجيا عبر التّاريخ، قائلة إن هذا التّأثير متواصل ويظهر في الوقت المعاصر بمسمى العولمة المتمثلة في شكل من أشكال الاستعمار المقنع. (Perez, 2003, pp. 16-19).

وتركز معظم البحوث التّرجميّة المستفيدة من التّحليل النقديّ للخطاب على التّرجمة بوصفها عملا اجتماعيا محاولة الإجابة على أسئلة من قبيل من يترجم ولمن؟ وفي أيّ ظروف؟

ويرى فاليدون (Valedon) أن التّحليل النقديّ للخطاب وسيلة مفيدة في اتخاذ القرار التّرجمي ذلك أنه يزوّد المترجم بمفاهيم مفيدة تساعده في ضبط الفروق بين النص الأصليّ ونصه الذّي سينتجه وعادة ما تكون فروقا ذات طبيعة اجتماعيّة وثقافية. كما ترى شافنار أن الوظيفة الإنسانيّة المتمثلة في التّواصل هيّ ما يمكن اعتباره قاسما مشتركا بين التّحليل النقديّ للخطاب والتّرجمة، وذلك لأن المترجم ليس مجرد وسيط بين طرفين، بل هو منتج لخطاب جديد في اللغة المنقول إليها. فالمترجم ينشئ عمليّة تواصل جديدة في اللغة المنقول إليها بالاعتماد على خلفيته الثقافيّة والمعرفية. (Schaffner, 1998, p. 8)

4. تقديم المدونة ومنهجيّة التّحليل: تتمثل المدونة التّي وقع اختيارنا عليها في مجموعة من عناوين الأخبار المترجمة من اللغة العربيّة إلى اللغة الإنجليزيّة في الموقع الإلكترونيّ لقناة فرانس 24 (France 24). وتتناول هذه العناوين أحداثا مختلفة ذات صدى دوليّ وقعت في الشّرق الأوسط، حيث نفترض أن الصراعات السّياسيّة وتباين مواقف الأطراف المتنازعة حول المسائل التّي تناولتها عناوين الأخبار الصحفيّة قد تمثل معايير يلتزم المترجم بها ويتقيد بها عند النقل من اللغة العربيّة إلى اللغة الإنجليزية. سنسعى إلى اختبار ذلك من خلال البدء بلمحة عن السّياق الذّي يصاحب كل عنوان صحفي للخبر، من خلال التّعريج على بعض المعطيات التّي ترافق الخبر الصحفي، ثم ننتقل إلى تطبيق منهجيّة التّحليل النقديّ للخطاب التّي تعدّ التّرجمة نوعا من استخدامات اللغة يخضع كغيره إلى متطلبات الصراعات العرقيّة والإثنيّة والسّياسية، وذلك من خلال إيراد النص الأصليّ باللغة العربيّة وترجمته إلى اللغة الإنجليزيّة ثم نحاول أن نتتبع آثار المعايير التّرجميّة التّي قرّرها توريّ من خلال منهجيّة التّحليل النقديّ للخطاب.

5. تحليل النماذج

5- 1 النموذج 01

"مظاهرات معارضة للرئيس المصريّ استجابة لدعوات على الأنترنيت" (France 24, 2019)

"Egyptian police disperse protesters demanding removal of president Al-Sisi" (France 24 Ar, 2019)

ورد هذا الخبر في موقع فرانس 24 في سياق المظاهرات الجاريّة في مصر الدّاعيّة إلى تنحيّ الرئيس المصريّ عبد الفتاح السّيسيّ عن الحكم. وقد انطلقت جملة من الاحتجاجات الشّعبيّة في العاصمة المصريّة القاهرة تطالب الرئيس المصريّ بالاستقالة من منصبه وذلك استجابة لدعوة أحد رجال الأعمال المصريين المقيمين بالخارج.

إن أول ما نلاحظه في هذا العنوان هو عدم وفاء المترجم للرسالة الأصليّة من ناحيّة المبنى والمعنى على حد سواء. فمن الناحيّة الشّكليّة ورد العنوان باللغة العربيّة في شكل جملة إسمية، بينما وردت التّرجمة إلى اللغة الإنجليزيّة في شكل جملة فعليّة خاضعة لبنيّة SVO. أما من الناحيّة المعنوية، فقد حور المترجم تركيز العنوان بصفة كلية، فبدلا من التّركيز على المظاهرات وطبيعتها (مظاهرات معارضة)، وجه الاهتمام نحو تفريق الشّرطة للمتظاهرين المعارضين، وهو ما يؤكد تقيّد المترجم بمعايير ذات طابع عملي. ويبدو أن إيديولوجيا المترجم وتوجه المؤسسة التّي تمتلك الموقع (فرانس 24) قد شكلا معيارا ترجميا التّزم به المترجم لدى نقله لهذا العنوان وهو ما يبدو عند تأمل تحويره لتركيز الرسالة بشكل كلي. يمكن أن نفسّر هذا التّحوير بتوجّه قناة (فرانس 24) الذّي يتبنى الخطاب الرسميّ للدولة الفرنسية، خاصة وأنّه باللغة الإنجليزيّة ومتوجّه بالتّاليّ إلى جمهور قارئ من الغرب عموما ومن العالم الأنجلوسكسونيّ على وجه التّحديد، فيحاول بهذا التّحوير لجوهر الرسالة أن يصرف اهتمام القارئ الإنجليزيّ عن أحداث المظاهرات الجاريّة في فرنسا بأحداث أخرى يتعرّض فيها المتظاهرون إلى التّفريق من قبل الشّرطة.

5- 2 النموذج 02

"ناقلة النفط السّويديّة "ستينا امبيرو" تدخل المياه الدّوليّة بعد مغادرتها إيران الجمعة"

“Seized British Oil tanker leaves Iranian port”

ورد هذا الخبر عن السّفينة السّويديّة الناقلة للنفط التّي احتجزتها إيران في مضيق هرمز الذّي يفصل بين إيران وبلدان الخليج في شهر جويليّة 2019. وتنتميّ هذه السّفينة إلى السّويد وكانت تحمل يوم احتجازها العلم البريطاني.

عمد المترجم كما نلاحظه في هذا الأنموذج إلى الخروج عن النص بصفة كلية، حيث أن الناقلة النفطيّة السّويديّة الجنسيّة كانت محتجزة في أحد الموانئ الإيرانيّة ثم أفرج عنها لتدخل إلى المياه الدّوليّة في وقت نشر الخبر على موقع (فرانس 24). غير أن المترجم إلى اللغة الإنجليزيّة قد أغفل دخولها المياه الدّوليّة واكتفى بدخولها الميناء الإيراني. ويبدو أن الهدف من ذكر بعض التّفاصيل في العنوان باللغة العربيّة متمثلة في "المياه الدّولية" هو إعطاء رسالة طمأنة إلى القراء العرب وخاصة من دول الخليج العربيّ بأن السّفينة التّي تنقل نفطهم قد غادرت آمنة وصارت في مياه محميّة دوليا. بيد ذلك، اكتفى المترجم إلى اللغة الإنجليزيّة بذكر مغادرة السّفينة للميناء الإيرانيّ تقيّدا منه –فيما يبدو- بمعيار مجتمعيّ يتمثل في الاكتراث لحياة طاقم السّفينة، فالهدف أو (السّكوبوس) الذّي يهدف إليه المترجم من خلال اكتفائه بمغادرة السّفينة الميناء الإيرانيّ هو نقل رسالة طمأنة إلى القراء باللغة الإنجليزيّة المهتمين بحياة طاقمها.

5- 3 النموذج 03

"واشنطن ترسل تعزيزات عسكريّة إلى الخليج بطلب من السّعوديّة والإمارات" (France 24، 2019)

US to deploy troops to Saudi Arabia after attack (France 24, 2019)

ورد هذا الخبر على موقع فرانس 24 في سياق الصراع القائم في اليمن بين قوات تحالف دول الخليج العربيّة من جهة، وقوات الحوثيّ المدعومة من إيران من جهة أخرى. ففي سياق هذا الصراع شنت قوات الحوثيّ هجوما على محطة من محطات إنتاج النفط في السّعوديّة تسبب في تعطّل الإنتاج.

يتناول الخبر باللغة العربيّة أمورا عامة تتمثل في إرسال تعزيزات إلى منطقة (الخليج) بناء على (طلب) فكأن الخبر يأخذ في حسبانه حساسيّة القارئ العربيّ التّي تتوجس من وجود أيّة قوات عسكريّة أجنبيّة في أرضه لذلك عمد إلى ذكر (الطّلب) الذّي راعته واشنطن من أجل إرسال هذه القوات. أما في التّرجمة إلى اللغة الإنجليزيّة فيبدو أن المترجم قد راعى معيارا مهما وهو الرغبة في إظهار القوة والهيمنة والوصايّة على العالم التّي تمتاز بها أمريكا بوصفها أقوى دولة في العالم، حيث أن المترجم أظهر أن الولايات المتحدة الامريكيّة ستنشر هذه القوات بعد وقوع الهجوم، مما يوحيّ بأن المترجم قد توجه نحو الهدف (target oriented) بعمله على إبداء تحرك أمريكا مباشرة دون الإشارة إلى الطّلب.

5- 4 النموذج 04

"روحانيّ يؤكد رفض طهران التّفاوض مع واشنطن 'في ظل العقوبات'"(France 24, 2019)

"US committing ‘merciless economic terrorism’, Iran’s Rouhani says" (France 24, 2019)

ورد هذا الخبر في موقع فرانس 24 متناولا خطاب الرئيس الإيرانيّ حسن روحانيّ أمام الجمعيّة العامة للأمم المتحدة، وقد تضمن الخطاب إشارة من الرئيس المتحدث إلى العقوبات التّي تفرضها الولايات المتحدة الأمريكيّة على إيران بسبب برنامجها النووي. ويتضمن هذا العنوان رفض إيران التّفاوض مع الولايات المتحدة الأمريكيّة وذلك ردّا على جهود بذلتها بعض الدّول الأوروبيّة من أجل عقد لقاء بين الرئيسين الإيرانيّ والأمريكي.

يتضمن العنوان باللغة العربيّة رفض إيران للتفاوض مع الولايات المتحدة الامريكيّة بسبب العقوبات المفروضة عليها، حيث اقتبس الصحفي ما قاله الرئيس الإيرانيّ واضعا إياه بين علامتيّ تنصيص 'في ظل العقوبات'. غير أن التّرجمة إلى اللغة الإنجليزيّة وردت أكثر حدة من خلال اتّهام الولايات المتحدة الأمريكيّة بارتكاب 'الإرهاب الاقتصادي' في حق إيران. ويشير هذا التّغيير الواضح في العنوان إلى تقيّد المترجم بمعايير جمهور القرّاء باللغة الإنجليزية، ذلك أنّ معظمهم في الولايات المتحدة الأمريكيّة وبريطانيا يتوجسون خيفة من إيران بوصفها دولة ذات صبغة دينيّة تحمل مشروعا يهدد أمن الولايات

المتحدة وبريطانيا خاصة بعد تعاملها الموصوف عندهم بـ 'العنيف' مع عدد من ناقلات النفط الغربيّة وكذا سعيها للحصول على السّلاح النووي، لعلّ ذلك ما يمكن أن يفسّر لجوء المترجم إلى مثل هذا التّغيير الواضح تقيّدا منه بمعايير منبثقة من جمهور متلقّيّ هذا الخبر.

6- خاتمة: يمثّل التّحليل النقديّ للخطاب مقاربة منهجيّة متعددة التّخصصات تجمع بين مختلف التّخصصات واضعة نصب أعينها تجسيد الصراعات الإيديولوجيّة والسّياسيّة في اللغة بمختلف ممارساتها من خطب منطوقة ومكتوبة وترجمة. لقد حاولنا في هذه الدّراسة الاستفادة من هذا المنهج لتتبّع تجسُّد الإيديولوجيا وتأثيرها في ترجمة عناوين الأخبار الصحفيّة السّياسية. قد يتجسد تأثير الإيديولوجيا في التّرجمة عموما وفي ترجمة الأخبار السّياسيّة وعناوينها على وجه الخصوص من خلال عدة أشكال تعرّض لها دارسو نظريّة التّرجمة تارة بمصطلح "المعايير" وتارة بمصطلح "الغاية"، ذلك أنّ هذين المصطلحين على وجه التّحديد يأخذان في الحسبان تقيد المترجم بالجوانب الاجتماعيّة والثقافيّة للجمهور القارئ أثناء القيام بعمله بحرصه على إنتاج نص في قالب مفرداتيّ وتركيبيّ يحظى بقبول الجمهور القارئ. لقد كشفت هذه الدّراسة عن تقيّد مترجم عناوين الأخبار الصحفيّة السّياسيّة بمعايير جمهور قرّاء التّرجمة وكذا تقيّده بالغايّة التّي يحددها زبون التّرجمة المتمثّل في موقع فرانس 24، المتمثّل في إيديولوجيا ذات تعريف اجتماعيّ كما سبق التّطرق لها. تتطلب دراسة التّرجمة الصحفيّة عموما وترجمة العناوين السّياسيّة خصوصا منهجيّة تجمع بين نظريّة التّرجمة وجهود دارسيها المختلفة وبين المقاربات الخطابيّة التّي تأخذ في الحسبان استخدام اللغة بوصفها وسيلة صراع من جهة ثانية، خاصة إذا أخذنا في الحسبان أن عصر "الإعلام البديل" الذّي نعيشه يمتاز بسرعة مضيّ الوقت الذّي قد لا يترك للقارئ فرصة للاطلاع على الخبر كليّة ويكتفي منه بالعنوان.

7- المراجع

7- 1 الكتب

- عبد الله العروي. (2003). **مفهوم الإيديولوجيا**. الدّار البيضاء وبيروت: المركز الثقافي العربي.
- Eagleton, T. (1991). *Ideology, An Introduction.* London: Verso.
- Honig, H. G. (1998). *The Manipulation Of Literature: Studies in Literary Translation.* London and Sydney: Croom Helm.
- Kress, G., & Hodge, R. (1979). *Language as Ideology*. London: Routledge and Kegan Paul.
- Nord, C. (2003). Function and Loyalty in Bible Translation. In C. M. Perez, *Apropos of Ideology* (pp. 89-112). Manchester: St Jerome.
- Perez, M. C. (2003). *Apropos of Ideology.* Manchester: St Jerome.
- Schaffner, C. (1998, 12 03). the concept of Norms In Translation Studies. *Current Issues in Language And Society*, pp. 1-9.
- Shuttleworth, M. a. (1997). *Dictionary of Translation Studies.* Manchester: St Jerome.
- Toury, G. (1999). A Handful of Paragraphs on Translation and Norms. Dans C. Schaffner, *Translation and Norms* (pp. 9-31). Phildelphia: Multilingual Matters.
- Toury, G. (2000). The Nature and Role of Norms in Translation. Dans V. L, *The Translation Studies Reader* (pp. 198-211). London: Routledge.
- Wodak, R. (2001). *Methods of Crotical Discourse Analysis.* New Delhi: SAGE Publications.

7- 2 مواقع الأنترنيت

- *France 24*. (2019, 09 27). Récupéré sur France 24 Middle East: https://www.france24.com/en/20190925-usa-rouhani-merciless-economic-terrorism-un-nuclear
- *France 24*. (2019, 09 27). Récupéré sur France 24 Arabic: https://www.france24.com/ar/20190925-مفاوضات-عقوبات-المتحدة-الأمم-العامة-الجمعية-روحاني-حسن-إيران-ترامب-الولايات
- *France 24*. (2019, 09 21). Récupéré sur France 24 Ar: https://www.france24.com/ar/20190921-التّواصل-مواقع-السّيسي-رحيل-تظاهرات-مصر?ref=tw_i
- *France 24 Ar*. (2019, 09 21). Récupéré sur France 24: https://www.france24.com/en/20190921-anti-sisi-protests-break-out-egypt-several-arrested

التّرجمة الدينيّة

شروط ترجمة المصطلحات القرآنية وضوابطها

Limits Of Translating The Quranic Terms

بن عبد النّور أحمد*

قلّو ياسمين **

تاريخ الاستلام: 15 / 08/ 2019 تاريخ القبـــول: 20/ 11/ 2019

ملخّص: التّرجمة وسيلة تخاطب وتفاهم، ولكنها لا تضمن التّكافؤ الدّقيق في نقل الكلام لعدّة أسباب أهمّها الاختلاف اللغوي، خاصّة بين لغات تنتميّ إلى ثقافات مختلفة، والتّرجمة عمل اجتهاديّ تختلف فيه النّظرة إلى النّص الأصل، فكلٌّ يُعمل التّفكير بما يغلّفه من خلفيّة وانفعالات وآراء ومعتقدات. كل هذا الإشكال مع نص كتبه البشر، فكيف إذا واجه المترجم نصّا مقدّسا كالقرآن؟ ومنه، فقد استأثرت قضيّة ترجمة معانيّ القرآن باهتمام الباحثين باختلاف مشاربهم ودوافعهم. أردت في هذا البحث أن ألقيّ الضّوء على جزئيّة ترجمة المصطلحات الدّينيّة والشّرعيّة وترجمة أسماء السّور التّي تحمل في ثناياها أبعادا دينيّة وثقافية، فقدّمت للبحث بمقدمة ومتبوعة بجانب يتعلّق أساسا بقابليّة ترجمة القرآن الكريم ومنه لأحاول ضبط مفهوم المصطلح وربطه بالجانب القرآنيّ ومنه إلى حدود ترجمته بما يضمن التّكافؤ ولأخلص لنتائج أهمها ما يجب توافره في المترجم من شروط للإقدام على التّرجمة.

كلمات مفتاحية: التّرجمة؛ القرآن الكريم؛ الضّوابط؛ التّكافؤ؛ المصطلحات.

Abstract: Translation is a means of communication and understanding, but it does not guarantee the exact equivalence for several reasons, the most important of which is the linguistic differences, especially between languages belonging to different cultures. Translation is a discretionary work in which the perception of the original text is different with reference to the translator's background, emotions, opinions and beliefs, mainly when he is faced with a sacred text like the Qur'an? Hence, the issue of translating the meanings of the Qur'an has attracted the

* معهد التّرجمة، جامعة الجزائر 02، الجزائر uncprogrammes@gmail.com ، (المؤلف المرسل)

** معهد التّرجمة، جامعة الجزائر 02، الجزائر trad.kellou@yahoo.fr

attention of researchers. In this research, I shed light on religious translation with consideration of the religious terminology that carries religious and cultural dimensions to define, as a result, the conditions that must be available in the translator.

Keywords: Translation; the Quran; Equivalence; Terminology.

1. مقدّمة: التّرجمة عامل تفاعل حضاريّ بين الشّعوب والأمم عبر ثنائيتيّ التّأثير والتّأثر وباعتبارها عملا إنسانيا يتم بين لغتين وثقافتين مختلفتين، فهيّ قوةٌ محركة لعجلة الإبداع، وقد اختلف العلماء في التّأصيل لمعنى "**التّرجمة**"، بالنّظر لما حدّدوده في تعريفاتهم من شروط ومحذورات ومحظورات، ولعلّ أكثر تعريف بديهيّ يتبادر إلى الذّهن هو أنّها نقل الكلام من لغة إلى أخرى عبر تحقيق الوفاء بمعانيّ الرسالة الأصليّة ومقاصدها وإيصالُها، بنفس القدر من الإيحاء، لإحداث نفس القدر من التّأثير - الذّي حصل مع قارئ النّص الأصل- على قارئ النّص المترجم، وتقديم العمل الأصليّ والتّعريف به. والسّؤال المطروح هو ما مدى إمكانيّة تحقيق هذا النّقل مع معانيّ القرآن الكريم؟

يتميّز القرآن الكريم بمصطلحات متماسكة، فلكلّ مصطلح دور وظيفي وأساسيّ ومستقل داخل نسق كليّ، ولا يمكن الوقوف على معنى ما بالاستغناء عن أيّ مصطلح، إذ تنتظم المعانيّ وتؤديّ بمجموعها وتتعاون على أداء مقصد معيّن في شكل منتظم ومُطَّرِد؛ فالمصطلحات القرآنيّة ليست بمعزل عن بعضها البعض، وليست موضوعة كيفما اتفق، وإنما تنتظم بشكل بديع في نسق شامل وكامل؛ إذ إنّ التّرتيب ليس اعتباطيا، فلا يُسمح بأيّ تغيير فيه، وإلاّ آل الأمر إلى غير معناه الأصلي.

يتبيّنُ أنّ للمصطلح بناءً يجب مراعاته لبلوغ جوهره، إذ لا يجوز الأخذ بهذا المصطلح منعزلا وإعطاؤه تصوّرا من خارج منهجيّة القرآن الكريم، ومن خلال هذا المدخل نستشفّ انفراد مقاربة المصطلحات القرآنيّة في دراستها بخصائص منهجيّة ومعرفيّة ينبغيّ مراعاتها في دراسة القرآن الكريم، ذلك الخطاب المتميّز بشموليته واحاطته على مر الأزمنة، ومصطلحاته تتجانس في صورة محكمة تمنع عنه شبهة التّحريف.

والتّرجمة، كوجه من أوجه التّبليغ، فقد اهتم المترجمون بنقل معانيّ القرآن الكريم بالحفاظ على ذلك النّسق الخاص، والدّراسة هذه تهتم بمحاولات المترجمين في نقل المصطلح القرآنيّ بشكل خاصّ لننتقل إلى ما هو أعمّ: التّنظير ولو بالشّيء اليسير لأسس التّنظير لقاعدة ترجميّة لمصطلحات القرآن الكريم.

ومن أجل هذا، كان الاختيار متنوعا: ففي هذه الدّراسة المقارنة مترجمون مسلمون أساسا (تقيّ الدّين الهلاليّ ومحسن خان)، كما يوجد مترجم (جورج سيل) نصرانيّ تعلّم العربيّة كلغة دراسة.

2. قابليّة ترجمة القرآن الكريم: جاء في لسان العرب لابن منظور بأنّ "التّرجُمان" والتّرجُمان" هو المفسِّر (باب "رجم")؛ وجاء في مناهل العرفان بأنّ التّفسير هو الإيضاح والتّبيين، ومنه قوله تعالى في سورة الفرقان الآيّة 33:**"وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا"** [1].

وتتطلّبُ عمليّة التّرجمة بين لغتين مكتوبتين مختلفتين:

"The process of translation between two different written languages involves the translator changing an original written text (the source text or ST) in the original verbal language (the source language or SL) into a written text (the target text or TT) in a different verbal language (the target language or TL.)" [2]

التّرجمة: أن يقوم المترجم بتغيير النّص المكتوب الأصليّ (النّص المصدر أو ST) في اللغة الأصليّة (اللغة المصدر أو SL) إلى نص مكتوب (النّص الهدف أو TT) بلغة مختلفة (اللغة الهدف أو TL).

تكمنُ مشكلات النّقل عند نايدا [3] فيما أسماه آليات النّقل (Transfer mechanism)، التّي اعتبرها الأصعب إطلاقا في التّحليل، ومعلومٌ أنّ ترجمة الأدب صعبة، وخصوصا ترجمة الشّعر التّي قال البعض بأنها تكاد تكون مستحيلة، فماذا عن ترجمة القرآن الكريم؟

يعتقد بعض المنظّرين جازما، إحتكاما لآراء دينيّة وفتاوى، باستحالة **ترجمة القرآن**، ومنهم من يجيزها بشروط:

« Even today, there is still a strong and influential school of thought that subscribes to the view that the Qur'ān cannot be translated and that any existing translations' of it are illegitimate. Many believe that if it is to be translated at all, the Qur'ān can only be translated by a Muslim. » [4]

التّرجمة: توجد مدرسة فكريّة قويّة ومؤثّرة حتّى الآن تتمسك برؤيّة مفادُها أنّ القرآن غير قابل للترجمة وأنّ أيّة "ترجمة" له تعتبر غير شرعية. ويعتقد آخرون أنّه، إن تمّت ترجمته بالنّهاية، يجب أن يكون المترجمُ مسلما.

إنّ من معيقات ترجمة القرآن الكريم هيّ عجز المترجم على نقل ما يتعلق بجوانب النّظام الصّوتيّ والصّرفي والنّحويّ والمعجمي، وما يحمله من بعد ثقافي واجتماعيّ ولغويّ بما لا يمكن للّغة المترجم إليها أن تجسّده.

وقال الجاحظ باستحالة ترجمة الشّعر، وبإمكانيّة ترجمة الفكر على مضض، مما استنتجه من قصور فيها ويتساءل: "فكيف لو كانت هذه الكتبُ كتبَ دين وإخبار عن الله – عز وجلّ- بما يجوز عليه ممّا لا

يجوز عليه..... ومتى لم يعرف ذلك المترجمُ، أخطأ في كلام الدّين، والخطأ في الدّين أضرّ من الخطأ في الرياضة والصّناعة والفلسفة والكيمياء وفي بعض المعيشة التّي يعيش بها بنو آدم " [5]. وكان هدفه في ذلك وقوفا "في وجه المعتزلة الذّين رفضوا الإيمان الأعمى فأرادوا ترجمة القرآن إلى اللغات الأخرى بما يوافق رؤى تلك الجماعة الإسلامية، ودفاعا منه عن اللغة العربيّة ضد الحركات الشّعوبيّة الفارسيّة بخاصة وضدّ إدخال الفلسفة اليونانية". [6]

نستشف من خلال هذه القراءة بأن عمليّة ترجمة القرآن صعبة حتّى على المترجمين المتمرّسين ، وذلك لتعذّر وجود المقابل اللفظيّ والدّلاليّ ولصعوبة خلق المكافئ المعنويّ والثقافي، بل ولاستحالتّه في أحايين كثيرة.

إنّ التّطرّق لدراسات التّرجمة الحديثة، بهدف إسقاطها على مبحث ترجمة القرآن ومدى تطبيقها يحيلُ إلى أنّ لبعض اللسانيين نفس النّظرة: إذ يقول كاتفورد(Catford) لمّا تطرّق **'لحدود** ما يمكن ترجمته" Translatability Of **Limits'**، بأن التّعذر راجع في جوهره إلى تعذّر بناء الصّورة المناسبة لمضمون النّص الأصل وسياقه، ويرى لادميرال(Ladmiral) بأنّ التّرجمة مستحيلة نظرا لِـ "**شكل الدّال**" أو الأشكال الأدبيّة والبلاغة في النّص المصدر؛ أيّ كلّ ما يشكل الخصوصيّة الدّلاليّة والثقافية، غير أنّهُ يعتقدُ أنّ هذا لا يشكل فعلا حاجزا، بل يمكن للمترجم الاستعاضة عنه ببدائل لغويّة وتعبيريّة مثل التّكافؤ.

إن أهمّ معيقات ترجمة معانيّ القرآن أيضا هيّ العنصر الشّكليّ الجماليّ - **كعنصر دالّ لغويا له قيمتهُ التّعبيريّة** - إذ إنّ النّص القرآنيّ كرّس، عبر مصطلحات خاصّة أو تراكيب أو علاقات نحويّة صورًا بلاغيّة وأساليب بيانيّة ومجازات واستعارات عصيّة على الفهم، ولا يمكن تصورها وتمثّلها بما يناسب ثقافات أخرى مُلغيّة أشكال التّحوير فأصبحت أصيلة، ويؤكّد (رومان ياكوبسون) أنّه من الصّعب أن تبقى أمينا للأصل عند التّرجمة إلى لغة ما تتضمّن مقولات نحويّة تجهلها اللغة الأخرى، ويقول (شتاينر) إنّه ساد اعتقادٌ بأن لا تلاقيّ أبدا بين الأنظمة الدّلاليّة للغات، لأنّ الأنظمة الدّلاليّة متمايزة.

»It is founded on the conviction، formal and pragmatic، that there can be no true symmetry، no adequate mirroring، between two different semantic systems" [7]

<u>التّرجمة:</u> تأسّست قناعة شكليّة وبراغماتيّة بأنّه لا يمكن أن يتحقّق تناظر حقيقي، ولا تناسب ملائم بين نظامين مختلفين.

ويقول بأنّ **كلّ** العلامات اللّغوية، وفي مستوى معيّن، يمكنُ أن يعوضها **النّقل الخلاّق** (Creative Transposition)، وبشكل عام، فإنّ جميع المنظّرين يُجمعون على أن التّعذر يحصلُ مع نوعين: **لسانيّ وثقافي**:

"Linguistic problems include grammatical differences, lexical ambiguity and meaning ambiguity; the cultural problems refer to different situational features. This classification coincides with that of El Zeini (1994) when she identified six main problems in translating from Arabic to English and vice versa; these are lexicon, morphology, syntax, textual differences, rhetorical differences, and pragmatic factors." [8]

التّرجمة: تشمل المشاكل اللغويّة الاختلافات النّحوية، والغموض المعجميّ والغموض المعنوي؛ وتشير المشكلات الثقافيّة إلى ملامح ظرفيّة مختلفة. يتزامن هذا التّصنيف مع تصنيف "الزّيني" (1994) عندما حددت ستّة مشاكل رئيسة في التّرجمة من العربيّة إلى الإنجليزيّة والعكس؛ والتّي تتمثّل في المعجم والتّشكل وبناء الجملة، والاختلافات النّصية، الاختلافات الخطابية، والعوامل البراغماتية.

حيث أنّ لكلّ ثقافة مصطلحات مشحونة بالدّلالات الحضاريّة والثقافيّة تتضمّنُ دلالات خاصة لا يفهمها سوى أبناؤها؛ فهم يسهمون في صنعها، إلاّ أنّها جديدة ومجهولة بالنّسبة للثقافات المستقبلة لها وعند ترجمة نص يتضمن ذلك الإرث المصطلحي، يجب على المترجم أن يوضّحه، وأن "يجمع بين الدّقة من النّاحيّة اللسانيّة والفنّ من النّاحيّة الجمالية، بحيث تتطابق النّاحيتان...من أجل أن تنقل إبداعا أصليّا تتحكم فيه، بالإضافة إلى المعايير الوظيفيّة واللسانيّة البحتة، معايير جماليّة أيضا" [9]

وبالرغم مما قيل معارضةً وامتناعا، غير أن عمليّة التّرجمة حدثت، ليس فقط في الزّمن المعاصر، بل تعدّاه إلى زمن الرسول صلّى الله عليه وسلّم حينما لم يعارض لسلمان الفارسيّ ترجمته سورة الفاتحة لأهل فارس، بعد استئذان سلمان رضيّ الله عنه. أيّ أنّ المنع "**نسبي**" وليس "**مطلقا**"، فعلينا بالمحصلة دراسة القرآن ضمن العمليّة التّرجمية.

يعتبر دور المترجم محورَ عمليّة التّرجمة: فهو مسؤول عن تكوين وجهة نظر موضوعيّة لمعنى النّص الأصل من خلال القراءة؛ فهو أوّل قارئ وأوّل كاتب في اللغة الهدف، ولذلك فموقفه مهمّ: حيث يعيدُ إنتاج الفكرة في لغة ما تتبع اللغة الأصل وتتقيّد بضوابطها ومعاييرها، ويبحث عن نفس الاستجابة؛ لغويا ومعنويا، على ألاّ يحمل فيه المترجم من النّص الأصل أحكامه المسبقة وآراءه الخاصة انطلاقا من خلفيته الفكرية.

" The translator is a force for good، a creative artist who ensures the survival of writing across time and space، an intercultural mediator and interpreter، a figure whose importance to the continuity and diffusion of culture is immeasurable" .[10]

التّرجمة: فإن المترجم هو قوة خيّرة، وهو فنان مبدع يكفل بقاء الكتابة عبر الزّمان والمكان، هو وسيط ومترجم بين الثقافات، وهو شخصيّة لا يمكن قياس أهميتها في استمراريّة الثقافة ونشرها.

وفيما يتعلّقُ بترجمة معانيّ القرآن، فإنّ المترجم لا يمكنه بأيّ حال أن يترجم من وجهة نظر ذاتيّة لأنّ أيّة أشكال لغويّة جديدة تُلغَى في اللغة الهدف، وهذا الأمرَ يجعله عرضة للتحريف في اللغة الهدف.

« The translator's task is a dual-operation process when faced with the imposed constraints of long, unlimited, vague stretches of discourse. First, he needs to understand and translate all parts of the discourse, and second, in order to make it intelligible and communicative in English, to organize the information and set it into coherent sequences of events and concepts, before paragraphs more stylistically acceptable in English" [11]

التّرجمة: "إنّ مهمة المترجم هيّ عمليّة مزدوجة عندما يواجه القيود المفروضة في نوع الخطابات الطويلة والغامضة وغير المحدودة. أولاً، يحتاج المترجم إلى فهم جميع أجزاء الخطاب لترجمته، وثانياً، جعل هذا الخطاب مفهومًا وتواصليًا باللغة الإنجليزية، وتنظيم المعلومات ووضعها في سلاسل مترابطة من الأحداث والمفاهيم."

3.ترجمة المصطلح القرآني: نزل القرآن بلغة عربيّة بصبغة إلهيّة مقدّسة متحرّرة من حدود اللغة العربيّة وقيودها وثقافاتها، حاملا رسالة جامعة إلى البشر كافة تتميّز بأسلوب خطابيّ عالمي، فتجاوز جميع الثقافات الإنسانيّة على مَرّ الأزمنة.

ومن ثَمَّ، فإنّ ترجمته إلى كلّ لغات العالم أمر ضروري، على أنّ ما يتم ترجمته ليس قرآنا وليس تفسيرا له بل محاولة لترجمة "**معاني**" مصطلحاته وجُمله، إذ إنّ احترام النّصّ الأصل يحمل اعترافا، حتى "**ضمنيا**"، بأن هذا النّص هو **ترجمة ولا يمكن أبدا أن يحلّ محلّ القرآن.**

« If and when used, translation would function merely as a commentary, explaining or paraphrasing the source text but not replacing it. Translations of the Qur'ān may thus help the reader, for example non-Arab Muslims who have to learn to read and recite the Qur'ān in Arabic, understand its meanings, especially if more than one translation is read in conjunction with the original in Arabic. The Qur'ān in translation is thus considered an aid to understanding, but is not in itself '**holy**' »[12]

التّرجمة: "إن استخدمت التّرجمة، ومتى تمّ ذلك، فإنها قد تُستعمل فقط كتعليق شارح للنص المصدر، على أن لا يعوّضه. وبهذا قد تساعد ترجمات القرآن الكريم القارئ – غير المسلم مثلا – والذّي يجب عليه أن يتلو القرآن باللغة العربيّة ويفهم معانيه، خاصة حينما يقرأ التّرجمة بالموازاة مع النّص القرآنيّ باللغة العربيّة فتعتبر التّرجمة في هذه الحال عاملا مساعدا في الفهم، لكن لا يمكن بأيّ حال اعتبار تلك التّرجمة "مقدسة".

إذ نرى مثلا فيما يخص الإنجيل أنّ النّصوص المكتوبة بالعبريّة القديمة أو اليونانيّة القديمة اختفت وتمّت الاستعاضة عنها بترجمات - وإن ساهمت في تطوير اللهجات الأوروبيّة وتهذيبها والارتقاء بها إلى مستوى اللغات الحيّة - يُنظر على أنها هيّ نفسُها **الكلامَ المقدس** الذّي تتم به الصّلاة في المعابد والكنائس، حتى من دون وعيّ أو تفكير مسبق بمدى قدسيّة تلك المصطلحات.

وحصر المسلمون مهمة ترجمة القرآن إلى لغات العالم أساسا في "**محاولة**" ترجمة كلام الله، دون زيادة أو حذف أو تبديل أو تفسير تنزيها له عن كلام البشر.

وهكذا، لا يرقى المترجم إلى درجة الكمال في التّرجمة، لا لعجز في التّرجمة أو تقصير، بل لأنها مجرد "**محاولة**" للترجمة نظرا لاختلاف لغة القرآن الكريم، لكنّ هذا لا يعنيّ أنّ المصطلحات الإسلاميّة غير قابلة للترجمة، وليس كما يُعتقدُ أنّ كثيرا منها غير قابل للترجمة؛ فهيّ شأنها كشأن أيّ نوع آخر من المصطلحات: إنّما الاختلاف يكون في القاعدة المتّبعة في ترجمتها وفي مدى دقّة المصطلح في اللغة الهدف ونوع المصطلح المكافئ، وقبل الخوض في تحليل نماذج من ترجمات مختلفة لبعض المصطلحات الإسلامية وجبت الإحاطة بمفهوم المصطلح عموما لتحديد مجال تحليلنا للترجمات، ولاستيضاح نقاط الخصوصيّة في التّعريف بالمصطلح الإسلامي، وعلاقة هذا الأخير بالتّرجمة التّي تفيه حقّه من الدّقّة والأمانة. بغيّة تبيانَ وعيّ المترجم عموما بهذه الجزئيّة – **تحديد المصطلح من أجل ترجمته** - ، وما يجب أن يتنبه إليه حتى يدرك قارئ التّرجمة آفاق الإعجاز الكامن وراء تلك المصطلحات والذّي يستحيل أن يكون اعتباطيا ويحصّل المغزى من التّدبر فلا يقع اللّبس عليه.

4. مفهوم "المصطلح": جاء في معجم المعانيّ الجامع: " الْمُصْطَلَحُ في العُلُومِ: كُلُّ كَلِمَةٍ لَهَا دَلاَلَةٌ مُعَيَّنَةٌ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهَا بَيْنَ العُلَمَاءِ في عِلْمٍ مَّا " [13]، وعرّف الجرجانيّ في "**التّعريفات**" المصطلح بقوله: "اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى" [14].

أيّ هو لفظ يختاره مختصّون للدلالة على شيء معلوم يتميز به عن غيره، فيخرج من معنى لغويّ إلى معنى آخر لتبيان المراد، لأنّ " أهميّة المصطلح، وقضيّة الوضوح في دلالتّه، أمر ذو أهميّة بالغة إلى درجة أصبح معها كثير من المؤلفين يفردون صفحات في مؤلفاتهم لمعجم المصطلحات المستعملة والدّلالات التّي

أرادوها من استعمال هذه المصطلحات، وهيّ طريقة محمودة فكرياً وثقافياً حتى يتحقق الوضوح ولا يحمَّل الكلام أكثر مما يحتمل". [15]

وأما الألفاظ التّي وردت بنص من الشّارع فما سبق ذكرهُ غير وارد فيها، ولهذا يجب التّفريق: فيقال فيما ورد به نصٌّ (**حقيقة شرعية**)، ولا يقال (**حقيقة اصطلاحية**): فكثيرا "ما ترى لدى علماء الشّريعة في تعريف ألفاظها قولهم: وهو "**شرعاً**" أيّ في معناه الشّرعيّ وهو إخراج للشيء عن المعنى اللغويّ إلى الحقيقة الشّرعية، وهيّ ما تلقى معناها عن الشّارع، وإن لم يتلق عن الشّارع: سميّ **اصطلاحاً** [16]

أيّ أن المصطلحات المتلقّاة على لسان الشّرع الحنيف لا يصيب معناها التّغيير بل هو ثابت في حدود ما ورد به الشّرع. وهكذا، فألفاظه ومصطلحاته ثابتة ولا يُسمح باستبدالها كالصّلاة والصّيام مثلا، فلا يقال أن معنى الربا **قرض** أو **فائدة**، والعدل عند المعتزلة "**نفي القدر**"، وعند أهل السّنّة فهو مختلف كليّا. فهذا تجنيّ على الحقائق الشّرعية، إذ بهذا نسلبها شرعيتها وحقيقتها. أما غيرها من المصطلحات قد يطالُها التّبديل والتّغيير على ما يتفق عليه أصحاب الاختصاص، وهذا هو "**الحقيقة الاصطلاحية**". ومن هنا أهتم العلماء بتحديد حدود المصطلحات ومسمياتها وبخاصة الشّرعيّة منها، وأفردوا لها مؤلّفات تعالج الألفاظ القرآنيّة والنّبوية.

5. أهميّة دراسة المصطلح: لمعرفة المصطلح أهميّة بالغة وهو ضرورة ملحة لفهم المعانيّ والمراد بها فالمترجم حينما يعرفُ معانيّ المصطلحات وبدقة، يسهلُ عليه فهم المراد وإدراك المعنى، ويجنبه الوقوع في الخلاف المتوهم.

إنّ ترجمة المصطلحات بشكل عامّ يفرضُ تعاملَ المترجمين مع المصطلحات ومواضعها بأن يتحقّقَ النّقلُ ضمن التّحوّلات "Category Shift" التّي نظّر لها (كاتفورد)، لتمسّ أساسا:

- **التّحولات الهيكليّة** (Structural shift): الطريقة الأكثر شيوعًا والتّي تمسُّ في الغالب البنى النّحوية.
- **التّحولات الطبقيّة** (Class shifts): أيّ الانتقال من جزء من الكلام إلى آخر.
- **التّحولات في الرتبة** (Unit shifts or rank shifts): وتشير كلمة "الرتبة" إلى ترتيب الوحدات اللغويّة للجملة(sentence)، والعبارة (clause)، والمجموعة (group)، والكلمة (word) والمورفيم (Morpheme).
- **التّحولات داخل النّظام** (Intra-system shifts): على الرغم من أن الأنظمة اللغويّة قد تكون مشابهة بين لغتين، إلاّ أنّها لا تتوافق دائما.

وعلى هذا الأساس تقوم التّرجمة وبالتّاليّ التّأليف والنّشر، والمصطلحات تدل دلالة واضحة على أصالة علم ما وتاريخه وغالبا ما تكون مرتبطة بنشأة هذا العلم، إذ: "إنّ تاريخ العلوم تاريخ لمصطلحاتها، وأنه لا حياة لعلم بدونها، وعلميّة الاصطلاح في العلوم كعلميّة الاسم على المولود في إيضاح المقصود، وتحديد المفهوم. وقد علم أن مصطلحات كل علم توجد معه أو بعده بالضّرورة، فيسعى العلماء حين وجود الشّيء إلى تسميته فتتم على أساس من العلاقة بين اللغة والاصطلاح". [17]

6. تحليل نماذج من ترجمات لبعض المصطلحات ذات الصّبغة الإسلامية: انطلاقا من مقارنة طريقة ترجمة المترجمين، لنرى مدى التّزامهم بالأصل.

تمّ أساسا اعتماد قراءة حفص عن عاصم في التّرجمة، وهذا لا يغيّرُ في المعنى بل تتكامل الاختلافات في القراءات: "يتكامل معنى القراءة بقراءة أخرى وتتضح بحيث لا يبقى الإشكال في معنى الآيّة مثال ذلك اختلاف القراء في) يفقهون(في قوله تعالى: " **حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (93)**" فقرأ حمزة والكسائيّ "**يفقهون**" بضم الياء وكسر القاف من **الإفعال** يعنى لا يفقهون غيرهم قولهم. وقرأ الآخرون بفتح الياء والقاف يعنى لا يفهمون كلام غيرهم قال ابن عباس لا يفهمون كلام أحد ولا يفهم النّاس كلامهم." [18]

ولنبدأ التّحلل بترجمة عناوين السّور، إذ تُعتبر عناوين السّور في القرآن الكريم مصطلحات خاصة.

يقول بيتر نيومارك بهذا الصّدد:

"I distinguish between 'descriptive titles', which describe the topic of the text, and 'allusive titles', which have some kind of referential or figurative relationship to the topic" [19]

التّرجمة: " أميّز بين " العناوين الوصفية" والتّي نصف من خلالها موضوع النّص، وبين " العناوين التّلميحية" والتّي لها علاقة مرجعيّة أو رمزيّة مع الموضوع."

ويضيفُ هندريك فان غورب و لومبارت (Lambert and Van Gor) أنّ دراسة هذه العوامل تساعد في معرفة أوليّة بمنهجيّة التّرجمة المتبعة لاحقا عند كل مترجم، وعمّا إن كانت التّرجمة وفيّة أم لا.

"Macro-level: the division of the text, titles and presentation of the chapters, the internal narrative structure and any overt authorial comment."[20]

التّرجمة: المستوى الكلّي: تقسيم النّص والعناوين وتقديم الفصول والبنيّة السّرديّة الدّاخليّة وكل تعليق صرّح به الكاتب.

وعنوان كلّ سورة في القرآن فيه وصف أو علاقة مرجعيّة أو رمزيّة مع الموضوع، لذا فالتّرجمة الأنسب هيّ التّرجمة الحرفية، فلا داعيّ للتأويل، خاصة وأنّه معلومٌ نسبتها.

وعن طريقة ترجمتها يضيف نيومارك:

"If the SL text title adequately describes the content, and is brief, then leave it." [21]

التّرجمة: إذا كان عنوان النّص في اللغة الأصل يصف على نحو ملائم، ويكون قصيرا، إذن دعه كما هو.

وهذا الإجراء عموما ضروري، مهما طال العنوان أو قصُر، وقد يفيد بشكل كبير في تفاديّ أيّ سبب من أسباب الضّياع الصّرفي والتّركيبي:

"This procedure succeeds transference and adapts the SL word first to the normal pronunciation, then- to the normal morphology (word-forms) of the TL."[22]

التّرجمة: "يأتيّ هذا الإجراء بعد التّحويل، ويكيف كلمة اللغة الأصل أوّلا مع النّطق الطبيعي، وبعدها مع البنيّة الطبيعيّة (شكل الكلمة) للغة المترجم إليها."

■ **مثال:**

عند قراءة ترجمة العنوان "**القرآن**"، أنّ المترجم "**سيل**" [23] قام بعمليّة "**التّحويل**" "(transference) في العنوان الأصلي:

●**THE KORAN:**

أين أضاف علامة التّعريف "Al" في اللغة العربيّة في العنوان الفرعي:

- **ALCORAN OF MOHAMMED;**

وظاهر الأمر أنّه يريد جذب القارئ لمغزى الربط بين اللفظين، ويُقدّم له ثقافة أخرى، غير أن "**سيل**" اعتمد على تأويله الخاص بأن نسب القرآن لـ"**محمّد**".

وعند مقارنة التّرقيم "punctuation " يمكنُ أن نلاحظ عدم مطابقة "**سيل**"، لتعداد آيّ السّور المتبع في ترتيب القرآن، مع ملاحظة عدم نقله لعلامات الوقف المختلفة عموما لأنّها علامات تساعد على القراءة باللغة العربية: والتّرجمة لا تضمن هذا النّقل.

تطرح هذه المقارنة التّساؤل التّالي: هل يمكن الحكم المبدئيّ على ترجمة "**سيل**" انطلاقا من هذه العناصر، أم أنّ هذا الحكم خاطئ؟

نقوم الآن بدراسة عن ترجمة أسماء العلم وفقا لما اقترحه "**نيومارك**" ، إذ يقول:

"Normally, people's first and surnames are transferred, thus preserving their nationality, and assuming that their names have no connotations in the text."[24]

التّرجمة: "عادة ما يتم تحويل أسماء الأشخاص وألقابهم، وبهذا نحافظ على جنسياتهم، وعلى افتراض أنّ أسماءهم لا تحمل أيّة دلالات في النّص."

ولقاعدة نيومارك استثناءات [25] ، فأسماء الملوك والقديسين والباباوات، إن كانت شفافة، تترجم.

عند قراءتنا لمجمل ترجمات المترجمين المسلمين، نجد العديد من أسماء العلم المرتبطة أساسا بالتّحويل: (أو**الإقتراض بتصور فيناي وداربلني**: نقل الأسماء باستبدال حروف اللغة المستهدفة بحروف اللغة الأصليّة صوتيا لما له من دلالة خاصة بثقافة اللغة الأصل ولا يُستطاعُ أن يترجم إلى اللغة المستهدفة فلا تضمن التّرجمة انتقالها، فيضفي هذا النّقلّ اللونَ المحليّ الذّي يزخر به النّص الأصل حتى يثير انتباه القارئ ويُقدّم له الثقافات الأخرى)، ومن أجل تفاديّ تولّد الغموض في التّفكير خاصة من القراءة الأولى إن لم تكن لدى القارئ أدنى مرجعيّة تاريخيّة ومن دون النّظر للنص الأصل، قام هؤلاء المترجمون بترجمة عناوين السّور. لكنّ المترجم " **سيل**" قام بترجمة الأسماء العلم خاصة بما يقابلها في التّقليد النّصراني: فمثلا ترجم "ابراهيم" بـ "Abraham" ويوسف" بـ" Joseph" وإن كانت هذه الطريقة جيدة في إعطاء فكرة شارحة للقارئ، إلاّ أنّه في ترجمته لا يُمكن الربط إطلاقا ما بين ترجمته وتفسيره. لذلك كان لزاما ترجمة العناوين هذه وتفسيرهما باللجوء إلى ما سمّاه بيتر نيومارك [26] الملاحظات "Notes" والإضافات "Additions" والشّروح "Glosses".

نستذكرُ هنا أنه وفي كثير من الأحيان، قام بعض المستشرقين بتحريف اسم الدّين "**الإسلامي**" والصّقوه باسم العلم "محمّد" وكذا "المحمدية" "Muhammadanism"، فنجد في أشهر المعاجم (وتُعدُّ الأكثر مصداقية) التّعريف الآتي:

Muhammadanism: ***n.*** ***Offensive*** The religion of Muslims; Islam.

(Also found in: ***Thesaurus***, ***Encyclopedia***, ***Wikipedia***.)

وهذا لترسيخ أنّ الإسلام من "**ابتكار**" النّبيّ محمد صلى الله عليه وسلم، وأنّه نبيّ الأتراك ومؤلّفُ القرآن وأنّه محض أباطيل تركية، وحذّروا من القرآن، ومنه، فقد غيّر المستشرقون المصطلحات الدّالة على الوحيّ بأخرى تدل على كون الإسلام مسألةً وضعيّة ابتداءً من المثال السّابق الذّكر.

■ مثال:

"وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ"البقرة 35.

جاء في تفسير الطبري: "أن عدو الله إبليس أقسم بعزة الله ليُغوِيَنَّ آدم وذريته وزوجَه، إلا عباده المخلصين منهم، بعد أن لعنه الله، وبعد أن أخرِج من الجنة، وقبل أن يهبط إلى الأرض. وعلَّم الله آدم الأسماء كلها."

ولننظر في اختيار المترجمين في ترجمتهم للكلمة " الجنّة ":

- **Sale:** "And we said, O Adam, dwell thou and thy wife in the **garden**, and eat of the fruit thereof plentifully wherever ye will; but approach not this tree, lest ye become of the number of the transgressors." [27]

- **Taqi / Khan:**[28] "And We said: "O Adam! Dwell you and your wife in the **Paradise** and eat both of you freely with pleasure and delight, of thing$ therein as wherever you will, but come not near this tree or you both will be of the Zalimun (wrong- doers)" [29]

جاء في هامش شرح المترجم "سيل" لكمة "الجنّة" = "garden ":

garden: "Muhammadans believe the residence of Adam and Eve before the Fall to have been paradise or heaven the place to which all good Muslims go." [30]

يظهرُ في هذا الشّرح بأنّ "garden" هيّ جنّة المأوى والدار المقامة "للمحمّديين"، لكنّ لجوءهُ لهذه الكلمة يخلق نوعا من الارتباك في المغزى المقصود؛ وخاصّة أنّه كتبها بالابتداء بحرف صغير "small letter" لتبدو كأنّها اسم جنس "common noun"، فتدّل على أيّة "**حديقة**" مثلا، مع العلم أنّها اسم خاص بمكان معلوم (بحسب شرحه هو نفسهُ)، وهو في العديد من المناسبات يُترجم بخلاف الظّاهر ليلجأ إلى التّهميش، وكأنّ الأمر مقصود، حتّى أنّهُ يختار ألفاظا تتضّن أغلاطا تمسّ حتّى بالعقيدة.

■ مثال:

ترجم "**بقرة صفراء**"، في الآية:

" قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النّاظِرِينَ " **(69) سورة البقرة.**

"She is a ***red cow***,[c] intensely red.

- وأضافَ في التّهميش:

c : The epithet in the original is yellow; but this word we do not use in speaking of the colour or cattle.

التّرجمة: "الصّفة في "النّصّ الأصل" هيّ " صفراء": ولكنّنا لا نستعملُ هذه الكلمة في الحديث عن لون المواشي."

لا تحتاج هذه العبارة لأيّ نوع من التّكافؤ، فمجرد ترجمة حرفيّة توصل المعنى فتفي بالغرض، فلماذا يغامر كثيرا في إيجاد مكافئ قد يبتعد به عن المعنى، لكن "**سيل**" ، في بحثه عن إيجاد صورة ثقافيّة مكافئة " ظاهريا"، وقع في دائرة التّكلف التّي جعلت ترجمته ضربا من النّشاز.

■ **مثال:**

مصطلح Inspiration بدلا من Revelation للتعبير عن الوحي. وتُعرف المعاجم الإنجليزيّة هذين المصطلحين على النّحو التّالي:

- ***Inspiration : noun*** : The process of being mentally stimulated to do or feel something, especially to do something creative.

- ***Revelation :***

a : an act of revealing or communicating divine truth

b : something that is revealed by God to humans

- المصطلح الأول يعبر عن إنتاج بشري.
- الآخر يعبر عن وحيّ ربانيّ على لسان بشر.

وإن كانت تلك المعاجم تربط "Inspiration" بالكتاب المقدّس، إلاّ أنّها كفكرة تختلف تماما عن التّصوّر الإسلاميّ للوحي، باعتراف "سيل "نفسه، حيث أن "**سيل**" يقول في شرحه للآية: "**قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ" البقرة(68)**

« Moses answered: He saith Muhammad here presents Moses a prophet of God like himself. He, like Muhammad, the inspired prophet, delivers the precise message of God word for word.But the inspiration here and elsewhere attxivuted to the prophets in the Quran is a very different thing from that attributed to them in the Bible.»[31]

التّرجمة: " <u>قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ</u>: محمد هنا يقدم موسى على أنّه نبيّ مثله. فموسى، مثل محمد، النّبيّ الملهم يبلّغ رسالة الله الدّقيقة كلمة بكلمة. لكن الإلهام هنا وفي مواضع أخرى في القرآن شيء مختلف جداً عن ذلك المنسوب إلى الأنبياء في الكتاب المقدس."

ونحسّ بأن "**سيل**" يحتقر بشكل ما مقارنة محمدّ بموسى، ليُطرح السّؤال: هل ينقلُ االمترجم ما في "الأصل" أم "يُكيّفُ" التّرجمة بما اعتادهُ محيطُهُ الخاصّ؟

نستحضرُ فكرة "التّقريب" و "التّغريب" عند "بيرمان"، ففي نظريته "**التّغريب في التّرجمة**"، يقول أنَّ التّرجمة وسيلة للتعرف على اللغة المترجم إليها وثقافتها، وتهدف إلى التّحاور مع الآخر، فيسمح لنا بمقارنة ذواتنا بالآخر "**الأجنبي**"، وأكّد في كتابه " l'Epreuve de l'Etranger " "**محنة الأجنبي**" أنّه على المترجم المحافظة على خصوصيّة النّص الأصليّ و عدم طمسه - بما أنّه يقوم بمجرد ترجمة وليس تأليفا لنص جديد، وأفكار "**ميشونيك**" و"**فينوتي**" التّي تصبّ ضمن هذا المنحى، قالا بالحفاظ على "**أجنبية**" النّص الأصل، فالنّصوص المترجمة نصوص من نوع خاص وليست نصوصا محليّة، وما على القارئ سوى التّفتح على الآثار الأجنبية.وتقول سوزان باسنيت في خطورة علاقة المترجم ودوره وعظم المسؤوليّة الملقاة على عاتقه حينما يتعلّقُ الأمرُ بنقل الثقافات:

"Language is the heart within the body of culture, and it is the interaction between the two that results in the continuation of life energy. In the same way that the surgeon, operating on the heart, cannot neglect the body that surrounds it, so the translator treats the text in isolation from the culture at his peril." [32]

<u>التّرجمة</u>: " اللغة هيّ القلب في جسد الثقافة، والتّفاعل بين الاثنين هو الذّي يؤديّ إلى استمرار طاقة الحياة. بنفس الطريقة التّي لا يستطيع فيها الجراح، الذّي يعمل على القلب، إهمال الجسم المحيط بها فكذلك المترجم، الذّي يعامل النّص بمعزل عن الثقافة، فإنّهُ يكون في خطر."

خاصّة وأنّ الأمر يزداد غرابةً حينما نعرفُ بأنّ اليهود، وفي هذه الجزئية، يرون أنّ البقرة حمراء في التّوراة. وكنتيجة لما سبق، وبالعودة لترجمة كلمة "الجنة" كان الأجدر ترجمة هذه الكلمة بـ: "Paradise / Garden" بحرف كبير "Capital letter" لنقل فكرة خصوصيّة المكان.

اتبّع المترجمان " تقيّ الدّين" و "خان" المنهج التّأويليّ - هذا المنهج الذّي يخدم التّوجه العقليّ عند المترجم إذ كثيرا ما يشرح الآيات شرحا عقليا فلسفيا وذلك لأنه يخدم اتجاهين تفسيريين في الشّروحات يقومان على وجود معنيين في القرآن: المعنى الحرفي الظاهر (الحرفي)، والمعنى الباطن (المجازي) والذّي تعبّرُ

عنه اللغة بأدواتها: "المجاز" و"الاستعارات" و"الكنايات"، كما أنّها تفيض بالمفاهيم الروحانيّة والمعانيّ السّريّة والرموز الباطنيّة الروحانية.

■ **مثال:**

"وَإِذَا لَقُواْ الذّينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكْمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ" البقرة 14

- **Sale:** "When they meet these who believe, they say: We do believe: but when they *retire privately* to their **devils**, they say,We really hold with you, and only mock at those people" [33]

- **Taqi / Khan** "And when they meet those who believe, they say: "We believe," but when they are alone with their **Shayâtin** (**devils — polytheists**, **hypocrites**), they say: "Truly, we are with you; verily, we were but mocking."(P.05).

- **Devil**: (Christ &Jew belief) *the supreme spirit of evil; Satan.*

- **تفسير السّعدي:** شياطينهم - أي: رؤسائهم وكبرائهم في الشّر.
- **تفسير الوسيط لطنطاوي:** أي: انفردوا مع رؤسائهم وقادتهم المشبهين الشّياطين في تمردهم وغلوهم وصدهم عن سبيل الحق.
- **تفسير البغوي:** أيّ رؤسائهم وكهنتهم.
- **تفسير الطبري:** عن ابن عباس قال: إذا خلوا إلى شياطينهم من يهودَ، الذّين يأمرونهم بالتّكذيب وخلاف ما جاء به الرسول.

المخصوص هنا ليس الشّيطان، وإنّما كبراء يهود المكذّبين، ولأنّه من غير المنطقيّ كذلك اجتماع الإنس مع الشّيطان.

ونرى بأنّ المترجمين "تقيّ الدّين وخان" Shayâtin ، اللذين إستخدما إجراء الإقتراض "borrowing" بحسب "فيناي وداربلني"، وما اسماهُ "نيومارك"(Transference: النّقل اللفظي): وهو نقل الأسماء باستبدال حروف اللغة المستهدفة بحروف اللغة الأصليّة صوتيا لما له من دلالة خاصة بثقافة اللغة الأصل ولا يُستطاعُ أن يترجم إلى اللغة المستهدفة، فيضفي هذا النّقلّ اللونَ المحليّ الذّي يزخر به النّص الأصل حتى يثير انتباه القارئ ويُقدّم له الثقافات الأخرى. لكن بيتر نيومارك يشترط أن تكون اللفظة مما لا يترجم إلى اللغة المستهدفة ولا تضمن التّرجمة انتقالها حتى يثير انتباه القارئ ويعرفه على ملامح ثقافات الأخر.

وبعدها أضافوا شروحات "Gloss" فأضافوا: الشّياطين والمشركين والمنافقين والأشرار، وذلك انطلاقا ممّا جمعوه من أقوال المفسّرين، وكما تمّت الإشارةُ إليه، فإنّ منطلق المترجمين أساسا تركّزَ في دراسة الأبعاد الاجتماعيّة للمصطلحات الموجودة في القرآن ودراسة علاقاتها الثقافية، واضافة شروح هامشيّة (بين قوسين) للتعريف بمعانيها، خاصّة وأنّ تلك المصطلحات قد تحيل قارئ التّرجمة على معنى مبهم وغامض.

إنّ التّرتيب مهمّ لأنّه ليس اعتباطيا؛ ومنهُ: **" يجب أن تترجم كلّ كلمة واحدة بكلمة واحدة في الكتاب المقدس، حيث حتى ترتيب الكلمات هو سرّ في حدّ ذاته، والعبارة التّي لم يتم صقلها بعنايّة فائقة فهي، وفي كثير من الأحيان، ستحمل أكثر من معنى واحد. " (اقتباس هوتيوس من القدذيس جيروم).**

"Huetius puts the matter in similar terms when he quotes St Jerome as saying One word should be translated by one word in Holy Writ, where even the order of the words is a mystery, where a construction that has not been refined with great art often carries more than one sentence.". [3 4]

■ **مثال:**

كلمة **"الزّكاة"** ، والتّي ترجمها " **سيل** " ب **Alms** والتّي قد تعنيّ فيما تعنيّ "**صدقة**":

وهيّ بالتّاليّ تخرج عن الإطار الخاص بالدّين الإسلاميّ كفرض قائم بذاته له شروطهُ وضوابطه والتّرجمة لا تؤدّيّ معناها الحقيقي.

ووعيا بهذه المعضلة في نقل المصطلحات التّي لا توجد إلاّ في دين معيّن، يقسّمُ "نيدا وتابير" في ترجمات المصطلحات إلى تقسيمات ثلاثة:

1. المصطلحات اللغويّة التّي لها مفردات لغويّة متطابقة متوافرة: ولا إشكال في ترجمتها.
2. المصطلحات اللغويّة التّي تعنيّ هويّة الأشياء المختلفة فيما بينها ثقافيا ولكن لها وظائف متشابهة نوعا ما، مثل كلمة book وتعنيّ في الإنجليزيّة شيئا ذا أوراق مربوطة مع بعضها في وحدة واحدة ولكنها كانت تعنيّ في أزمنة كتاب العهد الجديد ورقة من الورق أو ورقة البرديّ تطوى في شكل لفائف: وهذه المجموعة من المصطلحات قد تؤديّ إلى حصول ارتباكات عديدة.

ولهذا، فالاقتراح بأن استعمال مصطلح لغويّ يظهر شكل الدّال رغم أنه لا يظهر الوظيفة المكافئة له، أو استعمال مصطلح لغويّ يؤديّ الوظيفة المكافئة على حساب التّطابق الشّكلي.

3. المصطلحات اللغويّة التّي تعنيّ هويّة الخصوصيات الثقافية. فبالنّسبة لترجمة مصطلحات تنتميّ لهذا القسم، يندر تجنّبُ التّداعيات الأجنبيّة في المعاني، لذلك فإن أيّ ترجمة تحاول سدّ الثغرة الثقافيّة

الواسعة لا يمكن أن ينتظر منها إزالة جميع بصمات الإطار الأجنبي، لأنّ هذه التّعابير مطمورة في التّركيب الفكريّ للرسالة.

لذلك، فمن الضّروريّ جدا قبل البدء بالتّرجمة معرفة السّياق الثقافي في لغة المصدر والرسالة التّي ورد فيها؛ لأن المصطلح لا يمتلك معانيّ منفصلة إلاّ إذا ورد في إطار ثقافي كلّي.

لذا فأحسنُ حلّ في ترجمة كلمة "زكاة' الاقتراح الآتي: pay the obligatory poor–) .Zakat. dues)

■ **مثال:**

وهذا ما حصل مع ترجمة مصطلح "**الطور**": فقد ترجمها "**سيل**"بـ: the mountain *of Sinai*

وهنا، وجبت إضافة كلمة "سيناء" لتوضيح المعنى.

أو بالطريقة التّاليّة :(the Tû r (i.e. the Mount

وهذا مما لا يولّدُ لبسا في الفهم، خاصّة لمن لا يعرفُ خلفيّة القصّة، وبالنّظر لعدم وجود شروحات إضافية.

وفي تحليل ترجمة الآيّة التّالية، نجدُ التّرجمات الآتيّة (في جزء منها) :

"أُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ" البقرة93

1) **سيل:**

"And they were made to drink down the calf into their hearts for their unbelief "[35]

2) **تقيّ الدّين:**

"and their hearts absorbed (the worship of) the calf because of their disbelief" "[36]

ترجمة "**سيل**" حرفية، وتبدو في نقلها للمعنى غريبة جدّا: فكيف يُعقلُ شرب " **العجل**"، وإن كان ظاهر الآيّة وترتيب الكلمات هكذا، فالمعنى يفتقر تماما للمنطق، ومن غير المنطقيّ اللجوء إلى تقسيم "نيدا" الأوّل، فهذا ممّا يصعبُ فهمهُ حتى بالنّسبة للقارئ العربيّ والمسلم.

والمغزى يصبحُ فعلا مفهوما بالرجوع إلى التّرجمات الأخرى " دون اللجوء حتّى لأمّهات التّفاسير"، بل باستخدام Gloss Translation، فالقصدُ إذن أنهم أُشربوا "**محبة عبادة** " العجل في قلوبهم جزاء كفرهم. ومن الحتميّ إذن أن تكون هناك تفاصيل لا يمكن المحافظة على طبيعتها بواسطة عمليّة التّرجمة عندما تمثل لغة المصدر ولغة التّلقيّ ثقافات مختلفة جدا فيما بينها، وتدخل في إطار المصطلحات التّي يعتمد معناها بشكل كبير على السّياق الثقافي للغة التّي نستعمل فيها تلك المعاني، ومن ثمّ فإنها

غير قابلة للنقل بيسر إلى تلك السّياقات اللغويّة والثقافيّة الأخرى، حتى وإن كان إتباع الحرفيّة في ترجمة الاستعارات في بعض المواقف اضمن من استعمال استعارة أخرى في اللغة المترجم إليها كوسيلة لإحداث التّكافؤ لتلك الموجودة في اللغة المتن، إلاّ إذا سُجلَ أنّها انحرفت عن مقصد النّص الأصل وأخفت الرمزيّة الموجودة في النّص الأصليّ وتنافت مع ثقافة اللغة الأصل.

أمثلة أخرى:

- **الحَجّ:**

Pilgrimage: a journey to a holy place for religious reasons.

1. **سيل:** pilgrimage to Makkah.
2. **تقيّ الدّين وخان:** pilgrimage

وجب توضيح المكان الذي يتمّ إليه الحجّ (مكّة): لأن هذه الشّريعة موجوة ومقدّسة في ديانات أخرى: ويستحسن كذلك "الاقتراض "borrowing" "بلفظ "Hadj " لزيادة نقل خصوصيّة الكلمة باعتبارها اسلامية.

- **سَبيلِ اللّه**

1. **سبيل:** the way of GOD
2. **تقيّ الدّين وخان:** the Way of Allah

ترجمة اسم الجلالة " الله " يجب أن تتمّ عبر الاقتراض لأنّه اسم علم للذات الإلهية: فمن الواجب اختيار لفظ Allahوليس God لأنّه قد يوحيّ بأيّ إلهٍ كان.

- **الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**

1. **سيل:** the holy temple
2. **تقيّ الدّين وخان:** Al-Masjid-Al-Haram (at Makkah)

Temple: a building for religious practice.

هو بناء مخصص للعبادة: وهو ما ينطبق على الكعبة؛ ولكن الكلمة تشير إلى أيّ معبد كان: لذلك وجب التّوضيح عبر الاقتراض أو الشّروحات.

- **أَذى:**

1. **سيل:** They are a pollution

2. **تقيّ الدّين وخان:** an Adha (a harmful thing for a husband to have a sexual intercourse with his wife while she is having her menses)

لكلمة " pollution" وجود، منذ العام 1708، حسب قاموس " Collins" وبنفس المعنى المتداول حاليا: لذلك يصعبُ فعلا فهم سبب اختيار المترجم "**سيل**" للكلمة لوصف النّساء: ونستشف احتقارا وازدراءً لهن من خلال هذه التّرجمة: وهذا ما لا تتحمّلهُ معانيّ الآية...وكانت ترجمة تقيّ الدّين وخان الأكثر وضوحا: ففيها اقتراض وشروحات.

يجدر التّذكير بما ذهب إليه درايدن"Dryden" حيث تكمن أناقة التّرجمات في التّقيد بحسن التّصرف بالمعنى، ومنه "يجب طرح المفهومات الأساسيّة (للانزياح) و(الاختلاف). لقد خلقت ترجمة العمل الأجنبيّ نصاً آخر. إن قراءته (التّلقيّ الأول) ضمن الثقافة المستقبلِة تصبح، بالمقارنة مع نص الثقافة المصدر، قراءة فضائيّة مختلفة (تغير الفضاء الثقافي)، وقراءة زمانيّة مختلفة (زمن جديد للقراءة، وشروط جديدة للتلقيّ والتّفسير)" [37]، إذ أنّ الحرفيّة في التّرجمة الأدبيّة لا تسلم دائما بل وتقع في العشوائية، وتضيع معها روح النّص، فأحيانا تكون ترجمة المعنى الحقيقيّ باستخدام الاستعارة أكثر تلاؤما، أو في أقصى الحالات يستحسن اللجوء للتفسير خاصة عندما تولّد التّرجمة الحرفيّة عبارات ينسخها المترجم عن التّركيب الأجنبي، وهذا النّوع من العبارات لا يقبل إلاّ عندما يستوقف القارئ وتستسيغه أذنه وتوقظ عنده الحس والتّساؤلات.

قد يحسب للمترجم حفاظه على الدّقة في ترجمة المصطلحات ولكن ليس على حساب مقتضيات اللغة المترجم إليها، وحينما تقول بيوض: " ومع أنه من المفروض – لولا اختلاف اللغات والثقافات- أن يكون أسلوب التّرجمة الحرفيّة هو القاعدة الرئيسيّة في التّرجمة ... فإنّ هذا الأسلوب يتواتر على نحو واسع خاصة بين المترجمين المبتدئين أو الذّين يترجمون نصوصا لا تحتمل التّأويل كالكتب السّماويّة أو أمهات الكتب من مؤلفات علميّة دقيقة إلى الروائع الأدبية" [38]، فيعنيّ هذا أنّ التّرجمة الحرفيّة ملاذ للتصديّ لترجمة المؤلفات التّي تحتمل التّأويل في غايّة التّعقيد التّي قد يؤديّ إلى التّضليل، نظرا للاختلاف اللغويّ والثقافي. ولكن ضمن الحدود اللغويّة المتعارف عليها في اللغة المستهدفة.

يخلُصُ "بيرمان" أنَّ التّرجمة وسيلة للتعرف على اللغة المترجم إليها وثقافتها في نظريته "التّغريب في التّرجمة"، وتهدف إلى التّحاور مع الآخر، مما يسمح بمقارنة الذّات بالآخر أيّ "**الأجنبي**".

وأكّد في كتابه "l'Epreuve de l'Etranger" "**محنة الأجنبي**" أنّه من واجب المترجم المحافظة على خصوصيّة النّص الأصليّ وعدم طمسه بما أنّ العمليّة التّي يقوم بها مجرد ترجمة وليست تأليفا لنصّ جديد.

وبالنّسبة للملاحظات و الإضافات و الشّروح :(Notes, additions, glosses)، هذا الإجراء يهدف إلى تزويد قارئ التّرجمة بمعلومات إضافية، ثقافيّة أو تقنيّة أو لغوية.

وبالرجوع إلى ترجمة " سيل "(Pollution): هنا يجب التّأكيد على الحفاظ على العبارة ذات المضمون الدّيني، ويجب في هذه الحال استحداث الأثر المكافئ نفسه الذّي يتلقاه القارئ باللغة العربية، إذ أن تكرار مثل هذه التّرجمات التّي لا تأخذ ردّ فعل القارئ في اللغة المستهدفة بالحسبان يولّد لديه نوعا من اللبس بسبب العشوائيّة في اختيار اللفظ.

فالمترجم إن لجأ للتصرف في ترجمته، إلاّ أنّهُ لا يجب أن يسترسل كثيرا فيثير بها حفيظة قارئ التّرجمة

7. **خاتمة:** إن موضوعات القرآن تخاطب عقل القارئ وكذلك عاطفته للتأثير فيه وشدّ أحاسيسه ومشاعره وإيقاظ فكره عبر وسائل تعبير قويّة وأساليب قول فصل بلغة أدبيّة معجزة ومتحدّية. وقياسا على هذا، فالتّرجمة يجب أن تكون واعية، فهيّ لغة انتقائيّة لا تعتمد على الاعتباطية، بالنّظر إلى كونها لغة ثرية.

ومنهُ وجب التّحذير أساسا، وكمنطلق جوهريّ وحاسم للمترجم، من التّلاعب بالمصطلحات الدّينيّة وتفاديّ الإغراق في استعمال مكافئات فقط من أجل الشّكل، فتولّد هذه التّرجمة إفراطا لا يحمل أيّ اثر بلاغي.

قد يكون اجتهاد المترجم لإعادة إنتاج هذه المؤثرات عند التّرجمة مستحيلا، لأنّهُ تصرفٌ على حساب المعنى ومترجم القرآن الكريم يأمل في تحقيق الإيقاع بكلّ تأكيد، والإيقاع عند بيرمان حامل للمعنى ومولدّه، أيّ إنّ تأثيره ليس فنيا جماليا فقط، فتحقيق الشّكل الفنيّ له أهميته؛ لكن يجدر التّأكيد على أنّ هذا النّقل لا يتمُّ على حساب التّطابق اللسانيّ المتمثل في المصطلحات التّي تحمل المعنى المراد تبليغهُ.

ومنه نستنتجُ بأنّ قيمة التّرجمة لا تحدّدها فقط الجوانب اللغويّة البحتة، بل بما تحققه هذه التّرجمة من مقبوليّة لدى خلفيات تلك الفئات الدّينيّة والتي تحدّدها العوامل اللغويّة والتّاريخيّة والأسلوبيّة والحضاريّة والثقافيّة والدّينيّة التّي تكمن في التّالي:

- يُستحبُّ لو كان المترجمُ مسلما: فتكون ملكته اللغويّة والإبداعيّة ضمن الحدود الدّينيّة الإسلامية.
- يجب على المترجم أساسا أن يدرس العلم الذّي يتضمنه القرآن الكريم بالإضافة لإتقانه لغات العمل، فلا يقوم بالتّرجمة من ترجمات أخرى.

- مراعاة طبيعة المصطلح القرآني: فيوضّح بأنّ ترجمة "معاني" القرآن لا تنتج قرآنا مترجما بل هيّ كتاب من تأليف المترجم، والذّي لا يجب أن يُخضعه للفهم الذّاتيّ أو التّحيزات الفكريّة أو الأحكام المسبقة.
- يعملُ المترجم على التّأكيد على تنزيه التّرجمة عن أيّة إضافة أو حذف أو تحوير لأيّ حرف أو كلمة أو جملة.
- أن تتبع ترجمتُهُ نسق الأصل في انتقاء المصطلح: أيّ عدم تكييف النّص القرآنيّ بما "يخدم" الثقافة المتلقية، لما تحمله كل لغة من خصوصيات دينيّة وثقافيّة ولغويّة وأسلوبيّة لا تلتقيّ في العديد من النّقاط مع اللغة المترجم إليها.
- إن كان هناك إشكال "تفرُّد" النّص القرآنيّ بمصطلحات خاصة لا تتوافر في اللغة الهدف: يمكن اللجوء في هذه الحال مثلا للشرح في الهوامش، ولكن إذا توجّب الشّرح أو التّعريف، ففي صفحة مستقلة أو في حاشيّة الصّفحة تجنّبا للخلط، وبالتّاليّ تفاديّ اللّبس.
- اختيار المصطلح المكافئ المناسب؛ فترجمة القرآن هيّ ترجمة لمصطلحات النّصّ القرآنى بما تسمح به اللغة الهدف وانطلاقا من فهم واعٍ للإطار التّاريخى والأسلوب اللغوي: فهو ينقل ضمن إطار تاريخيّ واجتماعيّ آخر.

قائمة المراجع والمصادر:

- **القرآن الكريم**

1. Al-Hillali, Taqi-ud-Din & Khan, Muhammad (The Noble Qur'ân English Translation of the meanings & commentaryDarussalam, USA.

2. Sale, George, (1896.), THE KORAN: Alcoran Of Mohammed; With Explanatory Notes; Library Of Reformed Phesbyterian Theological Seminary, Pittsburgh.

01- باللغة العربية:

1. أبو عثمان الجاحظ (1992)، **الحيوان**، ط2، ج1، تحقيق عبد السّلام هارون، دار الجيل، بيروت.
2. ابن تيمية، أحمد، (2004)، **مجموع الفتاوى**، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجلد 13، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف، المدينة المنوّرة، المملكة العربيّة السّعودية.
3. الجرجاني، التّعريفات، تحقيق: محمد صدّيق المنشاوي، (2004) دار الفضيلة، بيروت.
4. الخلوصي، صفاء ، (1982)، فن التّرجمة في ضوء الدّراسات المقارنة،منشورات وزارة الثقافة والإعلام بغداد، العراق.
5. الزّرقاني، محمد عبد العظيم ، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، (1995)، ط 03. مطبعة عيسى البابيّ الحلبيّ وشركاه، جمهوريّة مصر العربية.
6. القرطبي، محمد بن أحمد بن أبيّ بكر بن فَرْح، **الجامع لأحكام القرآن (المشهور بـ "تفسير القرطبي")** تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التّركي، (2006)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
7. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، **جامع البيان في تأويل القرآن** (المشهور بـ "تفسير الطبري")، تحقيق: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستانيّ ، ط 01، مجلد 07، (1994م) مؤسسة الرسالة، بيروت، جمهوريّة لبنان.
8. بيوض، إنعام، (2003)، **التّرجمة الأدبية: مشاكل وحلول**، دار الفارابيّ ANEP، ط1، بيروت، لبنان.
9. رب نواز، قاري، (2018)، **علماء شبه القارة في التّرجمة الأرديّة لمعانيّ القراءات القرآنية**، مجلّة الازهار: مجلد: 4 ،عدد:2، باكستان.
10. رضوان، جويل، موسوعة التّرجمة، ترجمة: محمد يحياتن (2010)، مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزيّ وزو، الجزائر.
11. عبد الحميد، محسن،(1404هـ) المذهبيّة الإسلاميّة والتّغيير الحضاري، الطبعة الأولى،
12. مونان، جورج، **علم اللغة والتّرجمة**، ترجمة: أحمد زكريا إبراهيم، (2002)، المشروع القوميّ للترجمة المجلس الأعلى للثقافة، الجيزة، القاهرة، مصر.

02- باللغة الأجنبية:

01-Bassnett, Susan, (2002), Translation Studies, Third Edition, London And New York.

02-Baker, M, (2011), ***The Routledge Encyclopedia Of Translation Studies,*** 02nd Ed; By Mona Baker & Gabriela Saldanha, Routledge, London & New York.

03-Berman, Antoine. (1985), 'La traduction comme épreuve de l'étranger' / Translation and the trials of the foreign', translated by L. Venuti, (2004) in Ed. L. Venuti.

04-Catford,J. C.(1965/1978), ***A Linguistic Theory of Translation: An Essay in Applied Linguistics,*** Oxford University Press, 05th Ed,Great Britain.

05-Dryden, J., ***Preface To Ovid's Epistles'*** (1680/1992), R. Schulte And J. Biguenet

06-Dryden, J***. Dedication Of The Aeneis'*** (1697/1992). R. Schulte And J. Biguenet

07-Jakobson, R. (1959/2000) ***`On Linguistic Aspects Of Translation',*** In L. Venuti (Ed).

08-Lefevere, André (1992), Translation, rewriting, and the manipulation of literary fame : Translation, rewriting, and the manipulation of literary fame, London ; New York : Routledge.

09-Mehamsadji, Mokhtar, Paragraphing and Punctuation in Translation from Arabic into English, Annales de l'université d'Alger, N° 8 – 2017 :07, Institut de Traduction, Université Alger 2. Algérie.

10-Munday, Jeremy, (2001), ***Introducing Translation Studies: Theories And Application,*** London & New York, Routledge.

11-Mustapha, Hassan, (2011), ***Qur'ān (Koran), In: Routledge Encyclopedia of translation studies***, 02nd Ed; By Mona Baker & Gabriela Saldanha, Routledge, London & New York.

12-Newmark, Peter, (1988), ***A Textbook Of Translation***. Longman Press.

13-Nida, E. A, (1964), ***Toward A Science Of Translating***, Leiden: E. J. Brill.

14-Nida, E. A. And C. R. Taber, (1969) ***The Theory And Practice Of Translation*** Leiden: E. J. Brill.

15-Redouane, Joëlle, (1996), ***Encyclopédie De La Traduction,*** Office Des Publications Universitaires, Ben Aknoun, Alger.

16-Steiner, G. (1975/6, 3rd Edition 1998), ***After Babel: Aspects Of Language And Translation,*** London, Oxford And New York: Oxford University Press.

17-Vinay, J.P. Et Darbelnet, J, (1983), ***Stylistique Comparée Du Français Et De L'anglais***, Didier, Paris.

18-Ya'aqbah, Wala'a, (2016), ***The Cognate Accusative in the Holy Qur'an and the Methods of Compensation***, An - Najah Univ. J. Res. (Humanities). Vol. 30(10), Jenin Palestine.

03- المعاجم والموسوعات

- **أحاديّة اللغة باللغة العربية:**

1- ابن منظور، (2000)، لسان العرب، طبعة جديدة محققة، دار صادر، بيروت، ط01.

- **ثنائيّة اللغة:**

1. البعلبكي، منير،(1995)، المورد، قاموس إنكليزي/عربي، دار العلم للملايين، لبنان .
2. إدريس، سهيل(1997)، قاموس المنهل، دار الآداب، بيروت، لبنان.
3. أوكسفورد المحيط انجليزي- عربي، الطبعة العربية، أكاديميا انترناشينال، لبنان، 2003.
4. معجم لونغمان للإنجليزيّة الحديثة، الشّركة المصريّة العالميّة للنشر، ط1، 2007.

04- قواميس وموسوعات وتفاسيرإلكترونية:

1. *Cambridge Online Dictionary*
2. *Collins Online Dictionary*
3. *Encyclopœdia Britanica*
4. *Merriam-Webster*
5. *Oxford Online Dictionary*
6. *Wikipedia English*

7. تفسير السّعدي
8. تفسير الوسيط لطنطاوي
9. تفسير البغوي
10. تفسير الطبري

الهوامش:

[1] الزرقاني، محمد عبد العظيم ، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج02، 06:1995

[2] **Munday, J, Introducing Translation Studies: Theories And Application, 2008:05.**

[3] **Nida, E. A, , Toward A Science Of Translating, 146:1964.**

[4] **Mustapha, Hassan, In: Baker,Mona, 2011 :226 .**

[5] الجاحظ، الحيوان، ط2، ج1، 1992: 78/77

[6] منى سلامة كار، منى، التّرجمة في العصر العبّاسي: مدرسة حنين بن اسحق وأهميتها في التّرجمة، **ترجمة**: نجيب غزاوي، 95:1998.

[7] **Steiner, G.. After Babel: Aspects Of Language And Translation, 1976:239.**

[8] **Ya'aqbah, Wala'a, The Cognate Accusative in the Holy Qur'an and the Methods of Compensation, 2016 :2063.**

[9] بيوض، عن رضوان،التّرجمة الأدبية: مشاكل وحلول، 45:2003

[10] **Bassnett, Susan, Translation Studies,** 03rd **Ed 2002:04.**

[11] **Mehamsadji, M, Paragraphing and Punctuation in Translation from Arabic into English, N° 8 –07 :2017**

[12] **(Mustapha, Hassan, Qur'ān (Koran), In: Routledge Encyclopedia of translation studies, Baker,Mona, 2011 :226.**

[13] **https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/**مصطلح/

[14] الجرجاني، التّعريفات، تحقيق: محمد صدّيق المنشاوي، 27:2004.

[15] عبد الحميد، محسن، المذهبية الإسلامية والتّغيير الحضاري، ط 01،(1404هـ:13)

[16] عبد الله أبوزيد، بكر، المواضعة في الاصطلاح على خلاف الشريعة وأفصح اللغى (دراسة ونقد) ، ط01، 1405هـ: 30- 31

[17] المرجع نفسه،1405هـ : 67.

[18] رب نواز، غاري، علماء شبه القارة في التّرجمة الأردية لمعاني القراءات القرآنية، مجلّة الازهار: مجلد: 4 ،عدد:2، 166:2018

[19] **Newmark, Peter, A Textbook Of Translation, 1988 :57**

[20] **Munday, J, 1991:120**

[21] **Newmark, Peter, A Textbook Of Translation, 1988 :5**6

[22] **Ibid, 20:1988:20**

[23] **جورج سيل** (George Sale)، مستشرق إنجليزي، أين عمل مصححاً للنسخة العربية من العهد الجديد (1726) التّي أصدرتها جمعية (**Society for Promoting Christian Knowledge**) (ترويج المعرفة المسيحية). في 1734، نشر سيل ترجمة لمعاني القرآن مع العديد من الملاحظات و"حواراً تمهيدياً" معرّفا فيه بالعادات والأخلاق والقوانين الشرقية.

[24] **Newmark, Peter, 1988:214**

[25] **Ibid.**

[26] **Ibid, 1988:91**

[27] **Sale, George, (1896.), THE KORAN: Alcoran Of Mohammed; With Explanatory Notes; Part.01; P.302**

[28] – **محمد تقي الدين الهلالي** (1311 **هـ** – 1987م) : مغربي، أبرز أعماله ترجمة صحيح البخاري إلى الإنجليزية، كما ترجم القرآن الكريم بالإنجليزية جنباً إلى محمد محسن خان. و**محمد محسن خان** (1345 **هـ / 1927 م**)، أبرز أعماله ترجماته لصحيح البخاري والقرآن الكريم"

[29] **Taqi / Khan, The Noble Qur'ân English Translation of the meanings and commentary,P09.**

[30] **Sale, Part.01; P.302**

[31] **Sale.Part.01;.315-316**

[32] **Bassnett, Susan, Translation Studies, 03rd Edition 2002: 23.**

[33] **Sale, P:01.295.**

[34] **Lefevere, André,Translation, rewriting, and the manipulation of literary fame : Translation, rewriting, and the manipulation of literary fame,1992 :03**

[35] **Sale, part.01; p.319 - 320.**

[36] **Taqi / Khan, The Noble Qur'ân English Translation of the meanings and commentary. p.18**

[37] باجو، هنري دانييل، ترجمة غسان السيّد، العدد 92، 75:1997

[38] بيوض،141:2003

المقالات المتّرجمة إلى العربيّة

السيّاسات اللغويّة الكولونياليّة وما بعد الكلولونياليّة في أفريقيا
المشاهد التّاريخيّة والمشاهد الحديثة

Colonial and Post-colonial Language Policies in Africa Historical and Emerging Landscapes

Sinfree Makoni, Busi Makoni, Ashraf Abdelhay and Pedzisai Mashiri

المؤلف المترجم: بن بناجيّ عبد النّاصر *،

تاريخ الاستلام: 24/ 09/ 2019 **تاريخ القبـــول:** 20/ 10/ 2019

ملخّص: أعقبت فترة الاستعمار العسكري، فترة استعماريّة أخرى كانت وسائلها هذه المرّة: الثقافة والسّياسة واللّغة، فعرفت بفترة الهيمنة الثقافية والهيمنة السّياسيّة والهيمنة اللّغويّة. وإنّ المتتبع للجذور التّاريخيّة لهذه الفترة يلاحظ بوضوح أنّها امتداد لما تمّ تسطيره وتخطيطه في المرحلة الأولى من الاستعمار. وهذا ما حصل في إفريقيا بعد تحررها الجغرافي من الاستعمار، فقد شهدت فترة جديدة من الهيمنة، ونخص بالذكر هنا، الهيمنة اللّغويّة، وهو موضوع هذا المقال، الذّي يحاول فيه مؤلفوه تتبع جذور هذه الهيمنة اللّغويّة أو الامبرياليّة اللّغويّة التّي فرضتها الدّول المستعمرة على البلدان الافريقيّة، من خلال تحليل السّياسات اللّغويّة المنتهجة في الهيمنة.

كلمات مفتاحية: إفريقيا، السّياسة اللّغويّة، التّخطيط اللّغوي، الكولونياليّة، ما بعد الكولونيالية.

Abstract: The period of military colonization was followed by another period of colonialism: culture, politics and language, which was characterized by a period of cultural hegemony, political hegemony and linguistic hegemony. The trace of the historical roots of this period is clearly seen as an extension of what was planned and planned in the first phase of colonialism. This is the subject of this article, in which the authors attempt to trace the roots of this linguistic dominance, or the imperialist language imposed by the

* المركز الجامعي، عبد اللّه مرسلي- تيبازة- الجزائر. **benbennadji@live.com**

colonizing countries on the African countries. , Through an analysis of the dominant language policies of hegemony

Keywords: Africa, Language Policy, Language Planning, Colonialism, Postcolonialism.

مقدمّة المترجم: تتعدّد اعتبارات اللّغة وزاويّة النّظر إليها كموضوع بحث، من باحث إلى آخر ومن مجال إلى آخر ومن غايّة إلى أخرى، ويتبع هذا التّعدّدَ، تعدّد آخر، وهو كيفية دراستها وتوظيفها. ويمكن حصر الأوّل ليتّضح لنا مسار الثّاني، أمّا الأوّل فيحصر في زاويتين عامّتين: الأولى تنظر إلى اللّغة كمعطى بشريّ وكظاهرة طبيعيّة يتحكّم فيها الانسان، ويجب التّعامل معها في حدود هذه الماهيّة، أمّا الثانيّة فتنظر إليها كذلك على أنّها ظاهرة طبيعيّة، لكنّها تتحكّم في الانسان. فالدّراسات التّي بُنيت على التّصوّر الأوّل بحثت في كيفية تحكمّ الانسان في هذه الأداة لتأديّة الوظائف التّي يريدها، أمّا الدّراسات التّي بنيت على التّصوّر الثانّيّ فبحثت في كيفية توظيف اللّغة كأداة للتّحكم في الانسان وفي المجتمعات، ومن هذا المنطلق برزت دراسات لسانيّة عديدة تبحث في هذا المجال وفي هذه الإشكاليّة عرفت فيما بعد بفروع عديدة أهمّها السّياسة اللّغويّة والتّخطيط اللّغويّ وضمن هذا المجال يندرج هذا البحث. وهو، بالأخص، بحث في أشكال الهيمنة اللّغويّة التّي فرضها الاستعمار على البلدان المستعمرة، والتّي بقيت آثارها إلى يومنا هذا. ويتجلّى هذا التّوظيف في أشكال معلنة وأخرى خفية تظهر ضمن تصريحات واستراتيجيات يتّخذها المستعمر انطلاقا ممّا هو متاح له لغويا، في مستعمراته، وعلى سبيل المثال، تكوين فجوة بين اللّغات المشكّلة لمجتمع واحد، ليسهل عليه تفريقه، ومثال ذلك السّياسة اللّغويّة التّي اتّخذتها فرنسا في مستعمراتها للتفريق بين العرب والبربر انطلاقا من احداث فجوة بين العربيّة والأمازيغيّة يقول الجنرال ليوطي، أحد جنرالاها." تمثّل العربيّة في أعين هؤلاء البربر ما حاربوا ضدّه منذ ثلاثة عشر قرنا أيّ الاندماج العربي، ...، ليس علينا أنّ نعلّم العربيّة لمجموعات من النّاس استغنوا عنها دائما. إنّ العربيّة عنصر أسلمة، لكونها تلقن بالقرآن. وأمّا مصلحتنا فتفرض علينا أن نجعل البربر يتطوّرون خارج إطار الإسلام. من المنظور اللّغوي، علينا أن ننزع إلى المرور مباشرة من البربريّة إلى الفرنسيّة. ولذا نحتاج إلى عارفين بالبربريّة، ويتوجّب على ضبّاط مخابراتنا أنّ ينكبّوا بعزم على دراسة اللّهجات البربريّة." (Paul Marty 1925/P 338-359). ومن هذه الزّاويّة يعالج هذا البحث السّياسات اللّغويّة الامبرياليّة التّي هيمنت على إفريقيا، خلال فترة الاستعمار وبعده. فحلّل استراتيجيات هذه السّياسات وموادها الأوليّة وأهدافها المباشرة وغير المباشرة أثارها في الماضيّ والحاضر، وعلاقتها بالقطاعات الأخرى كالقطاع الاقتصادي. ومن هذا المنطلق تكمن أهميّة هذه الدّراسة في، أوّلا: تحليل الإطار النّظريّ لهذه السّياسات، وكيفية تنفيذها وثانيا: في تبيان أحوال تطبيق هذا الإطار وطرقه. لذلك ارتأينا ترجمته ليكون عيّنة لمثل هذه الدّراسات المهمّة التّي نحن بأمّس الحاجة إليها اليوم، لتفكيك هذه السّياسات اللّغويّة الامبرياليّة التّي سطّرتها فرنسا في الجزائر ووضع سياسات وتخطيطات لغويّة، تعيد جبر ولمّ الشّروخ التّي تركتها سابقتها.

مقدمّة المؤلفين: إنّ الهويّات العرقيّة والممارسات اللغويّة يتم تشكيلها بشكل مستمر... لا يتوقف استخدام اللغة أبداً عن التّغيير، ... والماضيّ دائمًا مصدر قلق حاليّ - في التّاريخ القصير لن يتوقف السماح للمشرعين بالرّاحة.(Fardon and Furniss 1994: 24)

الهدف الرّئيسيّ من هذا الفصل هو تقييم نجاح أو فشل السياسات اللغويّة الكولونياليّة وما بعد الكولونيايليّة في إفريقيا، حيث أن السياسات اللغويّة، كما يقترح الكتاب، هيّ عمل مستمر في التّقدّم.

توسيع المعرفة عن الكولونيالية: الآثار المترتبة عن السياسة اللغويّة في أفريقيا:

هناك ثلاث مراحل لدراسة الكولونياليّة في أفريقيا. المرحلة الأولى، في سبعينيات القرن الماضي، كان يهيمن عليها عمل والرّشتاين (1986) (Wallerstein). تم تأطيرها من خلال العدسات السياسيّة والاقتصاديّة التّي ركزت على "القيود الهيكلية" للرأسماليّة الاستعماريّة وكيف شكّل الاستعمار الاقتصاديات المحليّة وأعاد بناء الطّبقة الاجتماعية. كان بناء مثل هذا المركز والهوامش، هامًا جدا للتأملات حول ما يشكل الاستعمار. تتلاءم "الإمبرياليّة اللغوية"، في دراسة التّخطيط اللغوي، مع المراحل الأولى من الدّراسة في الدّراسات الكولونياليّة التّي تمّ فيها تأطير المركز ككيان موحد يسعى إلى التّرويج لمصالحه على حساب المحيط الخارجي. من المثير للسخريّة أنّه على الرّغم من أنّ فكرة المركز/المحيط الخارجيّ والإمبرياليّة اللغويّة قد فقدت مصداقيتها، إلاّ أنّ المشاركة الواسعة للصين في أفريقيا وانتشار لغة الماندرين الصينيّة تجعل الإطار مناسبًا كطريقة للتفكير في التّخطيط اللغوي.

وترتكز المرحلة الثانيّة على طرق النّظر الأوروبيّة إلى الأفارقة وتكوين تصوّر حول الأفارقة على أنّهم "الآخرون"، وعلى العكس من ذلك فإن فكرة "الآخر" أو الآخريّة(Said 1978 ؛ Behadad Todorov 1993 1994) شكلّت أوروبا على نحو متناقض. في هذا البحث تم تحليل التّفاعل والتّبادل بين "الآخر" وأوروبا من حيث "التّهجين". ومع ذلك، فالتّهجين من جانب واحد لأنه يفترض كيفية دمج الأفارقة لممارساتهم الاجتماعيّة واللغويّة في ممارسات الأوروبيين، من حيث اللغة، وإنتاج أنواع أفريقيّة من اللغة الإنجليزية. ولذلك، فهيّ لا تمثل أصنافاً أوروبيّة من اللغات الأفريقيّة التّي أنتجها الأوروبيون مثل تجولوتجو(Tjolotjo) لتشولوتشو (Tsholotsho) وجوالو (Gwelo) لجويرو (Gweru)، في دول مثل زيمبابوي. وفي هذا الصدد، يجب تقييم مبادرات السّياسة اللغويّة مقابل الممارسات اللغويّة الفعليّة بدلا من الكيانات النّظريّة المجردة. وعلاوة على ذلك فإن التّهجين له حدود كطريقة لتأطير السياسات اللغويّة في إفريقيا. ويفترض أن هناك لغات أفريقيّة "نقية" وقواعد لغويّة أوروبيّة يتم دمجها فيها، وإن كان بدرجات متفاوتة لتشكيل أشكال مختلطة. فالهيمنة بوصفها نموذجًا تحليليًا لممارسات اللغة الأفريقيّة، هيّ أيديولوجيّة أحاديّة اللغة، تسعى إلى تنزيه نفسها عنها.

تعرضت السياسات الاستعماريّة، في بعض الحالات، للخطر بسبب عدم تحديد من هو المستعمِر أو المستعمَر، كما يتضح من حالة مصر في علاقتها مع السودان. كان المصريون متناقضين حول وضعهم خلال فترة السيادة المشتركة (Condominium) (الفترة التّي حُكم فيها السودان بالاشتراك بين المصريين والبريطانيين من عام 1899 إلى 1956). ففي هذه الفترة، كان المصريون غير متأكدين مما إذا كانوا مستعمرين للسودان أم أنهم، مثل السودانيين، استُعمروا من قبل بريطانيا، وهو تناقض مازال يؤثر على طبيعة العلاقة السودانيّة المصريّة إلى اليوم (Powell 2003). ولم يكن التّناقض في الوضع الاستعماريّ فريداً مع مصر على الرّغم من أنّ القضيّة المصريّة جعلت هذه المسألة دراميّة. ويلزم تفسير التّمييز بين المستعمر والمستعمر بدلاً من اعتباره أمراً مفروغاً منه (المرجع نفسه).

هناك فئة أخرى، تم استخدامها بشكل متكرر في أفريقيا ما بعد الاستعمار، هيّ الدّولة القومية. فلسوء الحظ، وعلى الرّغم من أهميّة الدّولة القوميّة كإرشاد تحليلي، فإن أهميتها بالنّسبة للسياسات اللغويّة لم يتمّ تحليلها بدقّة في سياسات التّخطيط اللّغوي. تعمل الدّولة القوميّة كنقطة ارتكاز تحدّد فيها السّياسات اللّغويّة. فالسياسات اللّغويّة الآن مفهومة من حيث السّياسة اللغويّة النّيجيريّة، والسّياسة اللّغويّة الإريتريّة والتّنزانيّة إلخ. وعلى الرّغم من أهميّة تحليل مفهوم الدّولة القوميّة، إلاّ أنّ مفهومها وتقييم سياسات اللغات في إفريقيا سوف يكونان معقدين من حيث مدى تطبيق سياسات التّخطيط اللغويّ بشكل جزئي. إنّ مدى نجاح تنفيذ السياسات أمر معقّد لأنّ الدّول القوميّة تختلف من حيث الحجم والتّعقيد والموارد ودرجة الاستقرار السّياسي.

وبما أنّ الدّول القوميّة تختلف، فإنّ ما يشكل سياسة ناجحة يجب أن يتمّ تقييمه على خلفية تعقيد هذه الدّول وتاريخها السياسي. فقد يكون، مثلا، مسار السّياسات اللّغويّة في بلدان مسالمة مثل غانا وتوجو مختلفاً عن مسار البلدان التّي تعانيّ من الصراعات مثل السّودان والكونغو ورواندا وبوروندي. لذلك يمكن أن نفترض أنّ ما يمكن أن يشكّل سياسة لغويّة ناجحة لأقاليم أقل تعقيداً نسبيًا أو أقل تعقيداً من النّاحيّة العرقيّة، مثل سوازيلاند وإريتريا، سيكون مختلفاً عن الدّول الأكثر تعددا من حيث العرقيات واللغات مثل نيجيريا ومصر والدّول القوميّة المضطربة سياسياً مثل السودان. وفي المقابل يوجد مجموعات عرقيّة ولغويّة تتعدّى الحدود السياسيّة أيّ أنّها مزدوجة الصبغة، مثل، كالانغا (Kalanga) في بوتسوانا وزيمبابوي وشونا (Shona) في موزمبيق وزمبابوي، وتونغا (Tonga) في زيمبابوي، وموزمبيق وجنوب أفريقيا، ويو (Ewe) في التّوقو وكينيا والأشوليّة في السودان وأوغندا، وجدت فرصًا لممارسات اللغة النّاجحة التّي نتجت عن التّعاون المتجاوز للحدود.

أسهمت المنظمات غير الحكوميّة (NGO) مثل المعهد الصيفي للّغويات (SIL International) ومشروع التّعليم البديل في جنوب إفريقيا (PRAESA)، ومركز الدّراسات المتقدمة للمجتمع الأفريقيّ (CASAS) في أفريقيا ومقره في كيب تاون، بشكل كبير في التّخطيط اللغويّ في أفريقيا. ومع ذلك، في حين لعبت المنظمات

غير الحكوميّة دوراً هاماً في تسهيل تطوير وتنفيذ السياسات اللغويّة في أفريقيا، إلا أنّها انتِقدت لأنّها نادراً ما كانت عرضة للمساءلة أمام المجتمعات التّي تسعى إلى خدمتها. ولا ينبغيّ النّظر إلى هذا على أنه اقتراح بأن تكون المنظمات غير الحكوميّة مسؤولة فقط أمام مموليها. وإنّ هذه المنظمات غير الحكوميّة القويّة الممولة من العديد من المصادر لا تكون في بعض الأحيان مستقلة عن مموليها فقط ولكنّها تصوغ وتنفذ بشكل تعسفي سياسات لغويّة دون إشراك المجتمعات المحليّة التّي تخدمها. وهو تعسف محجوب تحت عنوان المشاركة المحليّة.

1- **تحديات بعض مصطلحات علم اللغة الاجتماعي**: تمّ استخدام مجموعة من المصطلحات في وصف أفريقيا المعاصرة. أهمّها الأنجلوفونيّة، والفرانكوفونيّة، واللوزفونيّة، فشكّلت خطابات تستخدم لوصف المناطق الجغرافية المرتبطة بالقواعد البريطانيّة والفرنسيّة والبرتغاليّة على التّوالي. فشكّلت، في جوهرها مصطلحات وصفية لا تعكس بأيّ شكل من الأشكال النّسيج اللغويّ لأفريقيا. وفي المقابل، يؤكد استخدام هذه المصطلحات على انتشار اللغات الاستعماريّة السابقة على حساب التّعدديّة اللغويّة الموجودة في هذه المناطق. ومن ناحيّة أخرى، توظَّف اللغة العربيّة على منطقة يشار إليها باسم شمال إفريقيا بما في ذلك السودان. إن إدراج السودان تحت فئة اللغة العربيّة هو منافسة شديدة. يدور هذا الاحتجاج حول حقيقة أن حواليّ ثمانيّة وثلاثين في المائة فقط من سكان السودان هم من العرب الذين يتحدثون العربيّة وبالتّاليّ فإنّ إدراجها في الفئة العربيّة هيّ تسميّة خاطئة. يجسد هذا الوصف الحقائق اللغويّة في شمال السّودان بدلاً من السودان كله، مما يثير مسألة ما إذا كان يجب فهم المشهد الاجتماعيّ اللغويّ للسودان من ناحيّة جزء واحد من البلد.

وعلى الرّغم من أن تعبيرات مثل الفرنكوفونيّة، واللوزفونيّة والأنجلوفونيّة، تعكس طبيعة الحكم السّياسيّ فإنّها تشكل وسائل لإدراك المشهد الاجتماعيّ اللّغويّ الإفريقيّ من منظور رسمي. يشير استخدام مثل هذه المصطلحات إلى وجود تناقضات بين سطح الممارسات الأعلى. يوجد، في جميع هذه البلدان، تعدّد اللّغات على الرّغم من أن الخطاب الرّسميّ المُغلّف بهذه المصطلحات يشير إلى أنّ السّياسات اللّغويّة هيّ أحاديّة اللّغة في المقام الأوّل. ليس من المستغرب أنّ وجهات النّظر التّقليديّة حول التّخطيط اللغويّ في كثير من الأحيان تشجب التّناقض بين الممارسات اللغويّة من أعلى إلى أسفل ومن أسفل إلى أعلى. وهذا راجع لسببين. الأول سبب عملي، وهو تشبث معظم الحكومات الأفريقيّة بسياساتها اللّغويّة، رغم الضغط المتضافر من قبل النّاشطين اللغويين، والسياسات التّي اقترحوها. ثانياً، عدم اتّحاد موقف هؤلاء النّاشطين تجاه المقاربة المتبناة. أمّا من النّاحيّة النّظريّة، فإنّه على الرّغم من أنّ التّضارب هو نتاج تفاعل الموارد الماليّة والالتّزامات الأيديولوجيّة، فإنّه يوفّر فرصًا للمشاركة المدنيّة، وبالتّاليّ يعمل كمساحة هامّة لأصحاب المشاريع اللغويّة والنّشطاء النّاطقين باللغة المحليّة، للمشاركة في المجالات المحليّة ليكون لديهم تأثير أكثر سهولة من المستوى الوطني، وهيّ عمليّة كان يمكن أن تصبح صعبة، إن لم تكن مستحيلة، إذا كان هناك تزامن تامّ بين العمليات من القمّة إلى القاعدة ومن القاعدة إلى القمّة. علاوة على ذلك، لكيّ تنجح السّياسات على مستوى

الواقع على المستويات المحليّة، لا ينبغيّ التّرويج لها في سياسات اللّغة الوطنية. ويرجع ذلك إلى أنّهم سوف يُفقدون شرعيتهم، في جميع الاحتمالات، بسبب تعقيد السّياسات الجيوبولتيكيّة والصّراعات الكولونياليّة وما بعد الكولونياليّة والدّوليّة، التّي ربما تكون أكثر حدّة على مستوى المجتمعات المحليّة منها على المستويات الوطنيّة.

ومن المفارقات، أنّه من المرجح أن تكون الممارسات اللّغويّة على مستوى السّطح ناجحة إذا اقتصرت على السّياقات المحليّة. وعلى الرّغم من أنّ "المحلي" سيكون ذا أهميّة في النّموذج الذّي يوجد فيه تناقض بين الممارسات في سطح المستوى الأعلى، فيجب استخدام المصطلح بشكل دقيق. وقد يؤديّ استخدام هذا المصطلح إلى استنساخ فهم أيديولوجيّ للغة باعتبارها "رمزًا اجتماعيًا مقننًا" (Abdelhay 2010). إنّ العلاقة بين العمليات التّنازليّة والعمليات التّصاعديّة تتفاقم، ومما يزيد من تعقيدها ميل العمليات إلى التّصاعد في بعض الأحيان لتخريب الأولويات الوطنية. ومثال ذلك، أنّه في حين حظرت الحكومة الاستعماريّة البريطانيّة استخدام اللغة العربيّة في جنوب السودان (كجزء من سياستها الجنوبية)، سهلت انتشارها دون أن تدري، لأن اللغة العربيّة كانت لغة مشتركة وكان معظم الجنوبيين يعرفون القراءة والكتابة باللغة العربيّة، فلم تنجح الخطوط الرّومانيّة في استبدال الخط العربي. ومن ثم، فإن سياسات اللغات الاستعماريّة لا تشكل ممارسات محليّة، وحتّى في الحالات التّي يكون لها تأثير كبير، لم يتم قبولها بشكل سلبيّ فقط ولكن تمت مقاومتها ومصادرتها بطرق شكّلت كيف سيتم التّعبير عنها.

مثال آخر، هو حكومة زيمبابوي، التّي تعترف باللغة الإنجليزيّة باعتبارها واحدة من اللغات الرّسميّة للأمة (Makoni et al. 2007). ومع ذلك، فقد كانت هذه السياسة ناجحة للغايّة لدرجة أن السياسات الوطنيّة قد خربت من القاع، لأن ما ينتشر على نطاق واسع ليس الإنجليزيّة القياسيّة ولكن الأصناف المحليّة غير القياسيّة للغة الإنجليزيّة، والتّي تستند إلى معايير مركزيّة أكثر من كونها قواعد خارجية. وهذا واضح في استخدام الأسماء الشخصيّة، التّي من الواضح أنها ليست قياسيّة في البلدان الأخرى النّاطقة بالإنجليزيّة مثل Sinfree وGodfree (Makoni et al. 2007 وLordwin؛ 2010) حتى بين المتعلمين تعليماً عالياً. كما تم رصد عمليّة مماثلة من "توطين" اللغات الأوروبيّة في الكاميرون، حيث تنتشر كل من المتغيرات المحليّة للغة الإنجليزيّة والفرنسيّة على نطاق أوسع من التّنوع الرّسميّ الذّي يتم التّرويج له من خلال سياسات تعليم اللغة (Esch 2010). في حين أنّ السياسات اللغويّة الرّسميّة قد تهدف إلى التّرويج للغة الإنجليزيّة، إلا أن المتحدثين الأفارقة باللغة الإنجليزيّة الذين يحملون نسخة من اللهجة الأفريقيّة تقارب الإنجليزيّة المعياريّة، يُستهزَأ بهم ويشار إليهم بشكل سيئ باسم "جوز الهند" أو "أوريو" - أسود من الخارج وأبيض في الدّاخل - ويوصفون بأنهم "عضوا ألسنتهم" (Dlamini 2006) عندما يتحدثون الإنجليزية. وهذا ما يبرر شعبيّة لغة الماندرين الصّينيّة

في أفريقيا نتيجة للشعور بأنّ اللغة الإنجليزيّة محليّة للغايّة لدرجة أنّها لم تعد تستخدم "الورك" أو "البارد" على عكس الصّينيين الذين لا يزال لديهم لمسة خارجيّة عليها.

وعلى العموم، فإنّ استخدام مصطلحات مثل الفرنكوفونيّة، واللوزفونيّة والأنجلوفونيّة مليء بالاختلافات فيما يتعلق بكفاءتها في وصف النّسيج اللغويّ لأفريقيا. هذه الفئات اسميّة وليست صفات دقيقة لممارسات اللغة في كل منطقة بسبب التّنوع داخل وعبر كل منها. على سبيل المثال، لا تستخدم المناطق المشار إليها باسم اللغة الإنجليزيّة فقط الأنواع المحليّة من اللغة الإنجليزيّة بل أيضًا العديد من اللغات الأفريقيّة الأخرى. بالإضافة إلى ذلك، فإن التّشابه الواسع للغة في جميع المجالات المختلفة يضر بسلامة كل فئة.

كما أن أهميّة كل فئة تقوضها التّناقضات في السياسة اللغويّة، كما هو موضح في حالة السياسة اللغويّة البريطانية. فعلى سبيل المثال، دعّمت السياسة اللغويّة الاستعماريّة البريطانيّة في السودان اللغة العربيّة في إريتريا، بينما حظرت في جنوب السودان (Sharkey 2003 ؛ Miller 2007 ؛ Abdelhay et al. 2010) نشاط استخدامها ودعّمت الثالوث - أيّ استخدام اللغة الإنجليزيّة واللّغة الأفريقيّة والمسيحية. وخلال فترة الحكم المشترك بين مصر وبريطانيّة، تباينت أدوار وحالات اللغة العربيّة والإنجليزيّة والأفريقيّة بين شمال وجنوب السودان (Abdelhay وآخرون). ففي الشمال، تم تشجيع العربيّة والإسلام. وفي الجنوب كانت اللغة الإنجليزيّة، واللغات الأفريقيّة والمسيحيّة والرّوحيّة هيّ الموضوعات الرّئيسيّة (Sharkey 2003). لم يشجع البريطانيون على استخدام اللغة العربيّة في الجنوب، حيث استخدمت اللغة العربيّة فقط في المواقف التّي كانت بمثابة لغة مشتركة فيها. كما بذلت جهود لإجبار الشرطة والجيش على استخدام اللغتين الإنجليزيّة والعربية. ومع ذلك، فشلت الجهود التّي بذلها البريطانيون في تثبيط استخدام اللغة العربيّة في الجنوب مع الاستخدام الواسع النّطاق لكريول عربيّ / أفريقي، وجوبا عربيّة، والذّي قد أصبح علامة على هويّة السودانيين الجنوبيين في الشّمال. ومع أنّ اللّغة الإنجليزيّة كانت اللّغة الرّسميّة والمسيحيّة الدّين الرّسمي فقد كان هناك صراع حاد بين الضباط الاستعماريين البريطانيين حول مدى استحسان مثل هذا النّهج. وبالمثل، مع أنّ البريطانيين شجعوا على استخدام اللغة الإنجليزيّة، فإنّ المبشرين الفرديين اتخذوا قرارات تعتمد على مقتضيات السّياق الخاص بهم والأذواق الشّخصيّة كمبرر لمراجعة المشروع اللغويّ لأسلافهم (Meeuwis 2009). أرسى البريطانيون، في بعض السياقات، مثل السودان، الإسلام والعربيّة كسياسات رسميّة للجزء الشّمالي كطريقة لفصله عن نظيره الجنوبيّ (Sharkey 2003؛ Miller 2003b؛ Abdelhay 2010). وحاول النّمط البريطانيّ للاستعمار إضعاف اللغة العربيّة الفصحى الكلاسيكيّة / الحديثة من خلال تشجيع اللغات المحليّة / العاميّة.

كان البريطانيون، في بعض المواقف أيضاً، ينظرون إلى الكتابة العربيّة كقوة قوميّة خطرة، ومن ثمّ حاولوا كتابتها بالخط الرّومانيّ لإضعافها. وكانت الكتابة، في حالات أخرى، تعدديّة تمزج بين الخط العربيّ

والرّوماني، وهو ما يدل على العلاقة بين اللغات والخط الكتابي، ولم يكن ذلك أيقونيا. فمثلا، تتم كتابة لغة الولوف (Wolof) والبولار ((Pular والمانيكا Manyika))، إمّا بخطوط عربيّة أو رومانيّة أو مزيج من الاثنين. وفي بعض الأحيان يتمّ كتابة العبارات العربيّة بخط رومانيّ أو عبارات فرنسيّة بخط عربيّ. تعتمد اللّغة العاميّة في بعض المدن الأفريقيّة على العديد من الخطوط (على سبيل المثال في تونس)، بينما في اللغة الرّسميّة توجد لغة واحدة تحتويّ على خط واحد، مع كتابة غالبيّة اللغات الأفريقيّة بالأبجديّة الرّومانية. التّحولات الفنيّة من خطّ إلى آخر مهمة. فعلى سبيل المثال، كتب البريطانيون اللغة العربيّة بالخط الرّومانيّ ليعكس رمزياً سيطرتهم على اللغة العربية. وبعد عام 1957، اعتمدت الحكومة السودانيّة كجزء من عمليّة التّعريب إعادة كتابة اللغات الأفريقيّة الأصليّة المكتوبة بالخط الرّوماني بالخط العربي. تميز التّحول، من حيث التّهجئة، من إفريقيا ما قبل الاستعمار إلى إفريقيا في الاستعمار بل في حقبة ما بعد الاستعمار، بالتّحول من اللغة العربيّة (العجمي) إلى الخط الرّوماني. كانت هذه تغييرات رمزيّة أدت إلى التّعامل مع اللغات الأفريقيّة باعتبارها أوروبيّة أكثر منها أفريقيّة، ومع الكتابة كمشروع أجنبي، على الرّغم من وجود خطوط قديمة مكتوبة في القرن الأفريقي، فايّ (Vai) في ليبيريا التّي سبقت الاستعمار، وإثيوبيك/غايز (Ethiopic/Ge'ez) وتيفيناغ (Tifinagh)، ونكو (N'ko) وميندي (Mende) وكيكاكيّ (KiKakui). لم يكن التّحول من نظام إملائيّ إلى آخر دائماً كاملاً، لدرجة أن بعض اللغات الإفريقيّة تحتويّ على خطوط متعددة، وأن التّهجئة في حالة تغير مستمر، مما يجعل اكتساب معرفة القراءة والكتابة باللغات المحليّة أصعب مما ينبغيّ أن تكون. لذلك كان علم الاملاء مصدرًا للجدل لأنّه تقنيّ ورمزيّ معا.

تتحدّى تناقضات السّياسة، من منظور تاريخيّ نقديّ (كوبر وستولر 1992)، الرّأيّ القائل بأنّ الأنظمة البريطانيّة أو غيرها من الأنظمة الاستعماريّة الأخرى كانت موحدة ومفهومة فلسفيا. لم تكن القرارات المتعلقة بتفاصيل سياسات الحكومات الاستعماريّة تستند دائمًا إلى استراتيجيات واضحة. ولم يكن هناك "المشروع الإمبراطوريّ بانوبتيكون (panopticon)" (المرجع نفسه). كانت السياسات اللغويّة الاستعماريّة عبارة عن سياسة ترقيعيّة (bricolage)، وهيّ مزيج من التّوجهات الفلسفية المتعددة مثل التّركيّة والفرنسيّة والتّجارب الإمبراطوريّة المهدية. فلم يكن هناك إجماع بين البريطانيين والفرنسيين حول استحسان المغامرات الإمبراطوريّة الاستعمارية. ففي فرنسا مثلا، كان هناك خلاف بين الجمعيّة الفرنسيّة والحزب الجمهوري لأنّ هذا الأخير شعر أنّه لا يمكن التّوفيق بين المشاريع الإمبراطوريّة والحقوق المتساويّة للنّاس، التّي تأسّست عليها الجمهوريّة الفرنسيّة.

كان تنفيذ السياسات الاستعماريّة صعبًا لأنّ هذه السّياسات تمّ وضعها بشكل جزئيّ وتفسيرها بشكل غير متسق. كما تم التّأكيد على صياغة جزئيّة للسياسات من خلال التّناقض في الولاء بين الإداريين الأفارقة المستعمرين من المستوى المتوسط والدّيناميات الدّاخليّة للمجتمعات المحليّة للاستعمار. ومن ثم فإنّ الاستعمار

كان أكثر فوضى مما هو معترف به عادة، وتتباين آثار هذه السياسات اعتمادًا، على ما إذا كانت المجموعة المتأثرة عبارة عن مجتمع تم تكوينه حديثًا ومتجانس نسبيًا، أو ما إذا كان مستقرًا جيدًا وكذلك على تنوعه وقدرته على التّلاؤم أو مقاومة هذه السياسات. ومما يزيد من تعقيد تحديد آثار السياسة الاستعماريّة ازدواجيّة الدّول مثل مصر، التّي لم تكن متأكدة من كونها مستعمرة للسودان أو جزء من المنطقة التّي استعمرها البريطانيون. ولأن معرفتنا بالماضيّ الاستعماريّ غير مكتملة، فيجب أن نكون حذرين من الادعاء بأنّ السّياسات اللغويّة المعاصرة لما بعد الاستعمار هيّ بالضرورة تراث الماضي. فمن المحتمل أنها قد تكون إرثًا من الماضيّ ولكن ليس بالضرورة أن تُغمر به. لا يمكن للحاضر أن يكون نتيجة قويّة وتراثا للماضيّ إذا كانت معرفتنا بالماضيّ متحيّزة. ومع ذلك، لا ينبغيّ أن يفسر ذلك على أنه إنكار لمتانة الفئات الاستعماريّة التّحليليّة، لا سيما في المفاهيم المعرفية مثل تحديد ما يشكل اللّغات واللّهجات وما إلى ذلك (Errington2007). وهذا واضح في وصف اللّغات الأفريقيّة، لا سيما في القواعد والقواميس التّي تستند جميعها إلى تنسيقات نشأت من اللاتينيّة ووصلت إلى أفريقيا عن طريق الحكم الأوروبي.

2- **كتابة القواعد النّحويّة الأفريقية: تجميع المفرد وتفريد الجمع:** توجّه كتابة القواعد النّحويّة الانتباه إلى عدد من القضايا في التّخطيط اللغوي. فكتاباتها، وهيّ شكل من أشكال تخطيط المدوّنات كانت ذات دوافع سياسية. فكان بناء القواعد النّحويّة جزءًا من الحكم الاستعماريّ حيث سعى الحكام الأوروبيون لتطوير أمر اللغة لغرض قيادة الأفارقة (Cohn 1996).

إنّ ما يشكل "اللغات الاستعمارية" لا يشير إلى اللغة الإنجليزيّة أو الفرنسيّة أو البرتغاليّة بل إلى التّهجينات الإعلاميّة للغات الأفريقيّة (Mufwene 2005؛ Makoni et al. 2007؛ Meeuwis 2009). وما كان يدعونه النّخب الأفريقيّة، في البدايّة، اللغات الاستعماريّة هيّ أصناف موحدة من اللغات الأفريقيّة وليس الإنجليزيّة والفرنسيّة وغيرها (Errington 2007). تُظهر حالة اللغة الاستعماريّة كبناء، كيف أن المعنى المرتبط بمفهوم ما، يختلف باختلاف المساحة الجغرافية والسياسيّة، وكذلك في الجغرافيا السياسيّة الدّوليّة المعاصرة. فمثلا، يتم النّظر إلى اللغات الأفريقيّة وتعريفها على أنّها محليّة في إفريقيا، ولكنها تعتبر عالميّة في العالم الثقافي والموسيقيّ الأوروبي. علاوة على ذلك يتم مسح التّمييز المهم بشكل رسميّ في بعض الحالات في سياقات أخرى. خذ على سبيل المثال حالة جنوب إفريقيا كمثال لخطابات التّخطيط اللغوي. هناك إنفاذ مؤسسيّ للتّمييز بين الزّوسا Xhosa)) والزّولو Zulu)) كلغات مختلفة لكل منهما قاموسه وإملاءه، ومع ذلك فُقد هذا التّمييز في الإحصاء الأمريكيّ (García 2009).

كان الاستعمار مهمًا أيضًا من النّاحيّة المعرفية كما هو واضح في معاملة المجموعات العرقيّة الأفريقيّة على أنها متجانسة وثابتة، في حين أنها كانت، في الواقع، دائمًا متغيرة وديناميكية. تم تحويل هذا التّجانس والرّكود في المجموعات العرقيّة إلى اللغة. وعلى الرّغم من سعيهم للتأثير على المستقبل فإنّ سياسات

تخطيط اللّغات في إفريقيا المعاصرة تعتمد على فئات من الماضي. تمّ تعبئة المجموعات العرقيّة المبنيّة كمواقع للنّضال. فكان، مثلا، إنشاء وحدات عرقيّة ولغويّة مكتفية بذاتها، مثل النّوبة في السودان أو الكوسا، والزّولو والسوازيّ في جنوب أفريقيا، هيّ الأساس الذّي وضعت عليه السياسات اللغويّة الوطنيّة في أفريقيا ما بعد الاستعمار. سياسيا على الرّغم من أنّ هذه الفئات لا تشكل جزءا لا يتجزأ من الهويّة الأفريقيّة، إلاّ أنّه تمّ تخصيصها كطبيعة مخفية بذلك طموحاتها التّاريخيّة والثقافية. وقد اعتبرت صحتهم أمرا مسلما به، وبالتّاليّ فهيّ تتغاضى عن مدى بناء ما يسمى باللغات الأصليّة على أساس نموذج أوروبي، وهيّ عمليّة تيسرها عمليتان متعارضتان؛ "تفرد التّعددية" و"تعدديّة التّفرد" (Makoni and Pennycook 2011).

اتُّخذت لغات، في تعدديّة المفرد، مثل، الزّولو، والزّوسا والسوازي، لتكون لغات مختلفة، إلاّ أنّها- كما هو واضح من الممارسات الثقافية للمتحدثين بها- تعكس أصولا أو سلالة مشتركة. وبالمثل، فإنّ الدّنكا (Dinka) والنّوير (Nuer) في السودان كانا في يوم من الأيام جماعة عرقيّة واحدة. إلا أنّه خلال مؤتمر ريجاف (Rejav) للغة، الذّي عُقد في السّودان في منتصف الثلاثينيات من القرن العشرين، تم فصل الدّنكا والنّوير إلى مجموعتين عرقيتين مختلفتين، مما يعكس مرة أخرى عمليّة تعدديّة المفرد. وتعامل المبشرون الاستعماريون مع اللهجات المترابطة للدينكا كلغات منفصلة. لم تكن قبيلة الدّينكا والنّوير موجودة من قبل كهويات عرقيّة، بل كان وصفها يستند إلى اللغة. فهويتهم كمجموعات عرقيّة منفصلة هيّ بناء استعماري، كما يظهر ساوثال(Southall)): كانت النّوير والدّينكا عبارة عن روايات ملائمة للمستكشفين الأوائل، والمشرفين والمبشرين والأدباء، واللغويين وعلماء الأنثروبولوجيا، ولذا فهم لا يزالون معنا، وقد اكتسبوا مصالحهم الخاصة الكافية خلال الفترة الاستعماريّة لتكريسهم. (Southall 1976: 464).

استمرّ التّمييز بين المجموعات العرقيّة وكذلك التّمييز بين اللّغات في أفريقيا المعاصرة. ومع ذلك لا يحتاج التّخطيط اللّغويّ إلى محاولة الجمع بين المفرد، ولكن، إلى تعدديّة التّعدديّة، من خلال إنشاء لغة معدنيّة تلتقط الفرديّة بينما لا تزال تشير إلى التّعدديّة مما يجعل التّمييز بين التّوحيد اللّغويّ والتّعدديّة اللغويّة غير ضروري.

وبالنّظر إلى العدسة الاستعماريّة التّي بنيت من خلالها اللّغات الأصليّة، فإنّ السّياسات اللّغويّة المعاصرة هيّ استمرار للسياسات الاستعمارية. بينما في لغة الاستعمار، السياسات اللّغويّة- بمعنى الشّفرات اللّغويّة- كانت نتاج التّدخل الاستعماري. تعمل سياسات ما بعد الاستعمار على افتراض أن اللّغات كانت موجودة قبل الحكم الاستعماري، بينما الشكل الذّي يتخذونه هو نتاج للتدخلات الاستعماريّة. تقودنا هذه السياسات إلى افتراض أن اللغة كانت موجودة قبل التّخطيط، بينما كانت اللغة كما نعرفها في إفريقيا الاستعماريّة وما بعد الاستعماريّة نتاجًا للتدخل الاجتماعي. ولا ينبغي، في المقابل، تفسير هذا على أنّ الأفارقة لم يتواصلوا قبل إصدار وتنفيذ السياسات الاستعماريّة، لكن تلك اللغة كما نفهمها لم تكن تشكل عنصرا رئيسيا في التّواصل

(Makoni and Pennycook 2011) أو لهذا الأمر، تلعب دورا مركزيا كعلامة هويّة. من أجل التّغلب على هذه القضايا الإشكاليّة المتعلقة بأنطولوجيّة اللغة في أفريقيا، هناك حاجة إلى اتجاه مختلف يكون فيه التّواصل مركزيا واللّغة متغيّر ثانويّ (Harris 2009). لذلك يجب أن يسعى التّخطيط اللّغويّ لتسهيل التّواصل أكثر من التّرويج للغة مما يعزز وضع اللغات أكثر من مستخدميّ اللغة.

والأمر الأكثر إثارة هو توافقيّة براه 2003) ((Prah)، الذّي يجادل بأن أفريقيا لديها خمس عشرة لغة "أساسية". ابتكر براه وزملاؤه تقنيات تهجئة موحدة للغات الأساسيّة في جميع أنحاء أفريقيا. ومن ثم يتعين تحديد نجاح السياسات اللغويّة من حيث التّنسيق ليس على المستوى الوطني، ولكن من حيث الدّرجات التّي تعتمدها الحكومات الوطنيّة المختلفة لتقنيات الإملاء المشتركة وتنفيذها كجزء من مناهجها الدّراسيّة الوطنيّة. إنّ نجاح المواءمة كمبادرة للّسياسة اللغويّة يقوم على مبدأ مختلف عن المبدأ الذّي سيشكل الأساس لمفاهيم حول اللغة في العمل المرجعيّ الموسوعيّ (Ethnologue) التّي أنتجتها وجمعتها SIL العالميّة، وهيّ منظمة مسيحيّة بتمويل أمريكي.

يتم تقييم نجاح السياسات اللغويّة في الإثنولوجيا (Ethnologue)، بمقابل المدى الذّي يسهّل فيه التّرويج للغات برنامج SIL التّبشيري. في هذا الصدد، يتم تقييم ما يشكل سياسة لغويّة ناجحة مقابل الخطابات التّي يقع فيها. والفرق الرّئيسيّ بين المشروع الاثنولوجيّ ومشروع براه، هو أن الأول يسعى إلى الجمع بين التّفرد بينما يهدف الثانيّ إلى عكس التّعدديّة الفرديّة من خلال دمج الموارد اللغويّة، مما يجعل المقارنة بين الاثنين كمشروعين لتخطيط اللغة أمرًا يصعب تحقيقه.

3- **السّياسات اللّغويّة لمدارس النّخبة:** لا يزال التّخطيط اللّغويّ في التّعليم في أفريقيا يمثّل موقعًا للطّعن لأنّ الإصلاح التّعليميّ والتّغيير في استخدام اللّغة بدوره هو أكثر من مجرد قضيّة تعليميّة (Benrabah 2005؛ 2007). إنّه تعبير عن الأيديولوجيّة السياسيّة (Baker 2003: 101) كما هو واضح في التّعريب والتّهميش والسّحفة (Swahilization). واللاعبون المركزيون في كل هذه العمليات هم النّخبة.

يمكن إرجاع ظهور النّخب الإفريقيّة إلى إنشاء المدارس الاستعمارية. إنّ إنشاء مدارس النّخبة مثل كليّة جوردون (Gordon College) في السودان، وأخيموتا (Achimota) في غانا، وثانويّة ديكارت (Lycée Descartes) في المغرب الكبير، خلق أفراداً يتحدثون بلغات أجنبية. كان الهدف من هذه المدارس هو إنتاج النّخبة الأفريقيّة الخاضعة والمواليّة للأوروبيين. إلاّ أنّه حصل غير ذلك، فقد أنتجت هذه المدارس إطارات من القوميين المؤهلين بما فيه الكفايّة لتحديّ الحكم الأوروبيّ ولكن في الوقت نفسه وجدوا أنفسهم عالقين في عالمين. العالم الاستعماريّ وأصولهم الأفريقية. وهذا مخالف لنوايا المؤسسين الأصليين للمدارس. وقد كان جميع رؤساء ووزراء السودان، بمن فيهم القادة العسكريون مثل محمد أحمد محجوب وإبراهيم وأبود من منتجات كليّة غوردون. لذلك تم إغلاقها بعد دمجها مع كليّة كيتشنر الطّبيّة، والتّي شكلت أساس جامعة

الخرطوم (Sharkey 2003). وبالمثل، كان معظم القادة الأفارقة القوميين من منتجات هذه المدارس. فقد كان كواميّ نكروما (Nkwame Nkrumah) من غانا منتجاً من اشيموتا وكان روبرت موغابيّ (Robert Mugabe) من زيمبابويّ منتجاً لكليّة كتامة (Kutama) في زمبابوي.

يمارس أعضاء القيادة السّياسيّة والعسكريّة والتّعليميّة، في جميع أنحاء أفريقيا، "محاصرة النّخبة" (Myers-Scotton 1993: 199). ففي المنطقة المغاربيّة، تعزيز التّعريب، الذّي استخدموه كاستراتيجيّة لحرمان غالبيّة السّكان، وبالتّاليّ تقليل أيّ منافسة محتملة لأطفالهم، الذّين تمّ إرسالهم إلى المدارس الفرنسيّة فقط أو المتعلمين في الخارج (Thomas 1999: 26). وهذا يضمن حصول أطفالهم على تعليم باللغة الفرنسيّة وهو أمر ضروريّ لمهن في مجال الأعمال والتّكنولوجيا. هذه الممارسة واضحة أيضاً في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى حيث يدعو قادة النّخبة إلى التّرويج للغات الأفريقيّة الأصليّة واستخدامها كجزء من مشروع تعليم اللغة الأم ولكن في نفس الوقت يرسلون أطفالهم إلى مدارس خاصة تستخدم فيها الإنجليزيّة والفرنسيّة والبرتغاليّة كلغة للتعليم.

تلاشت هيبة الإنجليزيّة والفرنسيّة والبرتغاليّة، في أفريقيا المعاصرة. وقد سارت عمليّة التّحضر بوتيرة سريعة عشوائيّة (Makoni and Pennycook 2010) مما أدى إلى ظهور عدد كبير من الفرانكوفونيّة المحليّة (Mufwene 2005؛ Makoni et al. 2007) أو اللغات العاميّة الحضرية. إن انتشار اللغات العاميّة في المناطق الحضريّة يتحدى القيمة الاجتماعيّة للغات الأوروبيّة بالإضافة إلى الرّؤى النّظريّة حول اللغة، ومن النّاحيّة الضمنيّة، التّخطيط اللغويّ، لأنّ تأطير التّخطيط اللغويّ يعتمد على الرّؤى النّظريّة للغة مثل التّعدديّة اللغويّة، المتجذرة بعمق في المنح الدّراسيّة الغربيّة لدرجة أن الافتراضات الخاصة بها لا يتم تحديها بقوة، ولا محاولة تجاوزها.

علاوة على ذلك، يشير ماكونيّ وزملاؤه (2010) إلى أنّه ليس مكانة وانتشار اللغة الإنجليزيّة أو الفرنسيّة أو البرتغاليّة هيّ التّي تشكل تهديداً للغات الأفريقيّة الأصليّة، بل هيّ اللّغة العاميّة الحضريّة التي تضعف قيمة اللغة الإنجليزيّة والفرنسيّة والبرتغاليّة بشدة بسبب القيمة الاجتماعيّة المتناقصة بسرعة للغات الأوروبيّة نتيجة لفرص العمل الرّسميّة المحدودة التّي توفرها هذه اللغات. كما أدى انهيار الاقتصاد الأفريقيّ إلى خفض القيمة الاجتماعيّة للغات الاستعماريّة السّابقة. وهكذا، في حين أن حجّة إيش Esch في (Esch 2010) تشير إلى أنّ المكانة الرّسميّة والبروز للّغة الإنجليزيّة والفرنسيّة قد أعطت المعرفة التّي ارتبطت بها قيمة عاليّة إلاّ أنّ أهميّة المعرفة المرتبطة باللّغات الأوروبيّة تقوّضها في الوقت الرّاهن الفرص المحدودة للتّوظيف الرّسمي. بالإضافة إلى ذلك- وبسبب خيبة أملهم من الغرب - وضعت معظم الحكومات الأفريقيّة "نظرة إلى السّياسة الشّرقيّة"، مما أدى إلى إدخال لغة الماندرين الصّينيّة (Mandarin Chinese). وتشير الزّيادة في عدد معاهد كونفوشيوس (Confucius Institutes) إلى أنّ الاهتمام بالصّينيّة وقيمتها يمكن في مقارنتهما

مع اللغة الإنجليزيّة واللغات الأوروبيّة الأخرى (على الرّغم من أن الانخفاض في استخدام اللغات الأصليّة ليس متجانسًا في المنطقة المغاربيّة، إلا أنها مازالتّ تحتفظ بقدرة كبيرة على البقاء من خلال التّجانس. على الرّغم من أن درجة التّهديد ومدى التّهديد يختلفان عبر أجزاء مختلفة من إفريقيا، فمن المعقول أن نسأل:

... لماذا نتمسك بأفكار حول اللغة والهويّة نشأت من الحداثة؟ فبدلاً من افتراض أننا يجب أن ننقذ اللغات ربما ينبغيّ علينا أن نسأل بدلاً من ذلك من الذّي يستفيد ومن يخسر من فهم اللغات بالطّريقة التّي نعمل بها وما هو على المحك بالنّسبة لمن وكيف ولماذا تشكل اللغات مجالاً للتنافس. (Duchêne and Heller 2007: 11).

وعلى الرّغم من أن اللغات المحليّة تحدث بشكل رئيسي، إلا أنّه في الآونة الأخيرة كانت هناك حالات من اللغات العاميّة المستخدمة في القصص المصورة والأدب الشعبي، وهو شكل من أشكال التّوحيد غير المنتظم. فعلى سبيل المثال، في كينيا توجد إعلانات عن المنتجات ذات العلامات التّجاريّة بالشنغ (Sheng)، وهيّ لغة عموميّة مدنيّة (Mutonya 2008). وبالمثل، يتم أيضًا نشر الكتب بالشنغ، مما يوحيّ بأنه، وإلى حد ما، تم إنزال اللغة الإنجليزيّة وغيرها من اللغات الأفريقيّة القياسيّة إلى الهامش. لكن في نهايّة المطاف يجب أن يعتمد التّخطيط اللغويّ منهج تعدد الطّموحات أو تعدد اللغات (Miller 2003 b)، الذّي يجسد العلاقات الدّيناميكيّة والمتطورة بين اللغة الإنجليزيّة والفرنسيّة والعربيّة واللغات الحضريّة واللغات الأفريقيّة الأصليّة والأنظمة السيميائيّة المتعددة، على عكس التّعدديّة اللغويّة التّي يبدو أنها تنطويّ على علاقة ثابتة بين اللغات المختلفة.

4- **تنفيذ السّياسة اللغويّة**: تمّت صياغة وتنفيذ السياسات اللغويّة في أفريقيا من خلال عدد من الأدوات، وأهمها المدارس. فهناك الكثير من المواد الدّراسيّة المطبوعة باللغات الأم استثمرت كوسيلة للتعليم. لكنّ النّتائج لم تكن حاسمة بسبب ما يلي: (1) نادرا ما أظهرت دراسات المتابعة لهذه العمليّة فوائد تعليم اللغة الأم، (2) عدم وضوح ما يشار إليه باسم "اللغات الأم"، (3) الاتجاه نحو تعليم بعض الطّلاب فيما يمكن اعتباره من وجهة نظر رسميّة اللغة الأم، ولكنها لا تتوافق مع ممارساتهم اللغويّة اليوميّة، بالنّظر إلى الأهميّة المحدودة للمدارس في ما يسمى لغتهم الأم. يخلق تعليم اللغة الأم حدوداً مكانيّة حول اللغات "من خلال طريقة خلق الحدود التّي يتم فيها فصل كل لغة في فصلها ووقتها الخاص، وعدم السماح لها بالاختلاط مع اللّغات الأخرى" (Hadi-Tabassum2006: 5). وحتى لو كان التّعليم باللغة الأم يمكن تنفيذه بنجاح، فإنّ هذا لا يمنع بالضرورة الإحساس بالظّلم المعرفي الذّي تكون المعرفة فيه مشروعة فقط إذا كانت تنبع من الغرب. وبالتّالي، فإن تعليم اللغات الإفريقيّة هو ممارسة لغويّة وطريقة خفية لتطوير وجهة نظر محددة للغة (Harris 2009) ودور المتحدث فيها.

هناك أداة مهمة أخرى لتنفيذ السّياسة اللّغويّة وهيّ المؤتمرات اللّغويّة. تعد المؤتمرات اللّغويّة من الأماكن المهمّة التّي توضع فيها السّياسات، وتتّخذ فيها القرارات المتعلقة بقواعد اللّغة، واللّغات التّي سيتم تدريسها واستخدامها كوسيلة للتّعليم. فكانت المؤتمرات اللغويّة تحظى بشعبيّة خاصة خلال الحقبة الاستعماريّة فنجد على سبيل المثال، مؤتمر اللغة الرّجفي (Rejaf) في السودان ومؤتمر 1933 في جنوب روديسيا. وعلى الرّغم من أنّ المؤتمرات تناولت القضايا المتعلّقة باللّغات الأفريقيّة والأفارقة، إلا أنّها استبعدت الأشخاص المعنيين بهذه السّياسات، مما خلق الانطباع بأنّ اللّغات الأفريقيّة المنتجة كانت عبارة عن قطع أثريّة أوروبية.

كانت أكاديميات اللّغات قويّة للغايّة وتستخدم على نطاق واسع كأدوات في صياغة وتنفيذ السّياسات اللغويّة. ومثال ذلك، "أكاديميّة اللغة العربيّة في الخرطوم"، التّي تأسست عام 1993. فقد تمّ في السودان تعريب التّعليم الجامعيّ من قبل أكاديميّة اللغة العربيّة - وهيّ هيئة حكوميّة تحت رعايّة وزارة التّعليم- من خلال تفويضها معظم هذه المسؤولية. وقد تمّ إنشاؤها بموجب أمر وزاريّ (21) لعام 1990 لمعالجة القضايا المتعلقة بالمناهج والكتب المرجعيّة والتّأليف والكلمات المستعملة للمصطلحات العلمية. وهناك أكاديميّة لغويّة أخرى معروفة، لعبت دوراً حاسماً في تعزيز اللغة في جنوب أفريقيا، هيّ أكاديميّة اللغة الأفريكانيّة (Afrikaans). فلقد نجحت هذه الأكاديميّة بشكل كبير في المساهمة في تطوير اللغة الأفريكانيّة إلى حد أن اللغة الأفريكانيّة هيّ الآن واحدة من اللغات القليلة غير الأوروبيّة المستخدمة كوسيلة للتعليم في المستوى الثالث في جنوب أفريقيا. كما يجب أن يُعزى نجاح أكاديميّة اللغة الأفريكانيّة، أيضًا، إلى الاستثمار الهائل الذّي وضعته حكومة الفصل العنصريّ في مشروع تطوير اللغة الأفريكانية. ليس من الواضح أن جنوب إفريقيا المعاصرة ستجد أنّه من الضروريّ القيام باستثمارات مماثلة في تطوير اللغات الأفريقيّة أو ترقيتها بسبب الموارد المحدودة. ويوجد الآن في جنوب إفريقيا المستقلة عدد كبير من أجهزة الدّولة التّي تركز على تطوير اللغات الرّسميّة الوطنية. فمجلس عموم إفريقيا للغات (PANSALB) يركز على تطوير اللغات الإفريقيّة من أجل تهيئة الظّروف المناسبة لاستخدامها. من غير الواضح، في الوقت الحالي، ما إذا كانت مراكز البحث والتّطوير اللغويّة المنشأة حديثًا والملحقة بالجامعات ستؤديّ هذه الوظيفة نفسها أم أنها ستكون مستقلة عن الوظيفة التّنمويّة لـ PANSALB.

لدى PANSALB أيضًا وظيفة الوساطة في مجال الحقوق اللغويّة التّي تتداخل مع وظيفة لجنة تعزيز وحمايّة الحقوق الثقافية والدّينيّة واللغويّة للمجتمع (CRL Commission). تتعامل PANSALB مع الشكاوى المتعلقة بانتهاكات حقوق اللغة الفرديّة، في حين تتعامل لجنة CRL مع الشكاوى المقدمة من المجموعات. إلّا أنّه، قد تمّ وصفها بـ "مراقب بلا أسنان" (Perry 2004: 501) لأنه لا يملك سلطة الزّام منتهكيّ حقوق اللغة على الامتثال لتوصياته.

إذا كانت لجان اللغات هيّ نوع فرعيّ من أكاديميات اللغات، فهناك أعداد كبيرة من "أكاديميات اللغات" التّي تطورت مؤخرًا في إفريقيا، مثل جمعيّة تونغا (Tonga) للغات في زيمبابوي. يحدد ترودل(Trudell 2007) الجمعيات التّي لعبت أدوارًا في تعزيز لغات الأقليات، والتّي كانت بمثابة جماعات ضغط فعّالة لرفع مستوى لغات الأقليّات لكنّها عززت أفكار اللغات الأفريقيّة كأشياء لغويّة منفصلة قابلة للوصف اللغوي.

لقد نجحت أكاديميات/جمعيات اللغة إلى حد ما، لكن الوضع المكتسب لم يكن يستحق الجهود والاستثمارات الماديّة التّي تم وضعها في المشاريع. لم يسر التّرويج للغات الأقليات جنبًا إلى جنب مع تحسين وضع المتحدثين بلغات الأقليات هذه. ومن المفارقات، أنّ في بعض الحالات، كان للجهود المبذولة، لمحاولة تحسين وضعهم باستخدام نفس الإطار الفلسفي بالضبط مثل اللغات السائدة، آثار سلبيّة. فمثلا، كان إصرار لغات الأقليات في زيمبابويّ على أن يشار إليها على أنّها أصليّة ومساويّة في القدم لشونا (Shona) ونديبيليّ (Ndebele)، قد حرمهم من فرص خاصة للموارد لأنّهم يضعون أنفسهم في نفس القالب التّحليليّ (القوميّة الكلية)، والذّي حرمهم من وضعهم في المقام الأول.

5- **التّعريب كسياسة لغويّة:** ننتقل الآن إلى إفريقيا النّاطقة بالعربيّة. تتميز المواقف اللغويّة، في المغرب العربيّ والسودان ومصر، بالازدواجيّة (Arabic diglossia) العربية. يشير هذا المصطلح في المغرب الكبير إلى التّعايش بين العاميّة العربيّة/ العاميّة (الدّارجة أو العاميّة) و(كتابة) العربيّة الفصحى / الحديثة المعاصرة والتّي يتم توزيعها وظيفيًا. تُخصص اللغة العربيّة الفصحى الحديثة (MSA) لمجالات رسميّة مثل الخطب البرلمانيّة والأدب وخطب المساجد وما إلى ذلك. تتحدث أصناف من اللغة العاميّة كلغة أم في تفاعلات حميمة وغير رسمية. فمثلا يستخدم الرّئيس عمر البشير، في السودان، بشكل متكرر اللغة العربيّة العاميّة (عربيّة الخرطوم) في خطبه السياسيّة لإثبات تضامنه مع الجماهير وحشدهم لدعم أعماله. وغالبيّة المجموعات النّاطقة بالعربيّة في هذه البلدان، إن لم يكن كلها، تؤمن بتفوق وقدسيّة MSA، وعلى العكس من ذلك الدّونيّة في اللغة العاميّة واللغات الأخرى (Suleiman 2003). يتعرّف غير المسلمين على اللغة العربيّة من النّاحيّة القوميّة، في حين يتعرف المسلمون على اللغة العربيّة ليس فقط من النّاحيّة القوميّة ولكن من النّاحيّة الدّينيّة أيضًا. تعتقد الجماعات العربية/الأيديولوجيّة المعرّبة أن الفصحى هيّ اللغة الوحيدة للقرآن والتّراث الأدبيّ العربي، وتتأثر بالصراعات الأهليّة والدّين والقوميّة والحاجة إلى توطيد التّحالفات في العالم العربي.

اللغة العربيّة في المغرب العربي، بالأخص، تونس والمغرب، هيّ اللغة الرّسميّة الوحيدة. على عكس البلدان المغاربيّة الأخرى، فقد اعترف السودان باللغة الإنجليزيّة كلغة رسميّة منذ عام 2005، بالإضافة إلى اللغة العربية. السياسات اللغويّة في المغرب العربيّ مدفوعة بالتّعريب. لقد قاوم الأفارقة التّعريب في السودان ليس لأنّهم كانوا يعترضون على كون المغاربة عربًا، ولكنهم اعترضوا على إجبارهم على أن يصبحوا عربًا وبالتّاليّ خلق القوميّة الأفريقيّة (Prah 2008).

هناك ثلاثة معانيّ رئيسيّة لـ "التّعريب" (Bentahila 1983) (taisrib؛ Nyombe 1997؛ Miller 2003 Shaaban 2006). أولاً، التّعريب هو عمليّة لغويّة يتم فيها اعتماد الكلمات المستعارة صوتيًا ومورفولوجيًا من اللغة العربيّة، وقد تم تنفيذ عمليّة تخطيط المحاضرات من قِبل اللغويين والقوميين اللغويين العاملين في أكاديميات اللغة (Sawaie 2006). اللغويات في مثل هذه الحالات هو مشروع حكوميّ (William 1998 Biswas 2002). العلاقة بين تخطيط المدونات اللّغويّة ووضع اللغة، دائرية. إن تخطيط الكلمات الجديدة وإدخالها يزيد من وضع اللغة العربيّة، كما أنّ وضع اللغة العربيّة يجعل من الضّروريّ إدخال كلمات جديدة. العمليات ليست متسلسلة، ولكنها تعمل جنباً إلى جنب، حيث يتمثل هدف التّعريب في توطيد مكانة اللغة العربيّة باعتبارها اللغة الرّسميّة الوحيدة للبلد. فيجوز التّعريب مكانة أعلى للناطقين باللغة العربيّة أكثر من أولئك الذين يتعلمون اللغة العربيّة كلغة إضافية.

تم تعزيز عمليّة التّعريب، بواسطة أكاديميات اللغة، فقد تم إنشاء "تقليد من الشكوى اللغوية" (Milroy and Milroy 1985b: 36) أو "النّظافة اللّفظية" (Cameron 1995). حيث خدمت أكاديميات اللغة كأوصياء على نقاء اللغة وتهدف إلى الحفاظ على وعيّ MSA كلغة مقننة في الغالب. تاريخ هذا النّوع من الشكوى مهم لأنه لا توجد سوى طريقة واحدة صحيحة لاستخدام اللغة العربيّة في الأيديولوجيّة القياسيّة في العالم العربي. في هذا المعنى، هناك ما يبرر التّوحيد العربيّ في إطار خطاب تعريض اللغة للخطر. قواعد MSA هيّ نقطة التّقاء للوحدة العربيّة والخطاب المناهض للاستعمار. وبالتّالي، فإنّ الخطابات العربيّة حول تعريض اللغة للخطر هيّ عبارة عن وكلاء لاستنساخ الوحدة السياسيّة والاختلاف من خلال حمايّة الخط MSA. ما يتم تنقيته في سياق ما هو مقبول في سياق آخر. فمثلا، بينما في بعض الدّول النّاطقة بالعربيّة، يُقال إن اللغات العربيّة "النّقية" يجب أن تشكل أساسًا لتطور اللغة العربيّة، في مصر، يتم تشجيع استخدام مجموعة مصريّة عاميّة رسميًا لأنها تشعر أن مصر ستكون قادرة لتخيل نفسها من خلال مجموعة متنوعة من العاميات العربيّة وبالتّاليّ الحاجة إلى تخطيط لغويّ معين محليا.

يؤثر المفكرون الدّينيون، بالإضافة إلى أكاديميات اللغة، في الجزائر، في السياسات اللغوية. وهيّ تصور التّعريب من النّاحيّة الدّينيّة وغير قابل للتجزئة عن الإسلام (Benrabah2005، 2007؛ Grand'Henry 2006). وهذا التّجاور بين اللغة العربيّة والإسلام واضح أيضاً في السودان. ففي بدايّة التّسعينيات، صاغ حزب المؤتمر الوطنيّ (الحزب الحاكم الحالي) في السودان، اللغة العربيّة باعتبارها المجال التّعبيريّ المناسب لمخططه الأيديولوجيّ "المشروع الحضري". الهدف الرّئيسيّ لهذا المشروع القوميّ الإسلاميّ هو إعادة صياغة الهويّة الوطنيّة على أسس إسلاميّة وعربية. وبهذا المعنى، أصبحت اللغة العربيّة نوعًا من القوة يتمّ من خلالها بناء علاقات الهيمنة والتّبعيّة السّياسيّة. إنّ هذا التّقريب الاستراتيجيّ للغة العربيّة مع الإسلام هو الذّي أدّى إلى التّقسيم الهرميّ للموارد اللغويّة في السودان. يتكوّن التّعريب من فرض دينيّ واجتماعيّ ثقافي للهويّة العربيّة

على الجماعات العرقيّة غير العربية. إن سياسة التّعريب "تمحو التّنوع اللغوي" لأنّه لا يعترف بوضع اللّغات الأخرى. أصبح التّعريب مشروعًا حكوميًا يتم تنفيذه من خلال النّظام التّعليميّ بهدف إنشاء "دولة أحاديّة اللغة" بعد استقلال البلدان المغاربيّة،(Marley 2004: 25). إذا كان أحد الأهداف الأساسيّة للتعريب هو إنتاج أمة أحاديّة اللغة، فإن هذا الهدف لم يتحقق حتّى الآن.

قاومت العلاقة بين العربيّة والإسلام والعروبة جماعات غير عربيّة و/ أو غيرها من الجماعات العربيّة بما في ذلك الجنوبيون في السودان والبربر في المغرب والجزائر وبعض الأكاديميين. ينظر يوكويّ (Yokwe 1984: 155)) إلى التّعريب في السودان باعتباره "عمليّة استيعاب عنصريّ ودينيّ وثقافي للجماعات العرقيّة الأصلية". يقول دنغ (1995) (Deng)، معلقًا على المشروع العربيّ للنّخبة الشّماليّة السّودانيّة لبناء هويّة أحاديّة الثّقافة كشكل من أشكال "الاستعمار الدّاخلي":

كل الجماعات العرقيّة في البلاد لها تقريبا جذورها الأساسيّة في القبائل الأفريقيّة السوداء. لا تزال الأدلة على هذه الحقيقة واضحة في جميع القبائل، بما في ذلك تلك الموجودة في الشمال التّي تعرّف نفسها بأنها عربيّة. ومع ذلك، فإنّ ارتباطهم بالعربيّة هو نتيجة لعمليّة تمّ فيها تصنيف الأعراق والأديان مع احترام العرب والمسلمين على أنّهم أحرار ومتفوقون ومن سلالة أسياد العبيد، بينما كان يُنظر إلى الزّنوج والسود والوثنيين على أنهم يستحقون العبوديّة، إذا لم يكونوا في الواقع بالفعل عبيدا. بالنّظر إلى الموقف الذّي سُمح فيه لغير العرب بتغيير موقفهم بشكل كبير عن طريق التّحول إلى الإسلام، وتعلم التّحدث باللغة العربيّة، والتّزاوج مع العرب والتّعرف على الأنساب مع السلالة السّيدة، فإن الانتقال إلى الاستيعاب كان لا يقاوم. (Deng 1995: 4-5).

ومن المفارقات أنّه على الرّغم من مقاومة التّعريب، إلا أنه ظهر كشكل من أشكال المقاومة الثقافية واللغويّة للسياسات الاستعماريّة للتتريك والتّخطيطات الغربيّة للتقسيم والحكم. تم تطوير التّعريب في الجزائر كاستراتيجيّة لعكس السياسة اللغويّة وإرث الحكم الاستعماريّ الفرنسيّ في الجزائر. فقد كانت الجزائر تحت الاحتلال الفرنسيّ لمدة 132 عامًا (1830- 1930)، وعملت على التّراجع عن آثار السياسات الاستعماريّة الفرنسيّة عن طريق استبدال اللغة الفرنسيّة بـ MSA. وفي المقابل، فإنّ النّظام الاستعماريّ الفرنسيّ في المغرب (1912- 1956) يهدف إلى توسيع الفجوة بين البربر والعرب من خلال التّشريعات المرسوم البربريّ Berbere) (Dahir le لعام 1930 - يهدف إلى تقسيم المغرب لغوياً ودينياً وتعليمياً إلى قسمين، الجزء العربيّ والجزء البربري. كانت الفرنسيّة والبربريّة فقط تدرّس في منطقة البربر. يشير بينتاهيلا (1983: 8-9) (Bentahila) إلا أنّ الهدف من هذه السّياسة الانفصاليّة هو "إعداد جيل جديد من البربر ودمجهم في الثقافة الفرنسيّة المسيحيّة بدلاً من الثقافة العربيّة الإسلاميّة وبالتّاليّ تحطيم التّضامن الثقافي واللغويّ القائم بين العرب والبربر. وبالتّالي، بالنّسبة للقوميين المغاربة فإن "التّعريب يمثل التّحرر من

الاستعمار" (المرجع نفسه: 123). مع أنّ التّعريب لم يكن مصدر توتر سياسيّ في تونس (التّي سيطر عليها الفرنسيون خمسة وسبعين عامًا، ما بين (1881- 1956)، إلاّ أنّها بدأت منذ عام 1999 عمليّة تعريب نظامها التّعليميّ والإداري. تحدّى البربر- باستثناء تونس، حيث شكل البربر أقليّة عدديّة- سياسات التّعريب الرّسميّة في مرحلة ما بعد الاستقلال في شمال إفريقيا.

يجب أن يُفهم تعنّت الدّول العربيّة الحديثة تجاه "الأقليات" (سواء كانت عربيّة أم غير عربية) كرد فعل على سياسات القوى الاستعماريّة السّابقة "التّي غالبا ما تلجأ إلى" فرق تسد "الشّهيرة والتّي كانت حريصة عليها دائمًا"، التّلاعب بمجتمعاتهم المختلفة وفقًا لمصالحهم الخاصة. (Miller 2003 ب: 8). فعلى الرّغم من أننا ربطنا بين التّعريب والإسلام، إلاّ أنّ هناك تحذيرين مهميّن. يشير ميلر (2006) (Miller) إلى أنّ الأسلمة في السودان لم تكن القوة الأساسيّة وراء سياسة التّعريب المتجانسة. ففي المغرب بعد الفتح الإسلاميّ له، كان التّعريب في المراكز الحضريّة المركزيّة أو المدن الكبرى فقط، بينما سيطرت البربريّة أو اللغة الرّومانسيّة على البلاد (Aguade 2008: 288).

توفر جنوب إفريقيا حالة أخرى مثيرة للاهتمام فيما يتعلق بالوسائل الخطابيّة التّي ينتشر الإسلام من خلالها وهيّ ذات الصّلة بالتّخطيط اللّغوي. انتشر الإسلام في جنوب إفريقيا ليس من خلال اللّغة العربيّة ولكن من خلال الملايو والأفريكانيين لاحقًا. أحضر الهولنديون الجيل الأول من المسلمين الذّين وصلوا إلى مستعمرة كيب (Hoedemaekers and Versteegh 2009). كانت مستعمرة كيب، التّي تأسّست في عام 1652 مكانًا لنفي المعارضين السّياسيين والعبيد من جزر الهند الشّرقيّة الهولنديّة والهند. استخدم هذا الجيل من المسلمين لغة الملايو كلغة مشتركة، ثمّ اضطر لاحقًا إلى التّحول إلى اللّغة الأفريكانية. والأهم من ذلك، أنّ هذه المجموعة من المسلمين هم أوّل من أسهم في إنشاء خط اللغة الأفريكانيّة بالخط العربي. كتب هوديمايرس وفيرستيج (2009: 291) (Hoedemaekers and Versteegh): "من المؤكد أن المسلمين الجدد كانوا أول من كتب اللغة الأفريكانيّة، باستخدام الخط العربي، تمامًا كما فعلوا مع لغة الملايو في جنوب شرق آسيا". يلاحظ الكاتب أيضًا أن هؤلاء المسلمين من جزر الهند الشّرقيّة لعبوا دورًا أساسيًا مع سكان خويسان (Khoisan) في عمليّة الكريول التّي أنتجت اللّغة الأفريكانيّة، حيث بدأ الجيل الأول من المسلمين يتحدثون اللّغة الأفريكانيّة كلغة أمّ لهم.

التّحذير الثّانيّ هو أنّ المجموعات المحيطيّة سياسياً بالعالم العربيّ في إفريقيا ليست ضد العربيّة، إلاّ أنّهم يعارضون العاصمة الرّمزيّة (Bourdieu 1991) للغة العربيّة التّي تشكل وتحدد بنيّة السلطة السياسية. إنهم يتناقضون مع الاتجاهات السياسيّة الواسعة التّي توجه بلادهم نحو القوميّة العربيّة أو حصراً نحو القوميّة الإفريقية. يجادل وايّ (1979: 74) (Wai) بأن "السودانيين الجنوبيين ليس لديهم أزمة هوية: فهم يعرفون أنهم أفارقة ويشعرون بالعنصريّة والثقافية. ليس لديهم أيّ اعتراض على تعريف السودانيين الشماليين بأنهم

عرب لكنهم يشعرون بالاستياء من إدراجهم في هذه الفئة. تدعو الأحزاب والحركات العلمانيّة في جنوب السودان مثل الجيش الشعبيّ لتحرير السودان، إلى إدراج عمليّ للتنوع الاجتماعيّ والثقافي في الوحدة السياسية. أيّ أنّهم يؤيدون السودان بتعدد القوميات الثقافية داخل دولة مدنيّة إقليميّة واحدة (أيّ الفيدراليّة الثقافية). لا يتعارض المتحدثون بلغات غير عربيّة مع العربيّة كأداة للتواصل الوسيط للمعلومات، خاليّة من أيّ رمزيّة ثقافية محددة. بعض خدمات الاتصالات العامة التّي تتوسط في جنوب السودان تعرض اللغة العربيّة (الفصيحة والعامية) في قائمة لغاتها. على سبيل المثال تبث خدمة إذاعة السودان (SRS) العاملة من نيروبيّ وكينيا ولها فروع في جوبا والخرطوم عشر لغات؛ الإنجليزيّة والعربيّة وعربيّة (جوبا) البسيطة، والدّينكا (Dinka)، والزّانديّ (Zande)، والمورو (Moru) والنّوير (Nuer)، والباريّ (Bari)، والشيلوك (Shilluk) والتّوبوسا (Toposa). علاوة على ذلك، فإن اللغة العربيّة في بعدها الدّلاليّ ليست حكراً على المجموعات العربيّة / والمعرّبة؛ فيمكن أن تستخدمها مجموعات غير عربيّة لتعريف هويتها. وجد ميلر (2003) أن جنوب السودان الاستوائيّ يحشد جوبا العربيّة كعلامة تعريف.

يختلف المعنى الرّمزيّ للغة العربيّة في إريتريا عن المعنى في السودان، ويجب أن يكون تخطيط اللغة حساسًا لكل من المعانيّ الآليّة والرّمزيّة للغة. حوّل البريطانيون الرّشيدة (Rashāyida) الإريتريّة إلى جنسيّة كجزء من سياستهم اللغوية. فروجوا بشدّة، ما بين عاميّ 1941 و1952 للغة التّغرينيّة (Tigrinya) والعربيّة كلغات تدريس. على عكس السياسة التّي تبناها في جنوب السودان، شعر البريطانيون أن تيغرينيا ستخدم المسيحيين كلغة للثقافة بينما تخدم العربيّة المسلمين. واستبدلوا لاحقًا التّغرينيّة والعربيّة بالأمهريّة (Amharic) كوسيلة للتعليم. كان فرض الأمهريّة جزءًا من عمليّة الأمهريّة، وهيّ عمليّة تشبه عمليّة السواحليّة، وإلى حد ما التّعريب. أثر استخدام اللغة العربيّة كوسيلة لتعليم الأطفال ذويّ الكفاءة المحدودة سلبًا على الأداء الأكاديميّ للمتحدثين باللغة التيجريّة (Tigrinya) أو تيغريّ (Tigre). وفي عام 1991 كانت الاستجابات القوميّة الإريتريّة للسياسات الإثيوبيّة هيّ الأسباب المباشرة للحرب بين إريتريا وإثيوبيا. وكجزء من سياسة جيشها اللّغويّة قامت جبهة التّحرير الإريتريّة بتعليم مقاتليها القراءة والكتابة التيغرينية. وقاموا - من أجل توحيد سياساتهم اللغويّة - بترويج اللغة العربيّة والتّغرينيّة كلغتيّ عمل في التّعليم والصحافة، ولكن ليس كلغات "رسمية". وتم التّعرف على اللغة العربيّة باعتبارها لغة الأدب، والتّي يستخدمها النّاطقون الأصليون من عفار (Afar) ونارا (Nara) وبلعين (Bilin)، إلخ.

6- **السياسة اللغويّة الصّينيّة في افريقيا**: يتغير المشهد الأفريقيّ باستمرار، فمع إدخال لغة الماندرين الصينيّة كلغة أجنبيّة في المدارس والجامعات. لعب الصينيون دوراً بارزاً في المشهد الاجتماعيّ اللغويّ في إفريقيا؛ وهو الدّور الذّي كان يلعبه في السابق متحدثون بالإنجليزيّة والفرنسيّة والبرتغالية. وهذا يثير مسألة تأثير اللغة الصينيّة على السّياسة اللغويّة في إفريقيا. وعلى وجه التّحديد، هل ستكون اللّغة الصينيّة اللغة

المشتركة القادمة لأفريقيا؟ وعليه، يجب فهم اللغة الصينيّة في سياق دورها الاقتصاديّ في إفريقيا. انخراط الصين مع إفريقيا انخراط واسع النّطاق لأنّه يعتمد بشدّة على استيراد النّفط والمعادن من دول مثل أنغولا والجابون وغينيا الاستوائيّة ونيجيريا والسودان (Prah 2007). فحواليّ 10 في المائة من نفط الصين يأتيّ من مناطق موغلاد في السودان. ومن النّاحيّة السياسيّة، تربط الصين علاقات دبلوماسيّة مع ثمانيّة وأربعين دولة أفريقية.

تتشابك السياسة اللغويّة الصّينيّة الدّوليّة بشأن إفريقيا بشكل لا ينفصم مع دورها الاقتصاديّ والسياسي. فقد تم تقديم اللغة الصينيّة عبر المناطق السّياسيّة في بيئة شكلتها القوى الاستعماريّة السابقة. وفي الوقت نفسه فرضت أيضًا مكانتها الخاصة كلغة مرموقة في القرن الحاديّ والعشرين. معاهد كونفوشيوس هيّ أداة قويّة تستخدم في تعزيز المصالح الصينيّة وتطوير السياسة اللغويّة الدّولية. في حين أن برنامج الحكومة الصينيّة لتعزيز اللغة والثقافة الصينيّة عالمي، فإن الغرب ينظر عمومًا إلى تفعيله في إفريقيا بقلق وشك حيث ينظر إليه على أنّه "مغامرة الصين في مجال التّأثير التّقليديّ على القوى المهيمنة ..." (Ampiah and Naidu 2008: 3). استثمرت الحكومة الصينيّة كثيرا في تدريس اللغة الصينيّة كلغة أجنبيّة على مستوى العالم. ففي مذكرة اتفاق معياريّة مع البلدان الأفريقيّة من خلال معاهد كونفوشيوس، يلتزم مجلس اللغة الصينيّة الدّوليّ (Hanban) بثلاثة التّزامات مغريّة لأفريقيا: توفير أموال لبدء إنشاء معاهد كونفوشيوس جديدة، وتدريب ونشر معلمين صينيين و/ أو متطوعين لمعاهد كونفوشيوس، ودفع رواتب المعلمين والبدلات وتوفير مواد تدريس اللغة. رُكِّز إنتاج المواد التّعليميّة اللغويّة مع تكيف قليل مع السياقات المحلية.

ويشارك معهد كونفوشيوس في تدريب المعلمين والمتطوعين الصينيين، وتطوير البرامج بمساعدة الكمبيوتر والمواد السمعيّة والبصرية. من أجل ضمان استدامة تعليم اللغة الصينيّة في إفريقيا، كما هو الحال في المناطق الأخرى، وضعت Hanban خطة لتطوير القوى العاملة من خلال توفير منح تعليم اللغة الصينيّة للأجانب في عام 2009.

والهدف الآخر للسياسة اللغويّة الصينيّة الدّوليّة هو بناء مجوعة بارعة من الأفارقة المحليين لتدريب المعلمين الصينية. في خطة التّنميّة العشريّة (2010- 2020)، يخطط مقر معهد كونفوشيوس للتعاون مع المؤسسات التّعليميّة في الخارج في إنشاء معاهد لتدريب معلميّ اللغة الصينية. معاهد كونفوشيوس تعطيّ أولويّة للتبادل الإقليميّ والدّولي. وبالتّالي، يتم ترتيب مؤتمرات كونفوشيوس لتعزيز تبادل الأفكار وتبادل أفضل الممارسات.

يتم، في أفريقيا، كما هو الحال في أجزاء أخرى من العالم، إنشاء معاهد كونفوشيوس من خلال التّعاون بين الجامعات الفردية. توجد معاهد كونفوشيوس في بنن وبوتسوانا والكاميرون ومصر وإثيوبيا وكينيا وليبيريا ومدغشقر ومالي والمغرب ونيجيريا ورواندا وجنوب إفريقيا والسودان وتوغو وتونس وزيمبابوي.

والجدير بالذكر أن جميع الدّول ليس لديها سياسة وطنيّة شرعيّة بشأن تدريس وتعلم اللغة والثقافة الصينيّة، مما يشير إلى أن السياسة اللغويّة الرّسميّة بما في ذلك الصينيّة قد يتم تطويرها بشكل جيد كجزء من العلاقات الثنائيّة بين الصين والبلدان المعنية.

تحظى الصينيّة بشعبيّة في الجامعات الأفريقية. على سبيل المثال، يتم تقديم دورات على مستوى الكليات باللغة الصينيّة في جامعات زيمبابويّ ونيروبيّ وستيلينبوش ياونديّ الثانيّة والخرطوم. تقدم جامعة زيمبابويّ اللغة الصينيّة حتى مستوى الشهادة. بالإضافة إلى إدخال اللغة الصينيّة كلغة أجنبيّة في المدارس الثانوية. على سبيل المثال، تم إدخال اللغة الصينيّة في مدرستين من مدارس النّخبة البيضاء وقدّموها للطّلاب الذين كانت اللغة الإنجليزيّة لغتهم الأم، مع إتقان محدود للغة الأفريقيّة إن وجدت. يتم تعيين المعلمين الصينيين على أساس عقد قصير الأجل وليس على المدى الطّويل لأنه، من أجل توظيف المعلمين الصينيين على المدى الطّويل، سيكون من الضروريّ وجود علاقة ثنائيّة بين زيمبابويّ والصين والتّي صراحة شملت تدريس اللغة الصينية. بدورها ستحتاج زيمبابويّ أيضًا إلى توسيع سياستها اللغويّة لتشمل تدريس اللغة الصينية.

يحضُر الأطفال الصغار من المجتمعات الصينيّة المحليّة، في زيمبابوي، دورات في اللغة الصينية. وهم على عكس نظرائهم الأفارقة، لديهم بعض المعرفة باللغة الصينيّة، وإن كانت أوليّة، وبالتّاليّ يمكنهم الاستفادة من معرفة آبائهم بالصينيّة في تعلم اللغة. وإذا كان معظم الأفارقة يتعلمون اللغة الصينيّة لأغراض مفيدة، فإن الطّلاب الصينيين من أصل أفريقيّ يفعلون ذلك من أجل تعزيز شعورهم بالهويّة الذاتية.

خلاصة: إنّ تقييم نجاح السّياسات اللغويّة الاستعماريّة وما بعد الاستعماريّة أمر بعيد المنال لأنه كما هو مذكور في المجلة، يتم إجراء تحليل لوسائل الإعلام، كما توضح حالة إثيوبيا وإريتريا على نحو مناسب. ومع ذلك، على الرّغم من الاختلافات بين السياسات اللغويّة المختلفة، فمعظمها يصور اللغة وتعليمها، وثنائيّ اللغة بطرق مماثلة. تواجه السياسات اللغويّة مثل هذا التّنوع بين الأفراد، في المجتمعات المعقدة متعددة اللغات تعتبر المنهجيّة بين الأفراد مجرد وهم. تفترض السياسة اللغويّة، خاصة عندما تكون من أعلى إلى أسفل، أن الجماعات العرقيّة متجانسة وثابتة وأن الاختلاف بين الأفراد منتظم. علاوة على ذلك، فإن الحالات المعقدة المتعددة اللغات في أفريقيا قد أدمجت بعض اللغات الأفريقيّة إلى درجة تجعل الفصل بينها ليس بالأمر السهل

التّخطيط اللغويّ في إفريقيا غير صبور مع التّاريخ ويتوقع نتائج فورية. لذلك يتم تقييم نجاح أو عدم التّخطيط اللغويّ في إفريقيا وفقًا لأطر زمنيّة غير واقعية. يوضح نيكولايّ (2008: 377) الطّبيعة الإشكاليّة للتغلب على المواقف المعاصرة من أجل تحقيق النّتائج المتوقعة عند التّعليق على ذلك: 'الحاضر ليس لحظة معزولة خالصة، أو مكان عبور. إنه يحافظ على مشاركة الماضيّ ويدخل مستقبلنا المباشر في المطلق'.

- الإحالات والهوامش:

1 نشر هذا البحث في كتاب جماعيّ بعنوان:

The Cambridge Handbook of Language Policy, Edited by Bernard Spolsky, Cambridge University Press 2012. P 523-543.

Wallerstein, I. 1986. Africa and the Modern World. Trenton, NJ: Africa World Press.

Powell, E. Troutt 2003. A Different Shade of Colonialism: Egypt, Great Britain, and the Mastery of the Sudan. Berkeley, CA: University of California Press.

Makoni, S., Brutt-Griffler, J. and Mashiri, P. 2007. 'The use of "indigenous" and urban vernaculars in Zimbabwe', Language in Society 36(1): 25–49.

Esch, E. 2010. 'Epistemic injustice and the power to define: interviewing Cameroonian primary school teachers about language education', in Candlin and Crichton (eds.), 235–54.

Dlamini, S. N. 2006. Youth and Identity Politics in South Africa, 1990–94. University of Toronto Press.

Sharkey, H. 2003. Living with Colonialism: Nationalism and Culture in Anglo-Egyptian Sudan. Berkeley, CA: University of California Press.

Miller, C. 2007. 'Arabic urban vernaculars: Development and change in Miller, Al-Wer, Carbet and Watson (eds.), 1–33.

Meeuwis, M. 2009. 'Involvement in language: The role of Congragatio Immaculati Cordis Mariae in the history of Lingala', Catholic Historical Review 95(2): 240–60.

Errington, J. 1998. Shifting Languages: Interaction and Identity in Javanese Indonesia. Cambridge University Press.

Errington, J. 2007. Linguistics in a Colonial World: A Story of Language, Meaning and Power. New York: Blackwell.

Cohn, B. 1996. Colonialism and its Forms of Knowledge: The British in India. Princeton University Press.

Mufwene, S. 2005. Créoles, écologie sociale, évolution linguistique. Paris: L'Harmattan.

Southall, A. 1976. 'Nuer and Dinka are people: Ecology, ethnicity and logical possibility', Man 11(4): 463–91.

Harris, R. 2009. 'Implicit and explicit language teaching'in Toolan (ed.), 24–46.

Benrabah, M. 2005. 'The language planning situation in Algeria', Current Issues in Language Planning 6(4): 379–502.

Benrabah, M. 2007. 'Language-in-education planning in Algeria: Historical development and current issues'Language Policy 6(2): 225–52.

Baker, C. 2003. 'Education as a site of language contact'Annual Review of Applied Linguistics: 95–112.

Myers-Scotton, C. 1993. 'Elite closure as a powerful language strategy: The African case'. International Journal of the Sociology of Language 103: 149–63.

Thomas, E. H. 1999. 'The politics of language in former colonial lands: a comparative look at North Africa and Central Asia', The Journal of North African Studies 4(1): 1–44.

Duchene, A. and Heller, M. (eds.) 2007. Discourses of Endangerment: Ideology and Interest in the Defense of Languages. London: Continuum.

Mohanty, A. 2008. 'Multilingual education in India', in Cummins and Hornberger (eds.), 165–74.

Hadi-Tabassum, S. 2006. Language, Space and Power: A Critical Look at Bilingual Education. Clevedon: Multilingual Matters.

Perry, T. 2004. 'The case of the toothless watchdog: Language rights and ethnic mobilization in South Africa', Ethnicities 4: 501–21.

Trudell, B. 2007. 'Local community perspectives in sub-Saharan Africa' International Journal of Educational Development 27: 552–63.

Prah, K. K. 2008. Afro-Chinese Relations. Cape Town, SA: Centre for the Advanced Studies of African Societies.

Bentahila, A. 1983. Language Attitudes among Arabic-French Bilinguals in Morocco. Clevedon: Multilingual Matters.

Nyombe, B. G. V. 1997. 'Survival or extinction: The fate of the local languages of the southern Sudan', International Journal of the Sociology of Language 125: 99–130.

Shaaban, K. 2006. 'Language policies and language planning',

in Versteegh et al., 694–707.

Sawaie, M. 2006. 'Language academies', in Versteegh et al. (eds.), 634–42.

Biswas, S. 2002. 'W(h)ither the nation state? National and state identity in the face of fragmentation and globalisation', Global Society 16(2): 175–97.

Miller, S. 1803. A Brief Retrospect of the 18th Century. 2 vols. New York: Printed by T. and J. Swords.

Cameron, D. 1995. Verbal Hygiene: The Politics of Language London: Routledge.

Grand'Henry, J. 2006. 'Algeria', in Kees Versteegh, et al. (eds.), Encyclopaedia of Arabic Language and Linguistics. Vol. I. Leiden and Boston MA: Brill, 53–8.

Marley, D. 2004. 'Language attitudes in Morocco following recent changes in language policy'. Language Policy 3(1): 25–46.

Deng, F. 1995. War of Visions: Conflict of Identities in the Sudan. Washington, DC: Brookings Institution.

Aguade, J. 2008. Morocco, in Versteegh et al. (eds.) 287–97.

Bourdieu, P. 1991. Language and Symbolic Power. Cambridge: Polity Press.

Wai, D. 1979. 'Revolution, rhetoric, and reality in the Sudan', The Journal of Modern African Studies 17(1): 71–93.

Nicolai, R. 2008. 'How languages change and how they adapt: Some challenges for the future', Journal of Language Contact THEMA 2: 311–30.

إلقاء التّحيّة باللغات العالميّة:

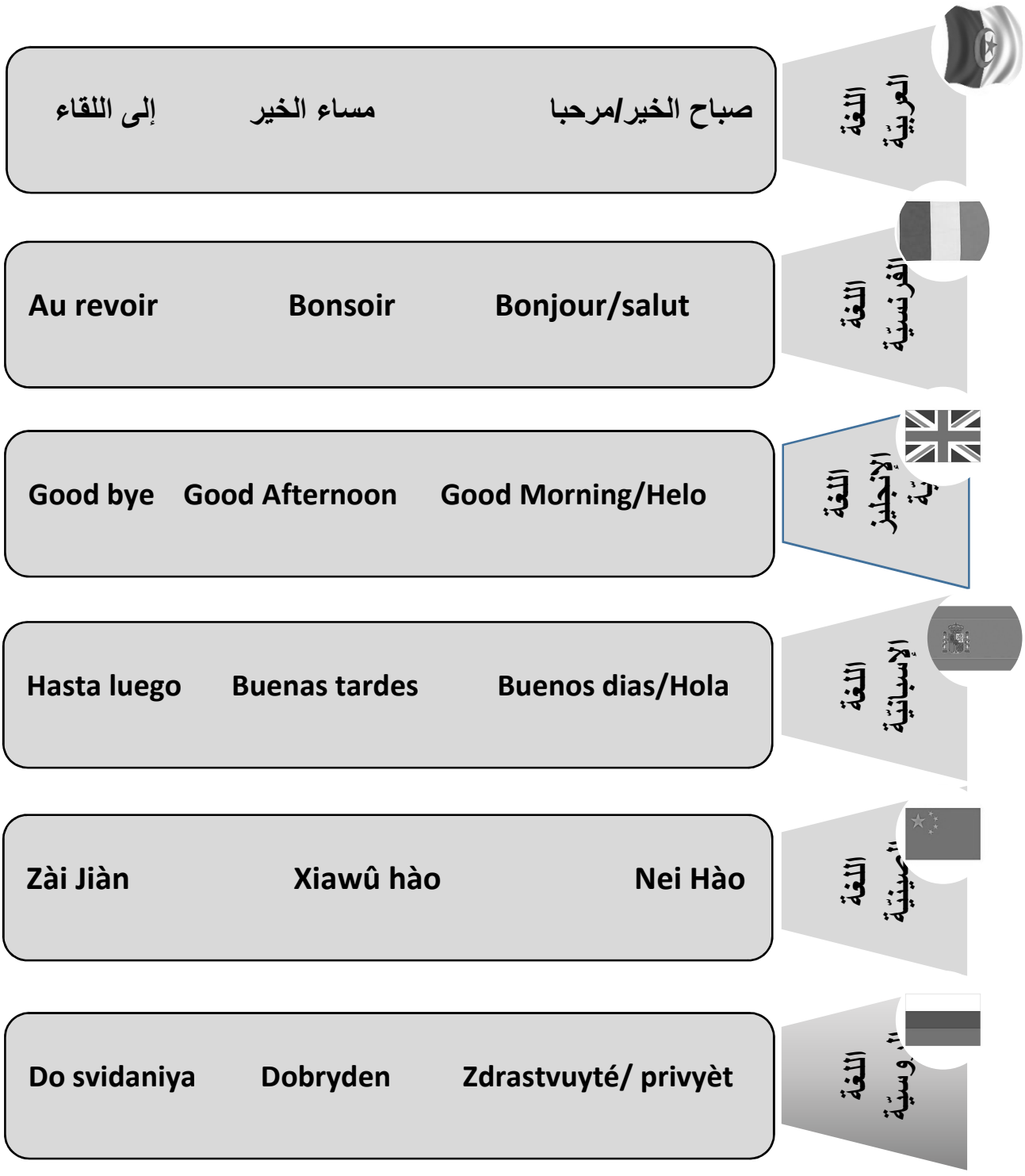

مصطلحات اقتصاديّة*

العربيّة	الفرنسيّة
سنة ماليّة	Exercice financier
سندات خزينة	Bons de Trésor
سندات دين/ موجبات	Obligations
سوق ماليّة	Marché financier
سوق نقديّة	Marché monétaire
سعر العملة	Prix de change
شركات الاستثمارات ذات رأسمال متحرّك	Sicav: société d'investissement à capital variable
زيادة عجز الموازنة	Accroître le déficit budgétaire
زيادات الأجر	Hausse des salaires
زيادات الرواتب	Majorations des impôts
صندوق تعاضدي	Caisse mutuelle
ضريبة إضافيّة	Surtaxe
سعر الصّرف	Taux de change
فائض	Excédent
عجز	Déficit

* قاموس المترجم، من العربيّة إلى الفرنسيّة، دار الرّاتب الجامعيّة.

للـــفـــائـــدة:

أسماء السّاعات:*

❖ **في اللغة العربيّة**، لكلّ ساعة من ساعات الليل والنّهار اسم خاصّ:

- **ساعات النّهار**: الشّروق، البكور، الغدو، الضّحى، الهاجرة، الظهيرة، الرّواح، العصر، القصر، الأصيل، العشيّ، الغروب.

- **ساعات الليل**: الشّفق، الغسق، العتمة، السُّرفة، الهجمة، الزّلة، الزّلفة، البُهرة، السّحر، الفجر، الصّبح، الصّباح.

❖ **أمّا في اللغة الفرنسيّة**، فالمألوف في الاستعمال:

الشّروق: Le lever	الغدو، الصّباح: Le matin
الصّبيحة: La matinée	الظّهر: Midi
بعد الظّهر: L'après-midi	المساء، العشيّة: Le soir
المغيب، الغروب: Le coucher	الليل: La nuit
الهزيع: La première partie de la nuit	نصف الليل: Minuit
السّحر: L'aube	الفجر: L'aurore

* أصول التّرجمة والتّعريب، فرنسيّ- عربيّ، ص: 150- 151، مكتبة لبنان، 1996.

الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشعبيّة
رئاسة الجمهوريّة
المجلس الأعلى للّغة العربيّة
المجلس الأعلى للّغة العربية
دليل المحادثة الطّبيّة
عربي - فرنسي
قاموس فرنسي - عربي - إنجليزي
قاموس فرنسي - عربي - إنجليزي
أطلس تشريح
منشورات المجلس 2019
منشورات المجلس 2019

GUIDE DE LA CONVERSATION MÉDICALE
Arabe - Français
...
ما أحوجنا إلى تدريس الطّب بالعربيّة! ولماذا كلّ الشّعوب تدرّس الطّب بلغاتها، ولا تشتكي نقصًا ولا عيبًا؟ ولا تملك عقدة تجاه لغتها، فهل العربيّة نكرة بين هذه اللغات، ولا تملك ما تملك العربيّة من الخصائص الاشتقاقيّة التي لا تعجزها المصطلحات أبدًا؟ ولكن أين تلك العزيمة التي نريد أن تعملوا على رفدها ليكون للعربيّة اللغة الوطنيّة والرّسميّة موقع في ميدان التّطبيب؟
وأوجّه خطابي للمختصّين، عليكم أن تعملوا على تجسيد المواطنة اللغويّة، وإنّ القانون في صالحكم إذا استعملتم العربيّة في التّدريس وفي الاستعمال اليوميّ، وما تقومون به اليوم من تدريس الطّب بالفرنسيّة خارج القانون، ولكن نقول: بعد الاستفاقة بعد هذه المدّة من استعمال اللغة الأجنبيّة، علينا استعمال لغاتنا الوطنيّة بحكم أنّ الطّب يتعامل مع الشّرائح الاجتماعيّة الكبرى لا تعرف الفرنسيّة أصلاً. أما حان الوقت أن تستعمل اللغة الوطنيّة بين المريض والممرّض، بين طالب شبه الطّبيّ والطّبيب، بين الإداريّ وصاحب المريض؛ ليحصل التّكامل الوطنيّ المضيف، وإنّ نصف الشّفاء يكمن في التّواصل اللغويّ.
لا نوجّه خطاب تأنيب الضّمير، ولا جلد الذّات، بقدر ما نقول: حان الوقت لتُنزّل اللغات الوطنيّة منزلتها في الحياة الاجتماعيّة وميدان الطّب جانب مهمّ من جوانب الحياة الاجتماعيّة، وعلينا ترميمه والاهتمام بلغة التّواصل اليوميّ.
ونسعد أيّما سعادة أن نخرج لكم هذا الدّليل المتّضح والمزيد، والشّكر إلى مؤسّسة منشورات كليك Clic Editions على الطّريقة التي استطاعت بها إضافة الجديد مستعينة بأحدث وسائل المعلوماتيّة. واشّكر لكلّ المشجّعين وللمخلصين وللذّين يرفدون المواطنة اللغويّة، فأنعِمْ بِهِمْ جميعًا!
هنيئا لدولتنا على هذا المنجز العلميّ، ونبارك دائما الجديد المضيف.
أ. د. صالح بلعيد
رئيس المجلس الأعلى للّغة العربيّة.
2019
المجلس الأعلى للّغة العربيّة
شارع فرانكلين روزفلت ص . ب: 575 ديدوش مراد الجزائر العاصمة 16000 الجزائر
الهاتف : 213-(0) 21-23-07-24 /213-(0) 21-23-07-25
الفاكس : 213-(0) 21-23-07-07
http://www.hcla.dz

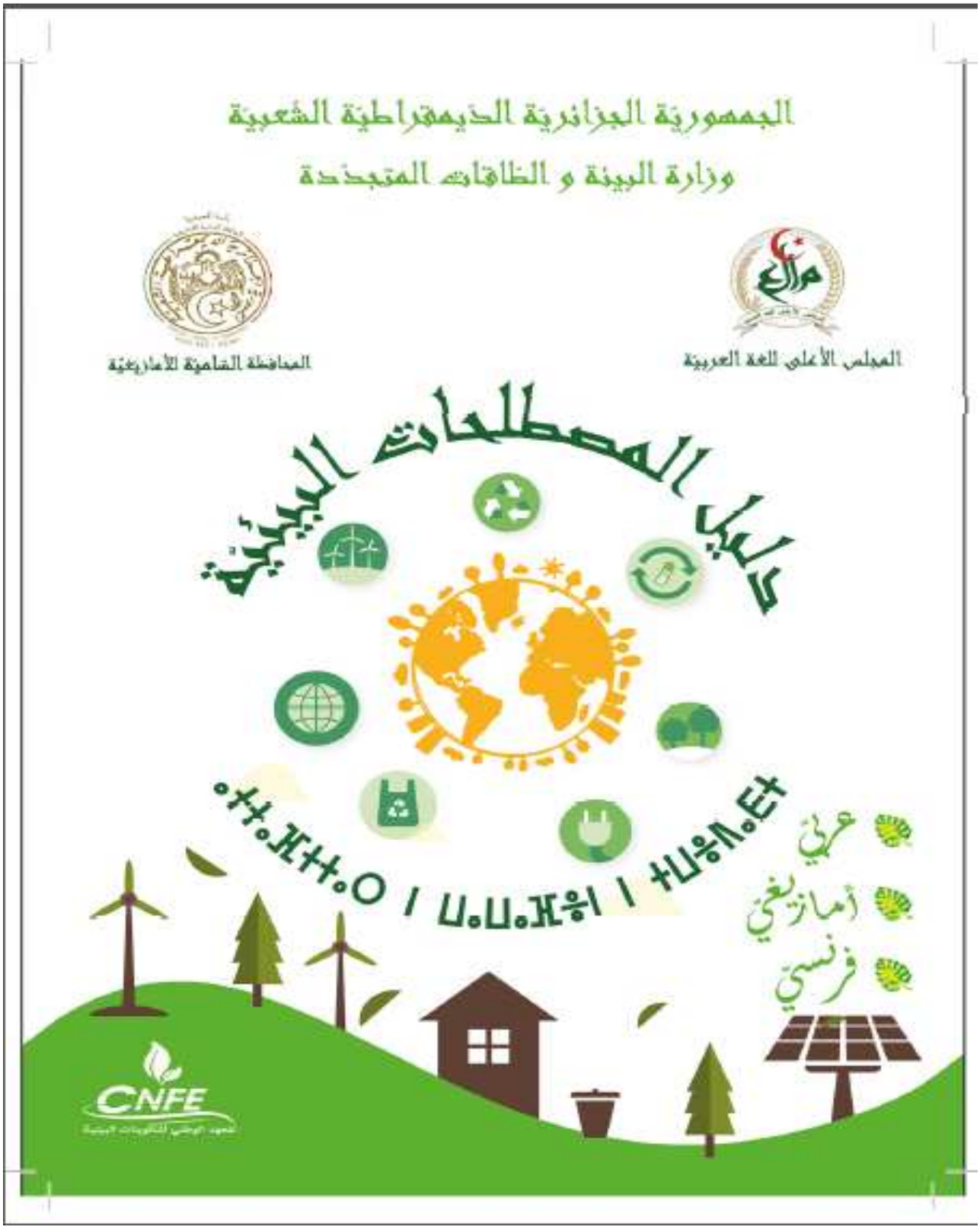
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة البيئة و الطاقات المتجددة
المجلس الأعلى للغة العربية
المحافظة السامية للأمازيغية
كليبات المصطلحات البيئية
عربي
أمازيغي
فرنسي
CNFE

دليل المصطلحات البيئية

كلمة رئيس المجلس الأعلى للغة العربيّة

سعدنا أيّما سعادة أن يكون المجلس الأعلى للغة العربيّة عضواً في اللجنة الثّلاثيّة المشتركة: وزارة البيئة والطّاقات المتجدّدة والمجلس الأعلى للغة العربيّة والمحافظة السّاميّة للأمازيغيّة؛ والتي نصّبت بتاريخ 13 أوت 2017 بمقرّ وزارة البيئة والطّاقات المتجدّدة. ونسعد اليوم أكثر عندما نرى عمل اللجنة المشتركة يرى النّور في هذا المنجز الجميل الذي يكون استعمال مصطلحات البيئة والطّاقات المتجدّدة باللغة عربيّة راقيّة. ويعبّر عن خدمة المجلس الأعلى للغة العربيّة في رؤيته الشّموليّة من خلال منجزاته الكثيرة في القواميس والأدلّة بالشّراكة مع وزارات ومؤسّسات الدّولة الجزائريّة، ويدخل في اختصاصه بالعمل على ازدهار اللغة العربيّة وتعميم استعمال المصطلحات العلميّة في لغات الاختصاص، ويسعد المجلس الأعلى للغة العربيّة عندما تكون اللغة الشّقيقة (الأمازيغيّة) ندًّا وردًّا وعضدًا للعربيّة في تجسيدالتّكامل البينيّ في الانسجام الجمعيّ الذي ينشده المجلس منذ سنة 2016 في الاستمراريّة المتجدّدة، وبناء تكامل نوعيّ توافقيّ مع المواطنة اللغويّة التي يعمل المجلس على تجسيدها بثلاثيّ مترابط (بالأمازيغيّة نبقى، وبالعربيّة نرقى، وبالإسلام نشكّل العروة الوثقى).

بهذا المنجز المشترك نسعد نحن الشّركاء بأنّنا قدّمنا لمن يهمّه الأمر ما وسعنا الجهد لخدمة قضايا المصطلح باللغتين الوطنيتّين الرّسميتّين، إضافة إلى اللغة الفرنسيّة ونحن مطمئنون للمنجز الذي قام على نخبة من أكفاء الجزائر، من المختصّين في اللسانيات والمعاجم، ومن نخبة يكرّسون عملهم الاجتماعيّ في تطوير اللغة العربيّة على ما يستدعيه البحث المفاهيميّ من قواعد وبيانات ومكانز لغويّة فألعِمْ به مِنْ مُنجز! ونتوجّه إلى مستعملي هذا الدّليل بأن يدلوا بأفكار تحسيسيّة لتكون في مستوى خدمة اللغة العربيّة العلميّة، ونروم منهم تقديم نقود تعمل علىالتّطوير المضيف.

الشّكر كلّ الشّكر إلى الفريق المنجز، فهم سدنة اللغة العربيّة العلميّة، ولهم تحايا المؤسّسات المنجزة.

دليل المصطلحات البيئية

والشّكر يمتد إلى وزارة البيئة والملاقات المتعبدّدة التي وفرّت المادّة اللغويّة في اللغات العلميّة، كما نشيد بدور رجال المحافظة السّاميّة للأمازيغيّة الذين أبدعوا مصطلحات في هذا الاختصاص العلميّ الدّقيق والمعاصر؛ فليس سهلاً أن تبدع مصطلحاً بلغة لا تزال تعيش تهيئة لغويّة.

كما أشكر ممثليّ المجلس الأعلى للغة العربيّة في هذا العمل الذي نشهد له بالدّرايّة والسّبق وكانت هذه الفرقة على بيّنة من أمر هذه المصطلحات المعاصرة، وهكذا تسامى اللغة العربيّة وتعيش الحدث والمعاصرة. فألف نعم بكلّ الفرقة! ونقول إن أحسن الأحق، فإنّ الفضل للسابق. فلا شكّ أنّ اللجنة لم تنطلق من العدم وإنما عادت إلى مصادر ومراجع، وذلك ما جعلها تبدع في هذا المنجز، ونحمد الله أنّ اللجنة أخرجت عملاً تعتز به هذه المؤسّسات المنجزة. وهكذا نريد أن نقول:

إنّ النّجاح صناعة جماعيّة، فلا بدّ من تضافر الجهود في خدمة المواطنة اللغويّة، فنحن جزء من الكلّ، والمهمّ يتواصل العمل في لاحق من الزّمان، فقد صنعنا الطّريق، والطّريق تصنعه الأقدام. تعالِ لمواصلة الجهود، تعالِ نخدم المواطنة، تعالِ لنكون الأفضل، ولا نكون الأفضل إلاّ بالوحدّة والانسجام الجمعيّ والمواطنة اللغويّة.

والشّكر لكم جميعاً.

رئيس المجلس الأعلى للّغة العربيّة

البروفيسور: صالح بلعيد

رونق الكلام

الصّحة خير من الغنى.

Santé passe richesse.

الأعمال بالنّيات.

C'est l'intention qui fait l'action.

يوم لك ويوم عليك.

Ce n'est pas tous les jours fête.

رُبّ أخ لم تلده أمُّك.

Bonne amitié est une seconde parenté.

أَسْمَعُ جعجعةً ولا أرى طحناً.

Beaucoup de bruit pour rien.

إن كنتَ ريحاً فقد لقيتَ إعصاراً.

A bon chat, bon rat.

إعلان الملتقى الوطنيّ حول: التّرجمة بريد اللغات.

الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة
رئاسة الجمهوريّة
المجلس الأعلى للغة العربيّة

الملتقى الوطنيّ حول: التّرجمة بريد اللغات

يوم 16 جوان 2020

احتفاءً باليوم العالميّ للتنوّع الثقافيّ

(21 مـــايـــو 2020)

المقدّمة: ستظلّ التّرجمة في كل زمانٍ ومكان، فعلا ثقافيّا ولغويّا وحضاريّا، فهي الرابط بين الحضارات؛ والنّافذة الفكريّة التي تضمن لهويّتنا القوميّة المزيد من التّواصل مع الشّعوب، وسيظل المترجمون؛ حسب مقولة الشّاعر الرّوسيّ "بوشكين": هم "خيول بريد التّنوير" لكونهم ينقلون المعرفة من بلد إلى آخر ومن لغة إلى أخرى.

احتفاءً باليوم العالميّ للتّنوع الثّقافيّ، والمصادف للحاديّ والعشرين مايو (21 مايو) من كلّ سنة والذي أقرّته الجمعيّة العامّة لمنظمة اليونسكو UNESCO ليكون اعترافاً بالتّراث المشترك للبشريّة، ارتأى المجلس الأعلى للّغة العربيّة هذه السنة أن يسلّط الضّوء على دور التّرجمة كبريد للغات ليحقّق من خلال هذا الموضوع جملة من الأهداف المرجوّة، أهمّها:

- تقديم الدّراسات الحديثة في مجال التّرجمة والتّواصل بين الثّقافات باعتبارهما أساساً في عالم اليوم؛
- تشخيص التّحدّيات التي تعرفها التّرجمة في عصر العولمة؛
- الاستفادة من التّرجمة في خدمة اللغة العربيّة وعلومها؛
- تفعيل البعد الإيجابيّ للتّرجمة في التّواصل الثّقافيّ؛
- اقتراح استراتيجيات من شأنها النّهوض بالتّرجمة في الجزائر.

ومنه نقترح على من يهمّه أمر المشاركة في ملتقى (التّرجمة بريد اللغات)، تناول محور من المحاور التّاليّة:

1- دور التّرجمة في فضّ المسافة وإذابة التّباين الموجود بين لغات وثقافات العالم.

2- التّبادل التّرجميّ الآليّ بين اللغات.

3- التّرجمة والعولمة: ما مدى منافسة الآلات والذّكاء الاصطناعي للمترجم؟

4- واقع التّرجمة الأدبيّة ونقل الثّقافات.

5- واقع التّرجمة العلميّة ونقل الخبرات.

6- الخصائص اللغويّة في التّرجمة.

7- صناعة التّرجمة.

8- التّرجمة عبر العصور: الحضارة العربيّة - أنموذجا.

9- التّرجمات المتخصّصة.

المعنيّون بالملتقى: يرحّب المجلس الأعلى للغة العربيّة مشاركة كلّ من:

- الأساتذة الجامعيّون والباحثون المختّصون والطلبة؛
- الخبراء واللسانيون؛
- المديرون ورؤساء المخابر اللغويّة.

شروط المشاركة في الملتقى: تخضع المداخلات للتّحكيم، بناءً على موافقتها للشّروط الآتيّة:

1- أن تكون المداخلة أصليّة، مبتكرة، متّسمة بالطّرافة والجدّة.

2- أن لا تكون منشورة/ مستلّة لدى جهة أخرى.

3- أن تكون مستوفيّة لشروط البّحث الأكاديميّ من حيث الشّكل والمحتوى.

4- أن ترتبط بالضّوابط العلميّة المتعارف عليها في حالة علامات الوقف والإحالات والضّبط.

5- أن تنجز المداخلة من 12 إلى 30 صفحة؛ وتكتب بخطّ Simplified Arabic وبنط 14.

6- أن تكتب الهوامش آلياً بنفس الخطّ وبنط 12، في أخر المداخلة.

7- أن تكتب المداخلة على مقاس 16/24.

8- أن تكون المرجعيّات الكتابيّة: 2 سم أعلى الصّفحة، 2 أسفل الصّفحة، 2 أيمن الصّفحة و2 يسار الصّفحة.

9- تقدّم المداخلة يوم الاحتفاء على عارض البيانات data show.

لغـات العمـل في الملتقـى: يمكـن للباحـث تحريـر نـصّ مداخلتـه بإحـدى اللغـات الآتيّـة، علـى أن تُرفـق المداخلات بملخّص باللغة العربيّة: العربيّة، الأمازيغيّة، الفرنسيّة والإنڭليزيّة.

مواعيد الملتقى: تتّم المشاركة في فعاليات الملتقى الوطنيّ حول: التّرجمة بريد اللغات، وفق الرّزمانة الآتيّة:

أخر موعد لاستلام مُلخّص المداخلة يوم 07 أبريل 2020؛

- الرّد على المقبولين 14 أبريل 2020؛
- آخر أجل لاستكمال المداخلات 01 جوان 2020؛
- الاحتفال باليوم العالميّ للتنوّع الثقافيّ يكون يوم 16 جوان 2020.
- **مكان انعقاد الملتقى**: المكتبة الوطنيّة (الحامّة).
- الرئيس الشّرفيّ للملتقى: أ.د. صالح بلعيد.
- رئيسة اللجنة العلميّة: أ. بورابابة راشدة.
- أعضاء اللجنة العلميّة:

- بلقايم سهام؛ شاعرة وكاتبة ومترجمة، خبيرة بالمجلس الأعلى للغة العربيّة
- ساسي هاجر؛ مترجمة ترجمانة، خبيرة بالمجلس الأعلى للغة العربيّة
- حنين عمر؛ شاعرة وروائيّة وباحثة في التّرجمة، خبيرة بالمجلس الأعلى للغة العربيّة؛
- بشرى ربيعي؛ مترجمة ترجمانة، خبيرة بالمجلس الأعلى للغة العربيّة؛
- سمية دويفي؛ شاعرة وروائيّة ومترجمة، خبيرة بالمجلس الأعلى للغة العربيّة؛
- عبد الوهاب بوشنة؛ شاعر ومترجم، خبير بالمجلس الأعلى للغة العربيّة؛
- داود زليخة؛ مترجمة ترجمانة، خبيرة بالمجلس الأعلى للغة العربيّة.

وسائل التّواصل:

- الهاتف: 021.23.07.03
- الناسوخ: 021.23.07.07
- البريد الإلكتروني: Maalim.traduc@gmail.com

ملاحظة: يتحمّل المجلس الأعلى للغة العربيّة نفقات الإقامة والنّقل والاطعام

زوم على العدد

لا يخفى على النّاشطين في حقل التّرجمة أنّ الشّعر هو ظاهرة استثنائيّة من الاستعمال اللّغويّ يمثّل به لتسليط الضّوء على أوجه الصعوبة وحتى الاستحالة التّي تفرضها هذه الممارسة في عمومها. فالشّعر على حدّ وصف فاليريّ ينشأ من علاقات لا متناهيّة بين الصّوت والمعنى وتحويل هذه العلاقات والرّوابط من نظام لغويّ الى آخر من شأنه أن يفكّكها.

تعد الاستعارة من أهم العوائق التّي تحول دون إقبال المترجم على ترجمة الشعر للدور الذي تؤديه في إضفاء الجمال على الشعر، وجعل القارئ يسبح بمخيلته بعيدا مستشعرا بما يختلج في نفس الشاعر من أحاسيس وانفعالات بعد أن يؤثر كليا فيه.

جاء اهتمام **أسپانيا** بالأدب الجزائريّ متأخرا، وأقبلوا على ترجمته إقبالا بدأ واهيا ومذبذبا إلا أنه أخذ في التّوسع في السّنوات الأخيرة خاصة بعد سنة 1999 حيث أنه تمت ترجمة أكبر عدد من الأعمال الجزائريّة ما بين سنتي 1999 و2003 أي ما لم يفعله المترجمون الأسبان في الأربعين سنة التى عرفت اهتمامهم بالأدب المغاربى.

إنّ للتّطوّر التّكنولوجيّ الذّي يشهده العالم أثر واضح على التّعليم العاليّ، لاسيّما بالجامعة الجزائريّة، التّي هيّ بحاجة ماسّة إلى دعم مؤسّساتها التّعليميّة، وتكييف برامجها، بما يتماشى ومتطلّبات السّوق الوطنيّة وضمانا لسدّ الفجوة بين الجامعة والواقع المعاش بكلّ تجلّياته، واحتياجاته.

يعرف الدّور الذي تؤديه التّرجمة تغيرا جوهريا بعد أن أصبحت شبكة الانترنت الوسيلة الإعلاميّة والاتصاليّة المهيمنة في العالم والتّي يتم من خلالها التّواصل، وقد ازداد الوعيّ لدى المنظمات والمؤسسات أن تواجدهم على الانترنت يتيح لهم جمهورا عريضا، وأن التّواصل عبر حواجز اللغة هو شرط ضروريّ للعولمة.

إن مفهوم الوساطة كما يستخدم في التّعاملات القانونيّة أو الاقتصاديّة أو السّياسيّة... الخ، لا يملك في التّرجمة دليلا يضبط حدوده ومعالمه. فهو يحمل كل ذلك الزخم الدّلاليّ ويسقط به على عمليّة التّرجمة، ما يطرح جملة من الإشكالات المفهوميّة والاصطلاحيّة منشؤها الاحتكاك بين مفهوم الوساطة عامة ومبدأ الحياد الذّي تقوم عليه قائمة التّرجمة الشّفهيّة.

تعدّ التّرجمة بوصفها حركة نقل بين لغات مختلفة بخلفيات متعددة عمليّة من البديهيّ أن تخضع إلى تأثير عوامل عديدة خارج نطاق اللغة، فهيّ ليست عمليّة آليّة ينتقل بها المترجم من إطار لغويّ وقالب لغويّ إلى قالب آخر بقدر ما هيّ عمليّة انتقال من خلفيّة ثقافيّة واجتماعيّة إلى خلفيّة أخرى.

التّرجمة وسيلة تخاطب وتفاهم، ولكنها لا تضمن التّكافؤ الدّقيق في نقل الكلام لعدّة أسباب أهمّها الاختلاف اللغوي، خاصّة بين لغات تنتميّ إلى ثقافات مختلفة، والتّرجمة عمل اجتهاديّ تختلف فيه النّظرة إلى النّص الأصل، فكلٌّ يُعمل التّفكير بما يغلّفه من خلفيّة وانفعالات وآراء ومعتقدات.

أعقبت فترة الاستعمار العسكري، فترة استعماريّة أخرى كانت وسائلها هذه المرّة: الثقافة والسّياسة واللّغة، فعرفت بفترة الهيمنة الثقافية والهيمنة السّياسيّة والهيمنة اللّغويّة. وإنّ المتتبع للجذور التّاريخيّة لهذه الفترة يلاحظ بوضوح أنّها امتداد لما تمّ تسطيره وتخطيطه في المرحلة الأولى من الاستعمار.

الجمهوريّــة الجزائريّــة الدّيمقراطيّــة الشّعبيّــة

رئاســة الجُمهُوريّــة

المجَلِس الأعْلَى للِغة الــعربيّة

جائزة اللّغة العربيّة لوسائل الإعلام

لقد عمل المجلس الأعلى للّغة العربيّة على مرافقة الإعلاميّين، والرّفع من حسن استعمال اللّغة العربيّة عبر الملتقيات والنّدوات ومختلف الدّراسات؛ تشجيعاً لوسائل الإعلام في خدمة اللّغة العربيّة؛ لذا فقد أطلق المجلس، جائزة لوسائل الإعلام يهدف من ورائها إلى:

- تشجيع الصّحافيين على الكتابة باللّغة العربية؛ تحريرا وتحليلا وبحثا؛
- التّشجيع على إيلاء العربيّة الفصيحة أهمّية كبيرة باعتبارها أداةً للتّفكير وسلامةُ التّفكير من سلامتها؛
- تشجيع الكتابة بالعربيّة الفصيحة والنّشر بها، واستعمالها في الإعلام الإلكترونيّ؛
- إعادة الاعتبار لأهمّية التّكوين في اللّغة العربيّة؛
- الاعتزاز باللّغة بحسبانها مكوّنا أساسياً من مكوّنات الهوّية الوطنية؛
- الحفاظ على نضارة العربيّة، وطمأنة الإعلاميين بأنّ هناك مؤسّسات لغويّة رسميّة مُعتمدة تتابع تطوّرات اللّغة وتسهر على الحفاظ عليها؛ وفي مقدّمتها المجلس الأعلى للّغة العربيّة.

ـ **المعنيّون بالجائزة:** تشجيعاً لوسائل الإعلام الوطنيّة، فإنّ الجائزة مفتوحة لمختلف الإعلاميّين العاملين في الصّحافة المكتوبة والإلكترونيّة والمسموعة والمرئيّة المعتمدة.

- **مجالات الجائزة:** تُمنح الجائزة لأحسن عمل إعلاميّ (مقال، تحقيق روبورتاج بورتريه) عن اللّغة العربيّة قي المجالات الآتية:

1- اللّغة العربيّة والمجتمع.
2- مواكبة اللّغة العربيّة للعلوم والتّكنولوجيا.
3- تحدّيات اللّغة العربيّة ورهاناتها..
4- اللّغة العربيّة من خلال المضامين الموجّهة للطّفل.
5- اللّغة العربيّة والإنترنيت في شبكات التّواصل الاجتماعيّ..

6- اللّغة الهجينة وأثرها السّلبيّ.
7- شخصيّات خدمت اللّغة العربيّة.
8- أخرى تتعلّق باللّغة العربيّة.

-شروط الجائزة:

1- أن يكون الصّحافي من جنسية جزائريّة.
2- أن يقدّم العمل باللّغة العربيّة.
3- أن يثبت الإعلامي انتسابه لوسيلة إعلاميّة وطنيّة بصفة رسميّة.
4- ألاّ يكون عضواً من أعضاء لجنة التّحكيم.
5- أن يصل العمل المقترح في الحيّز الزمني المطلوب.
6- أن لا يكون العمل المقدّم حصل على جائزة.
7- أن يكون العمل قد نُشر أو بُثّ من تاريخ بثّ الإعلان إلى غاية 30 سبتمبر 2019.
8- حُدّد يوم 10 أكتوبر آخر أجل لتسلّم الأعمال.
9- تسلّم الجائزة في 18 ديسمبر 2019، بمناسبة اليوم العالميّ للّغة العربيّة.

– **قيمة الجائزة:** تمنح الجائزة لأحسن عمل إعلاميّ مكتوب، وإذاعيّ وتلفزيونيّ وإلكترونيّ.

1- قيمة ماليّة، وعينيّة معتبرة

- المُسهمون:

- المجلس الأعلى للّغة العربيّة؛
- وزارة الثّقافة؛
-وزارة البريد والمواصلات السّلكيّة واللاّسلكيّة والتّكنولوجيّات والرّقمنة؛
- وزارة السّياحة والصّناعات التّقليديّة؛
- شركة سونالغاز؛
- كوندور(CONDOR)؛
- أريدو(OOREDOO)؛
- اتّصالات الجزائر .

- روابط الاتّصال:

ـ الهاتف: 021.23.07.11 / المحمول: 0559937484؛
ـ البريد الإلكتروني:razzakghit@yahoo.com
العنوان: 08، شارع فرانكلين روزفلت، الجزائر.
ص.ب. 575، ديدوش مراد، الجزائر.

الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشعبيّة

رئاسة الجمهوريّة

المجلس الأعلى للّغة العربيّة

إعلان عن جائزة اللّغة العربيّة 2020

يعلن المجلس الأعلى للغة العربيّة عن تنظيم (**جائزة المجلس للّغة العربيّة لسنة 2020**) التي تهدف إلى تشجيع الباحثين من داخل الوطن، وتثمين منجزاتهم العلميّة والمعرفيّة والإبداعيّة، ذات المردود النوعيّ الهادف إلى إثراء اللّغة العربيّة، والإسهام في نشرها وترقيتها، سواء أكانت هذه الأعمال مؤلّفة باللّغة العربيّة، أم مترجمة إليها.

1 ـ **شروط الترشح للجائزة:**

- أن يقدّم العمل باللّغة العربيّة؛
- أن يتوفّر العمل على قواعد المنهجيّة العلميّة؛
- أن يكون العمل موثقاً وأصيلاً، وفي مجال التّرجمة ترفق نسخة للنّص بلغته الأصليّة؛
- أن يكون العمل المقدّم بين مائة/ مئة (100) صفحة وخمسمائة (500) صفحة (مكتوبة بخطّ simplified arabic حجم 14)؛
- ألاّ يكون العمل قد نال به صاحبه جائزة أو شهادة علميّة؛
- ألاّ يكون العمل قد نُشر؛
- أن يندرج العمل في أحد المجالات المذكورة أدناه؛
- قرارات لجنة التّحكيم غير قابلة للطعن؛
- لا تردّ الأعمال إلى أصحابها؛ سواء فازت أم لم تفز؛
- لا يحقّ للحائز على جائزة المجلس للّغة العربيّة، أن يتقدّم بعمل آخر إلاّ بعد مرور دورتين من حصوله عليها.
- تعرض الأعمال المرشّحة على لجنة تحكيم؛ مكوّنة من ذوي الاختصاص والذين لا يسمح لهم بالمشاركة في الجائزة.

2 ـ **مبلغ الجائزة:** حدّد مبلغ الجائزة بـ 2.000.000 دج، يوزّع بمقدار500.000 دج لكلّ مجال من المجالات الأربعة التالية:

2 /1 – جائزة المجلس في العلوم والتّقانات.

2 /2 - جائزة المجلس في علوم اللّسان.

2 /3 - جائزة المجلس في التّرجمة إلى العربيّة.

2 /4 – جائزة المجلس في وسائل الاّتصال والتّواصل الاجتماعيّ باللّغة العربيّة.

في حالة وجود جائزتين: استحقاقيّة- تشجيعيّة؛ يوزّع المبلغ الماليّ في كلّ مجال من مجالات جائزة المجلس للغة العربيّة على النّحو التّالي:

- 70% لجائزة الاستحقاق؛
- 30% للجائزة التّشجيعيّة.

وفي حالة حجب جائزة في مجال من المجالات، يمكن للجنة التّحكيم أن تقترح جائزة تشجيعيّة، تقطتعها من المجال المحجوب إلى مجال آخر، على ألاّ تتجاوز قيمتها 50% من مبلغ الجائزة الثّانية.

- تنشر الأعمال الفائزة، ضمن منشورات المجلس باستثناء الجائزة التّشجيعيّة التي تُحال على هيئتي تحرير مجلتي: اللّغة العربيّة، ومجلة معالم للتّرجمة؛ للتّداول بشأن إمكانيّة نشرها في عدد من أعدادهما.

- تصبح الأعمال الفائزة بجائزة المجلس مِلْكا للمجلس، إلا أنّه يمكن لمؤلفّها استعادة حقوقه بعد انقضاء ثلاث (03) سنوات من نشر العمل.

3 ـ **طلب التّرشّح:** يتكوّن طلب التّرشّح للجائزة من الوثائق الآتيّة:

- طلب خطيّ؛
- نسخة من وثيقة الهوية (بطاقة التّعريف أو رخصة السّياقة)؛
- السيرة العلميّة للمشارك؛
- نسختين/02 من البحث المقدّم لنيل الجائزة:

* النّسخة الأوّلى/ مسجّلة على قرص؛
* والنّسخة الثّانية /توجّه عن طريق البريد المسجّل، ويكون تاريخ الختم البريدي شاهداً على ذلك.

4 ـ **للتّذكير**؛ إنّ باب التّرشّح مفتوح **إلى غاية 31 مارس 2020.**

للاستفسار: الاتّصال بالرّوابط: الهاتف: 09 07 23 021 / 99 88 23 021.

البريد الإلكتروني: majljaiza@gmail.com

5 ـ **يوجّه ملّف التّرشّح إلى العنوان الآتي:**

السّيد رئيس المجلس الأعلى للّغة العربيّة

شارع فرانكلين روزفلت، الجزائر.

أو

ص.ب : 575 شارع ديدوش مراد الجزائر العاصمة

(جائزة المجلس للّغة العربيّة 2020).

تمّ إخـــراج وطبــع بـ :

دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع

05، شارع محمد مسعودي القبة القديمة–الجزائر

الهواتف: 05.42.72.40.22–021.68.86.48–021.68.86.49

البريد الإلكتروني :khaldou99_ed@yahoo.fr